Tuesday (No. 1248) 6 - 12/5/1997 (Year 28)

العدد (١٢٤٨) ٢٩ ذو الحجة ١٤١٧ هـ ـ ٥ محرم ١٤١٨ هـ الموافق ٦ ـ ١٢ مايو ١٩٩٧ (السنة ٢٨)



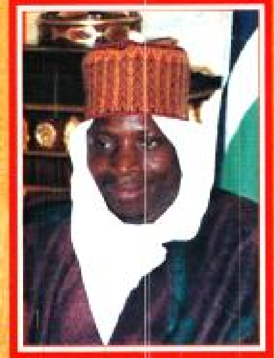
روسيا والصين تسعيان إلى تشكيل نظام عالمي جديد



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



رئيس جامبيا لـ «المجتمع»: نتبع سياسة الباب المفتوح مع الهيئات الخيرية الإسلامية



انتخابات اليمن: مخاض دموي للنتائج

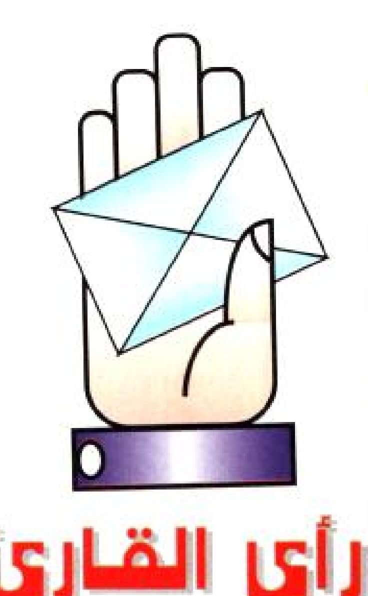


الجزائر: ٤ تكتلات تستعد للانتخابات والإنقاذ تدعو للمقاطعة

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - U





رأي القارئ

أعـراض حرائرنـا تسـتصرخ: وا أمتـاه

أوجه هذا النداء إلى المسلمين قاطبة وبخاصة إلى أولي الأمر من العلماء، والمصلحين وصالح الرؤساء والملوك، واكتفي بذكر ثلاث عينات من الوف مؤلفة من الضحايا، وكلي أمل ورجاء في أن تنال الحالة حيزاً من اهتمامهم الذهني والعملي، وتأطيراً للموضوع ضمن سياقه المطلوب أبادر بتوضيح أمرين:

أولاً: بلد في الشمال الإفريقي يشهد تطبيق خطة تجفيف منابع التدين كمرحلة أولى من الاستراتيجية العلمانية، كرد فعل على تنامي الصحوة الإسلامية في البلاد واختيارها منذ البداية لمنهج الاعتدال والوسطية في التفكير والتغيير.

ثانياً: برغم ضراوة الحرب الباردة التي تدور رحاها ضد قيم الدين وحريات الناس وشراسة التنكيل بامتدادات الصحوة تشهد البلاد حالة من الاستقرار، وحمام الدماء على مرمى حجر منها، وعلى الطرف الآخر نيران تخبو لتشتعل، وفسر المراقبون هذا الاستقرار بأنه حسنة من حسنات الصحوة الوطنية والإسلامية المتعقلة مراعاة لمصلحة الأمة والبلاد، وإلا فإن التشدد أقصر طريق والإرهاب إشعال حريق، أما الآن فأنتقل بكم إلى حماة الوطيس في قلب الوغى:

العينة الأولى: أم لأربعة أبناء تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثانية عشرة محكوم عليها بسبع سنوات سجناً منذ أغسطس ١٩٩٥م إثر محاولتها الالتحاق بزوجها خارج البلاد وهو الآخر محكوم عليه بالسجن في قضية سياسية، والحصيلة: امرأة ريفية أمية محافظة لا علاقة لها بالسياسة تقبع في السجن وتشريد أربعة أطفال فلا راعي ولا ماسح دمعة.

العينة الثانية: فتاة ريفية محافظة اضطرتها ضروب الإرهاب المسلط عليها إثر مخالفتها لقانون يحظر ارتداء الزي الإسلامي إلى محاولة الخروج من البلاد، فقبض عليها وهي الآن معتقلة منذ بضعة أشهر وتنهش الصحافة المحلية المأجورة عرضها وتقذفها بالفاحشة، وهو أسلوب قديم معروف تلجأ إليه كلما حدث اغتصاب ضد المعتقلات والسجينات من طرف بعض أعوان الدولة بالمخافر.

العينة الثالثة: مُدرِّسة أطفال وأم لثلاث بنات أُرغمتْ على الطلاق من زوجها لاجئ سياسي بالنمسا، وتؤدي المسكينة وبناتها الأربع كل مقتضيات الطلاق قانونياً وعرفياً ونفسياً، وهو أيضاً أسلوب قديم ومعروف راحت ضحيته عشرات النساء من أزواج الذين أخفقوا في نيل رضا الدولة.

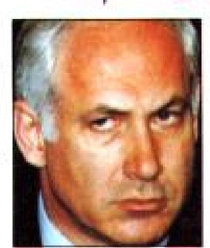
فهل في أمتنا من يستجيب لهذا النداء فنسعى لإنقاذ البريئات من براثن محاكم التفتيش المقامة على شفا الجحيم في هذا البلد بعد أن سكتت منظمات حقوق الإنسان فلم تنبس ببنت شفة؟

Brik hédi - hoch Str. 19
81669 munch - Germany

المجتمع تنشر الرسالة الدامية بتصرف، وقد حذفنا أسماء الضحايا لأن نشر الأسماء يمكن أن يزيد من عذابهن.■

ضاعت الأرض ولم يتحقق السلام!

إن اليهود لم ولن يرضوا عن عملية السلام إلا بمقدار ما تقوم السلطة الفلسطينية نيابة عنهم بقمع الفلسطينيين وإسكاتهم، وكذا إيقاف الانتفاضة، وهنا لا مانع من التعاون معهم بإعطائهم طُعْماً يتمثل في الحكم الذاتي الذي نسمع عنه، ولقد نجحوا في ذلك فعلاً فأسكتوا الانتفاضة التي هزت إسرائيل بأسرها بل والعالم أجمع... نجح المخططون في إسكات الانتفاضة الفلسطينية، بل والحميّة الفلسطينية في نفوس القواد - ولو إلى حين - والجهود تبذل لقتل ما تبقى من إباء في نفوس أبناء فلسطين الأبية ونرجو ألا يموت.



■ نتنياهو

وتأتي آخر صيحة في عالم الغدر اليهودي على سمع العالم وبصره وفي تحد صريح لا حياء فيه ولا مداهنة لأحد ليعلن قائدهم «نتن - ياهو» عزمه على بناء منطقة سكنية جديدة كبيرة للعائلات اليهودية في القدس الشرقية العربية، بل ويحدد موعدها لتبدأ بعد ذلك فعلاً.

وثار العرب لذلك واستغرب العالم وانعقد مجلس الأمن الدولي وانتقد القرار الإسرائيلي الأرعن، لكن سيدة العالم وحاملة لواء السلام المزعوم في الشرق الأوسط وقفت لتعلن عن رفضها لانتقاد إسرائيل باستخدام حق النقض «الفيتو»، والقرار المجمع عليه مازاد على الانتقاد، فكيف لو كان قرار مواجهة، أعلن النقض من دولة واحدة ضد أربع عشرة دولة من الدول الأعضاء، لأن قرار النقض يُميت القضية ويُشتت الغضب العربي بين إسرائيل التي تقوم ببناء مستوطنات جديدة وبين أمريكا التي تنتقض كل قرار يتخذ ضد إسرائيل، ويأتي بعد ذلك «نتنياهو» فيقول لأحد حكام العرب «أعدك بأنها ستكون المستوطنة الأخيرة»، وكأنما يتعامل مع صغار فيرضيهم بقوله «آخر مرة»، لقد نقض نتنياهو عهوداً ومواعيد يشهد العالم عليها، أفنرجو منه أن يفي بكلمة قيلت سراً؟.■

أحمد بن ناصر بن أحمد. أبها. السعودية

تنبيه لا تنويه

انطلاقاً من حرصي على كمال مجلة المجتمع التي أحبها، ورغبتي في أن تكون خالية من المآخذ، أود أن ألفت نظر الإخوة المسؤولين عن الإخراج فيها إلى عنوان دائم في أسفل الصفحة الرابعة، وهو: (تنويه)، ذلك أن التنويه، كما في لسان العرب، الإشادة والتعريف والإشهار، ونوّهت بالشيء: رفعته، ونوّهت باسمه: رفعت ذكره، وفي حديث عمر: «أنا أول من نَوّه بالعرب»، يقال: نوّه فلان بفلان: إذا رفعه وطير به وقوّاه، ومنه قول أبي نخيلة لمسلمة:

ونوهت لي ذكري، وما كان خاملاً ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وليس إلى هذا المعنى أرادت المجلة «تنويه»، ولا إلى هذا قصدت فيما أوردت تحت هذا العنوان من كلام، وإنما أرادت التنبيه ولفت الأنظار، وعلى هذا فالعنوان الصحيح المناسب هو والله أعلم: «تنبيه».■

د. محمد علي الهاشمي. أستاذ الدراسات العليا. كلية الآداب للبنات. الرياض

المحرر: نشكر د. محمد علي الهاشمي على تنبيهه وننوه بجهوده لخدمة الإسلام والمسلمين.

ردود خاصة

● **الأخت: خزامى العبدالله - بريدة - السعودية:** خواطر إيمانية رائعة تضمنتها كلمتك «على صعيد عرفات»، وكنا نرجو أن تصلنا في وقت مبكر لنتمكن من نشرها في المناسبة المباركة، لكن موعدنا العام القادم بإذن الله.

● **الأخ: تركي حسين حسين محمد غري، جدة ٢١٤٤٢ ص. ب ٦٣٢٦ السعودية:** نحيي فيك روح الانفتاح على شباب العالم الإسلامي عبر المراسلة التي تهدف منها إلى التناصح وتبادل الآراء والأفكار والآن نترك لك الفرصة لتلقي رسائل الأخوة من أنحاء العالم الإسلامي.

● **الأخ: رأفت جمال حيمور، عمان - الأردن:** وصلتنا رسالتك التي تخاطب فيها مكتبة الصحابة ولعل الخطأ هو وضع عنوان المجتمع على رسالتك، على كل هي فرصة طيبة للتعارف ما نود التنبيه إليه هو أن المكتبة المذكورة قد أغلقت أبوابها منذ سنوات مع تحياتنا لك بالتوفيق.

● **الأخ: نصر الدين يوسف إبراهيم - السودان:** نرجو أن تتقدم بطلبك إلى إحدى الجهات الخيرية في البلد الذي تقيم فيه حالياً أو أن تراسل المؤسسات الخيرية في غيرها من بلاد المسلمين وستجد عندها بغيتك وستحقق عن طريقها أمنياتك إن شاء الله.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

لماذا تحتفظ صربيا بسيطرتها على كوسوفا؟

الجواب على هذا التساؤل هو في الحقائق التالية:

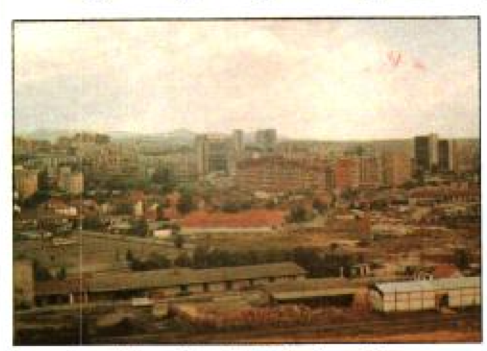
فعدا عن الأحلام التاريخية للتوسع الصربي نحو الشمال والجنوب، وعدا الحقد الدفين الذي يكنه الصرب للشعب الألباني المسلم في كوسوفا عرقيا ودينيا، هناك جملة من الحقائق التي تجعل كوسوفا تسيل لعاب القائمين على الأمر في بلجراد، إن الحقيقة الهامة هي أن كوسوفا هي الرئة الاقتصادية لصربيا.

فكوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك، و٦٠٪ من الفضة، و٢٠٪ من الذهب، و٥٠٪ من النيكل، كما تستحوذ على ٧٩٪ من احتياطي الفحم، و١٠٠٪ من احتياطي البسوس، و٦١٪ من احتياطي الماغنسيوم.

كما يوجد في كوسوفا كميات كبيرة من البوكسيت الحديدي الجاليوم، والجرمانيوم، والستالوت، والمنغنيز، والكولين، والحديد، والنحاس، والزنبق.

وتمتلك أيضا الرخام والكوارتز والتلك، والدولوميت، و.. وبقي أن تعرف بعض الحقائق الأخرى عن هذه الدولة الغنية بكل هذه المعادن حيث تذهلك المفارقات العجيبة!!

تعتبر كوسوفا من أفقر المناطق في أوروبا!! حيث نسبة العاملين فيها ١٠٪ من السكان، ونسبة وفيات الأطفال فيها ٨٧ في الألف وهي أعلى نسبة في أوروبا، كما يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن نسب الإنتاج السابقة هي بالنسبة إلى جملة إنتاج الاتحاد اليوغسلافي في السابق ككل، ولكن الآن، وبعد انفصال الجمهوريات عن بعضها ترتفع هذه النسب بشكل كبير جدا، حيث إن صربيا فقيرة بالمعادن.



■ مدينة برشتينا عاصمة كوسوفا

وهكذا تستأثر صربيا بثروات كوسوفا الطبيعية وتمتص خيراتها وتبقي شعبها في وضع مأساوي من القهر والفقر كما هو الشأن في كل البلاد التي ابتليت بالاحتلال الغاشم والاستعمار البغيض.■

عامر أمير بايروش أحمدي - كوسوفا

من جرائم التطبيع في مصر

تشير التقارير الرسمية وتحقيقات نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة إلى ضبط ٣٠ قضية تجسس للموساد خلال الفترة من ١٩٥٩م حتى ١٩٩٦م منها ١٤ قضية خلال السنوات الست من ١٩٥٩م حتى ١٩٦٤م وقضيتان أعلنتا إبان حكم السادات و ١٤ قضية خلال حكم الرئيس مبارك منها ١١ قضية أعلن عنها خلال الفترة من ١٩٩٠م حتى ١٩٩٥م، أي أن القضايا المضبوطة في التجسس قد ازدادت وقت السلم عن الحرب، ناهيك عن قضايا أخرى لم يعلن عنها لأسباب سياسية.

وعن قضايا المخدرات فإليك طرفا منها، ففي عام ١٩٨٩م تم ضبط بدوي موسى أثناء محاولته دخول البلاد من منفذ رفح ومعه مخدرات قيمتها ٢٠ مليون جنيه، وفي أواخر ١٩٩٥م تم ضبط الجاسوس عامر سلمان (٤٥ عاما) وبحوزته ١٢ كيلو جراما من الهيروين هي مكافأة نهاية خدمته في التجسس وتهريب المخدرات طيلة ١١ عاما في سيناء.

حتى الآثار المصرية لم تسلم من أصابع اليهود القذرة، ففي عام ١٩٨٥م تم القبض على ٨٩ شخصا في قضايا تهريب آثار من مصر إلى فلسطين المحتلة، وفي عام ١٩٩١م ألقي القبض على سيدة تدعى زينب إبراهيم (٤٨ سنة) وهي تحاول دخول الأراضي المحتلة ومعها كمية كبيرة من الآثار الفرعونية النادرة عبارة عن تماثيل وحلي واعترفت ببيع الآثار المصرية لرجال أمن صهاينة وبعلاقتها بالموساد، وأن أول عملية قامت بها كانت قيمتها ٢٠ ألف دولار! حتى القضايا الجنسية، وتحت مظلة السياحة انتشرت السائحات الإسرائيليات بين شباب مصر لنقل الأمراض الجنسية المدمرة إلى أرض مصر الطاهرة.

ولضرب الاقتصاد المصري كانت خطة إغراق السوق المصري بملايين الدولارات المزيفة «ففي أواخر ١٩٨٩م ضبطت شبكة مكونة من ١١ إسرائيليا بحوزتهم مليونا دولار، وفي التحقيقات اعترف الجميع أنهم يعملون ضمن شبكة دولية مركزها تل أبيب ويتزعمها «روفائيل منشاة» أحد قادة الجيش السابقين، واعترفوا بدخولهم مصر عدة مرات وبحوزتهم دولارات مزيفة، وترصد الإحصاءات الرسمية العديد من القضايا من هذا النوع فتثبت أن عدد قضايا العملات المزيفة عام ١٩٨٤م كان ٣٤ قضية ارتفع عامي ١٩٨٩م - ١٩٩٠م ليصل إلى ١٤٥ قضية صادرت السلطات خلالها ٢٨ مليون دولار مزيف.

وأخيرا كشفت التحقيقات التي أجرتها نيابة أمن الدولة مع أعضاء جماعة «عبدة الشيطان» التي تم ضبطها في شهر يناير ١٩٩٧م أن هذه الجماعة نشأت في إسرائيل على يد الإسرائيلي «أنطوان لافي» وهو أكبر كاهن في هذه الجماعة ومؤسسها الأول وناقش الكنيست الإسرائيلي أفكارها بعد أن قام أعضاء الجماعة باغتصاب والدة أحد الأعضاء جماعياً بمن فيهم الابن، وقامت جماعة الشيطان الإسرائيلية بممارسة طقوسها فوق أرض طابا عام ١٩٩٤م، وتعد مجموعة إيلات ونتانيا وتل أبيب أشهر جماعات عبدة الشيطان ولها فروع عديدة، وقد تمكن بعض أعضائها من تجنيد عدد من الشباب المصري عن طريق السياحة، وقام المطرب الإسرائيلي سالم قادس بتلحين سورة الحشر بالمقلوب، وأهداها لفرع الجماعة في مصر الذين عبروا عن وجودهم بالخروج في مظاهرة صاخبة أمام نادي الشمس وباقتحام قصر البارون بمصر الجديدة على أنغام الموسيقا السوداء، واعتبرت جماعة عبدة الشيطان يوم السبت يوما مقدسا يقيمون فيه طقوسهم مما يؤكد الجذور اليهودية للفكرة الشيطانية.■

محمود أبو زيد. مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ ذو الحجة ١٤١٧هـ - ٦ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

حرب صليبية جديدة

اعترف الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بأن جنوداً إريتريين يقاتلون إلى جانب المتمردين في الجنوب السوداني، ولم يتورع أفورقي الذي كان يتحدث في ندوة عقدت مؤخراً في العاصمة الإريترية أسمرة عن القول بأن إسقاط حكم الرئيس البشير يشكل هدفاً رئيسياً لحكومته لا يمكن الوصول إليه إلا بالقوة، ومن قبل ذلك أكد أفورقي دعم بلاده السياسي الكامل للتمرد على حدود السودان.

ولا يشفع النفي الذي قدمه الحزب الحاكم في أسمرة لتورط القوات الإريترية في الاعتداء على الحدود السودانية في إزالة الطعنة التي مثلتها تصريحات أفورقي للكرامة الإسلامية والعربية.

إن هذه التصريحات - ومثلها اعتراف أوغندا بوقوع جنود من جيشها في قبضة السودانيين - تشكل خرقاً صريحاً لسيادة دولة مستقلة ولمبادئ منظمتي الأمم المتحدة والوحدة الإفريقية.

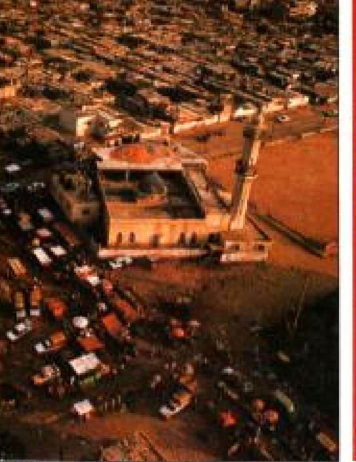
وإذا جاز لأي دولة أن تشن حرباً على جيرانها دون رادع لمجرد الاختلاف مع توجهات الحكم في تلك الدولة الجارة، فإن العالم ستعمه الفوضى العارمة، وسيكون من حق كل من سولت له أوهام الزعامة والتوسع أن يشن حرباً على جيرانه، فهل يتفق هذا مع دعاوى السلام والاستقرار التي يتغنى بها دعاة النظام العالمي الجديد؟

وهل يجوز بعد هذا الاعتراف أن تقول بعض الحكومات العربية إن ما يجري في السودان هو شأن داخلي، أو أن تمتنع عن مد يد العون لدولة إسلامية معتدى عليها، أو أن تصم آذانها عن صيحات التنبيه مما يُدبر للأمة من مكائد؟ وهل يجوز بعد ذلك أن نستقبل رؤساء مثل هاتين الدولتين المعتديتين - إريتريا وأوغندا - في عواصمنا العربية بكل ترحاب؟!

إن الأمر جد خطير، ويجب على الدول العربية أن تتحرك، وإلا فالأمر سيبقى وصمة عار وخزي في الدنيا والآخرة.■



الانتخابات البرلمانية عززت موقف المسلمين وأطاحت بالاشتراكيين في بلغاريا.. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



ديفيد هيرست يكشف ممارسات السلط[ات] الفلسطينية في غزة.. ص (٣٤).



اليهود يسعون للاستيطان في الأردن.. ورصد ٣ مليارات دولار لشراء أراضٍ وعقارات.. التفاصيل ص (٣٣).



فرقان يعد بتحطيم سيطرة اليهود على السود.. ص (٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ – ٤ اسابيع :
أ – من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب – من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ – ٦ أسابيع :
أ – من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب – من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ – ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- الدراسة تكون في المدن التالية:
  مدينة باث – توركي – بورموث
  هامستيد (لندن) – ادنبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ٢٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية – ركوب الخيل – رحلات جبلية – مدن ترفيهية – متاحف – زيارات للكليات والجامعات – زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية – زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
١٠/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الفيتو الأمريكي.. وسياسة التلاعب بالمنظمة الدولية

تحت شعار «القدس غير مقسمة» عقدت منظمة «الإيباك» التي تعتبر أقوى لوبي يهودي - صهيوني أمريكي مؤتمرها السنوي العام مؤخراً، بحضور ٢٥٠٠ شخصية سياسية وحزبية وأكاديمية وإعلامية، وبمشاركة نائب الرئيس الأمريكي آل جور، ورئيس مجلس النواب نيوت جنجرتش، وعشرات من رجال الكونجرس وصنّاع القرار، وقد صفقوا جميعاً بحرارة لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو وهو يعلن بإصرار وصلف استمرار بناء المستوطنات وضم القدس، وتابعه بعد ذلك «ريتشاردسون» المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة بالقول: «لقد استخدمت بكل فخر، وفي مرتين «الفيتو» للدفاع عن إسرائيل».

لعل من أشد الأمور التي تلفت النظر وتثير الاشمئزاز خلال العقدين الأخيرين - على وجه التحديد - الطريقة التي أحالت فيها الولايات المتحدة المنظمة الدولية إلى مجرد أداة لخدمة سياساتها وسياسات الدول التي تدور في فلك التبعية لها، وهي سياسات تحمل مضامين متناقضة وجائرة في أغلب الأحيان، الأمر الذي جعل هذه المنظمة الدولية مطية ذلولاً لسياسة التغول الأمريكي، بل مسخاً تتندر الشعوب عليه بضحك كالبكا لسخافة الأعيبه السياسية وسلوكياته اللاأخلاقية التي تتستر خلف براقع غير مبررة.

إن الحقيقة المرّة هي أن الولايات المتحدة وبسبب دعمها المالي البالغ ٢٥٪ من مجموع الميزانية العامة للأمم المتحدة، التي تقدر بـ٣,١١ مليار دولار، قد غدت تتحكم باتجاهات أي قرار يصدر عن هذه المنظمة الدولية.

وفي الساحة الأهم بالأمم المتحدة أي مجلس الأمن - تتمتع أمريكا بحق النقض «الفيتو» حيث يمكنها تعطيل أي قرارات لا ترضى عنها، ولا تجد فيها خدمة لمصالحها وسياساتها الاستعمارية، وتبقى ساحة الجمعية العامة منبراً للخطابة والمزايدات، حيث تتخذ الدول فيها مواقف تنسجم بالعادة مع رغبات شعوبها والحسابات الإقليمية لمصالحها واتفاقياتها الدولية، وتحاول الولايات المتحدة عدم التدخل المباشر كون قرارات هذه الساحة «لا يترتب عليها عمل بالضرورة»، بل مجرد مواقف أخلاقية في عالم لا يُعطي - للأسف - للأخلاقيات أي وزن أو اعتبار، فالسياسة هي فن التلاعب على الآخرين والضحك على المغفلين لتحقيق القدر الأكبر من المكاسب والمصالح، لذلك وفي ضوء هذه المعطيات يمكن فهم الموقف الأمريكي الرافض دائماً لأي صيغة إدانة لإسرائيل، ولا تعجز الولايات المتحدة عن إيجاد صياغة تبرر بها مواقفها المتناقضة والمنحازة بشكل مكشوف للموقف الإسرائيلي الذي لا يضع احتراماً للأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

وكما لاحظنا فقد عارضت أمريكا للمرة الثالثة اتخاذ الجمعية العامة موقفاً متشدداً تجاه السياسة الإسرائيلية الاستيطانية بالقدس، وانفرد مندوب الولايات المتحدة بالدفاع عن الموقف الإسرائيلي والتباكي على عملية السلام - كما يسمونها - التي سيتم تقويضها إذا ما تم اتخاذ قرار بإدانة إسرائيل في المنظمة الدولية.

إن أمريكا تدرك أن مواقفها المنحازة وغير العادلة تجاه شعوب المنطقة العربية والإسلامية تكلفها الكثير من سمعتها وأخلاقياتها السياسية المجروحة أصلاً، ولكنها وبكل أسف تعاود تكرار أخطائها دون مبالاة لردود الفعل على الساحتين العربية والإسلامية.

إن السمة الواضحة الآن في سياسات واشنطن تجاه المجموع العربي والإسلامي هي الاستخفاف وعدم المبالاة، بالرغم من إدراك الإدارة الأمريكية بأن هذا الأسلوب من التعامل لا يخدم مستقبل علاقاتها ومصالحها الاستراتيجية بالمنطقة، وقد عبر الرئيس بيل كلينتون عن قلقه إزاء رد الفعل في العالم العربي والإسلامي، وقال: «لقد كنتُ واعياً تماماً للطريقة التي سينظر فيها إلى الولايات المتحدة من قبل شعوب العالم العربي بسبب الفيتو الأمريكي ضد القرار الخاص بالقدس»، ولكنه أضاف: «ولكننا استخدمنا الفيتو مع اعتراضنا على القرار الإسرائيلي».

إن الغُصّة التي تورمت بها حلوقنا - نحن العرب والمسلمين - أننا كنا ولازلنا عاجزين عن اتخاذ موقف موحد تجاه سياسات إسرائيل العدوانية، والتي ما كان لها أن تتمرد بهذا الشكل الوقح لولا الدعم الأمريكي السافر لها على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والذي أشار إليه فرانسس لوينبرج في صحيفة «واشنطن تايمز» قائلاً: «إنه لولا الأموال الأمريكية التي تتدفق بغزارة على إسرائيل، لكانت أعلنت إفلاسها منذ زمن.. تلك الأموال التي تبلغ عشرة مليارات دولار سنوياً، وتمثل ٢٠٪ من الميزانية العامة للدولة العبرية».

إن المطلوب اليوم وأكثر من أي وقت مضى هو تعزيز التضامن العربي، وإصلاح ذات البين بين شعوب ودول المنطقة، وأن تضع القوى الإسلامية والوطنية جهودها ووقودها في خندق الدفاع عن إسلامية القدس وعروبتها، والعمل الجاد لوقف عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والحفاظ على نهج المقاومة والفعل الجهادي المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، لكسر واجهات سياسة الاستيطان والغطرسة الإسرائيليتين، وتوجيه رسالة واضحة إلى واشنطن بأن مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة تتطلب انتهاج سياسات عادلة ومواقف متوازنة.

إن سياسة الانبطاح والهرولة والتدافع في اتجاه تطبيع العلاقات مع إسرائيل قد جعلت منها أمة تهون على الناس، فنحن في زمن الحال فيه «إذا لم تستأسد بالت عليك الثعالب»، فالسياسة الدولية لا تضع احتراماً للأذلة والضعفاء، ولا تلين إلا مع الأقوياء، وقد سبق أن قال سفاح صبرا وشاتيلا أريل شارون: «إن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ، وإن العالم لا يأبه بالمذبوحين والضعفاء»، كتعبير على أن القوة هي التي تفرض الأمر الواقع، وإن إسرائيل ستفرض وجودها بالقوة والإكراه، وإن النداءات المتحشرجة للمنظمات الدولية لا تجدي مع الصلف الإسرائيلي.

إن تقليب النظر في حقائق السير الذاتية للشعوب والأمم تكفي للتأكيد على أن الحق إذا لم يجد له رجالاً مخلصين، وقوة تحمله وتحميه يضيع ولا يجد من يبكيه.

إن ما نحتاجه لكي يستفيق نتنياهو وأعوانه من حلمهم التوراتي هو البرهنة على أننا أمة تعشق الموت والشهادة كما يعشق بنو إسرائيل الحياة.. والحمد لله أن وجدنا العديد من الشعوب العربية والإسلامية تخرج من إطار المعارضة الصامتة للتطبيع والرفض القلبي للغطرسة الصهيونية في إطار عقد المؤتمرات الجماهيرية والندوات والتجمعات الحاشدة، وهي تحركات لابد أن تجد لها صدى في سياسات الحكومات لتتحقق العزة، وتلتقي الرغبات الشعبية والحكومية.. «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».■

مجلس الأمة رفض التعديلات الحكومية على قانون المال العام

التشريعية تنظر في مثول النواب أمام النيابة العامة

كتب: خالد بو رسلي

يواصل مجلس الأمة مناقشة اقتراح بقانون يهدف إلى إصدار تراخيص صحف جديدة وسط شعور بعدم إمكان تمريره من البرلمان نتيجة عدم قبول بعض النواب للفكرة إلى جانب أن الحكومة اتخذت موقفاً منذ الفصل التشريعي السابق «مجلس ٩٢» يقضي بالتحفظ على المشروع، وصرح مصدر حكومي بأن الحكومة لن تكترث بالتصويت وإن جاء بموافقة غالبية النواب، لأنها ستستخدم حقها الدستوري في إعادة الاقتراح بمرسوم أميري للتصويت عليه مرة أخرى، ويشترط في هذه الحالة أن يحصل على موافقة ثلثي الأعضاء «٤٢ صوتاً» وهو رقم يصعب تحقيقه في ضوء التشكيل البرلماني الذي ينادي مجموعة من نوابه بإجهاض الاقتراح.

ومن جانب آخر أحال مجلس الأمة إلى لجنته التشريعية رسالة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المتضمنة طلب مثول النواب: هادي الحويلة وخلف دميثير ومنيزل العنزي أمام النيابة العامة للإدلاء بشهاداتهم بشأن صفقة الأسلاك الشائكة التي أبرمتها وزارة الدفاع بعد التحرير، ويأتي هذا التحقيق إثر تقديم المجلس الماضي تقريراً يتضمن ٣٣ شبهة في عقود وزارة الدفاع التي تدرسها النيابة العامة حالياً، وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة الاقتصادية في المجلس الأعلى للتخطيط قدمت تقريراً حول مشروع ميزانية السنة المالية ٩٨/٩٧م، أوضحت فيه أن الاعتمادات التي خصصت للإنفاق العسكري لا تزال مرتفعة بصورة واضحة «٣٠٠٠ مليون دينار» وطلبت اللجنة ربط هذه الاعتمادات بمعايير واضحة، وقد سبق أن تعهد وزير الدفاع السابق الشيخ: أحمد الحمود بأن تكون صفقات الأسلحة بإشراف وزارة المالية، وذلك حتى يرفع عن وزارة الدفاع الحرج في صفقات ضخمة تحوم حولها الشبهات، ولكن يبدو أن هذا التوجه لم يقبله بعض المتنفذين، فتم تبديل وزير الدفاع السابق.



■ د. ناصر الصانع

وقد رفض مجلس الأمة التعديلات الحكومية على قانون حماية المال العام، وأجمع النواب في مداخلاتهم على عدم وجود ضرورة لهذا التعديل، والقانون الحالي يحمي أموال الدولة، واعتبر النواب أن ظهور بعض القصور - مثل التأخر في إرسال التقارير من جانب الشركات إلى ديوان المحاسبة - يعود أساساً إلى الضعف الإداري فيها وليس قصوراً في القانون، وأشار النائب الدكتور ناصر الصانع إلى أن التعديلات المقترحة على القانون فيها ضرر بالرقابة على المال العام، وليس هناك مصلحة في أن تُدخل الحكومة نفسها في هذا النفق ولا فائدة من أن نترك أموالنا دون رقابة، والتعديل المطروح أن تأتي المعلومات مباشرة من الشركة إلى ديوان المحاسبة، وتخلي مسؤولية الوزير، وإذا كان الوزير المختص هو الذي استثمر الأموال نرفع عنه المسؤولية، ونحن لا ننكر أن القانون فيه ثغرات ويحتاج إلى تعديل ولكن هذا التعديل الذي تطرحه الحكومة نرفضه.

وقد جرى التصويت ووافق المجلس على التقرير الذي يرفض تعديل قانون المال العام وجاءت النتيجة موافقة ٣٨ نائباً من بين ٥٠ نائباً حضروا التصويت، وعلى ضوء هذه النتيجة رفض المجلس التعديلات الحكومية على قانون المال العام.■

احفظوا الجامعة من هذه الممارسات

الذي نعرفه جميعاً ويفترض أن يعرفه المسؤولون في الإدارة الجامعية أن هذا الصرح الأكاديمي الذي نعتز بوجوده ونطالب بمثيل له منذ سنوات يعتبر منبراً للعلم وإشعاعاً للمعرفة لا أن يتحول إلى مكان للممارسات الساقطة التي لا تعبر عن المعدن الحقيقي والعادات الأصيلة التي جُبِل عليها أهل الكويت قديما وحديثاً.

فقد فوجئ الجميع بحفل غنائي اقامته إدارة النشاط الرياضي بكلية الآداب يوم الأربعاء قبل الماضي تم فيه تجاوز كل ما هو أخلاقي ديناً وعرفاً، غلب عليه طابع الاختلاط، ودارت معه الرؤوس مصحوبة بتمايل الأجساد والموسيقى الصاخبة، بحيث لا يمكن أن يُخَيَّل للناظر أن هذا الحفل يقام في جامعة الكويت التي نغار جميعاً على سمعتها، علماً بأن رابطة طلبة الآداب - التي قامت بجمع تواقيع أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة يستنكرون إقامة مثل هذا الحفل - قد انسحبت منه احتجاجاً على الصورة التي نظم بها الحفل بعد أن كانت تحضر الاجتماعات الخاصة بالإعداد له وقدمت اقتراحاً بأن يكون هناك يوم للطلبة وآخر للطالبات أو أن يتم تقسيم اليوم إلى فترتين: إحداهما للطلبة والأخرى للطالبات، لمنع الاختلاط، ولكن الذي حدث هو العكس، وقام شباب من خارج الجامعة بتشغيل الموسيقى بأصوات عالية بصورة استفزازية ومزعجة.

وقد طالب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الإدارة الجامعية بضرورة التحقيق مع الجهة المتسببة بهذا الحادث ومعرفة الملابسات التي ادت إلى ظهور الحفل بهذه الصورة المختلطة التي أساءت كثيراً للحركة الطلابية على وجه الخصوص، ولقيم وأخلاق المجتمع الكويتي بشكل عام، ومازالت التحركات جارية إلى الآن للوصول إلى حل حازم ورادع يمنع حدوث مثل هذه التجاوزات مستقبلاً.

ونحن بدورنا نتساءل بحكم غيرتنا على ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، ما الهدف من إقامة مهرجان صاخب بهذه الصورة يختلط فيه الطلاب والطالبات في صالة الألعاب؟ ولماذا يحاول البعض - بقصد أو بغير قصد - أن يقود الجامعة إلى منزلق أخلاقي يحرفها عن مسارها الأصلي المعد لها؟ وهل يرضى أحد أن تتحول جامعتنا إلى مرتع خصب للممارسات اللاأخلاقية بعيداً عن الهدف الأسمى وهو تزويد البلد بطاقات شبابية تقود مسيرتها نحو الأفضل؟ إننا نطالب إدارة الجامعة بالقيام بمسؤوليتها تجاه ما حدث، ووضع النقاط على الحروف بمعاقبة المتسببين بهذا الحدث لأنهم قبل أن يسيئوا لأنفسهم قد أساؤوا لنا جميعاً.■

علي تني العجمي

جمعية النجاة الخيرية



لجنة طالب العلم

طالب يتيم
في الكويت

يتيم في الكويت

يتيمٌ في الكويت تركتموني
يتيم في الكويت نسيتموني
أتى رمضانٌ و لم أراكم
وجاء العيدٌ ما قرت عيوني
كفلتم إخوتي شرقا وغربا
ولم تأتوا الي لتكفلوني
أنا منكم قريب فارحموني
انا منكم قريب فانقذوني
أبي كان لي صدرا حنوناً
فمن بعده يرعى شئوني

الخط الساخن
9713270
طريقك الى الجنة
هو عملك الصالح

أخي الكريم : استقطاعك الشهري / صدقاتك / زكاتك

- الوقف الخيري للأيتام في الكويت هو هدفنا
- هل تعلم أن هناك أكثر من ٧٠٠ طالب يتيم داخل الكويت يحتاجون لمساعدتك

الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤
للاستفسار : هاتف : ٥٦٥٧٩٤٥ / ٥٦٤٦٥١٠ / نقال ٩٠٦٢٠٧٢

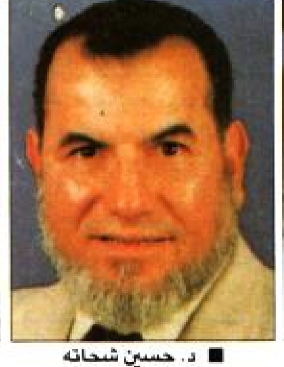
الهيئة الشرعية العالمية للزكاة تعقد ندوتها السابعة لبحث عروض التجارة المعاصرة

بيت الزكاة له دور عالمي رائد في إحياء فريضة الزكاة

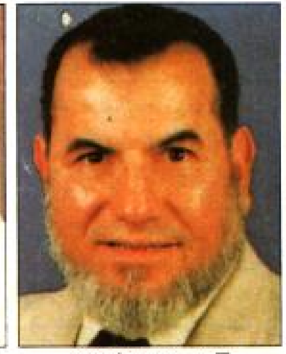
■ شرار يدعو الندوة لبحث قانون إسلامي موحد لتطبيق الزكاة

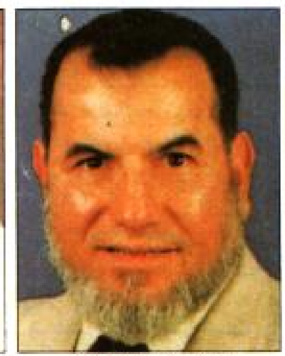


■ محمد ضيف الله شرار



■ د. حسين شحاته





■ د. محمد سليمان الأشقر



■ د. محمد عبدالغفار شريف



■ د.علي محيي الدين القرة داغي

كتب: طالب المسلم

يبذل بيت الزكاة في دولة الكويت ـ تأسس في ١٦/ ١/ ١٩٨٢م ـ دوراً رائداً في إحياء وتطبيق فريضة الزكاة، ليس في الكويت فحسب، وإنما على مستوى العالم الإسلامي، ويحرص في هذا الصدد على تنظيم الندوات العلمية التي تبحث قضايا ومستجدات تطبيق الزكاة والعمل الزكوي في واقعنا المعاصر، إضافة لعقد المؤتمرات التي تبحث وتدرس الجوانب المتعلقة بعمل مؤسسات ولجان العمل الزكوي، وتعتبر فتاوى وقرارات وتوصيات هذه الندوات والمؤتمرات مادة ضرورية لإثراء العمل في تطبيق فريضة الزكاة وتطويره، والعمل على اتساع رقعته في دول العالم الإسلامي.

في ضوء الدور الرسالي لبيت الزكاة في إحياء فريضة الزكاة نظم البيت الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة بالتعاون مع الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ـ تأسست في (٣٠/ ٩/ ١٩٨٧م) ومقرها بيت الزكاة بدولة الكويت ـ خلال الفترة (٢٩/ ٤ ـ ١/ ٥/ ١٩٩٧م) في دولة الكويت تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد محمد ضيف الله شرار، الذي أكد في افتتاح الندوة أنه عهد إلى بيت الزكاة عرض مشروع مقترح لقانون الزكاة على المشاركين في الندوة بغية إبداء الملاحظات والآراء التي يمكن أن تحدد نواة هذا القانون، مؤكداً الحاجة الماسة لقانون إسلامي موحد يستند إلى الأحكام الشرعية للزكاة.

أبحاث الندوة

تتركز أبحاث الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة على عروض التجارة، حيث تناقش البحوث المقدمة حول الأصول المحاسبية المعاصرة لتقويم عروض التجارة، يقدمها د. حسين شحاتة، ويعقب عليه د. محمد فداء الدين بهجت، وبحث د. محمد سليمان الأشقر، ويعقب عليه د. محمد عثمان شبير، وبحث د. منذر قحف، ويعقب عليه د. محمد عبدالغفار الشريف.

أما الموضوع الثاني مدار البحث، فعن أحكام زكاة صور من عروض التجارة المعاصرة، حيث تناقش البحوث المقدمة من أ.د. أحمد الحجي الكردي، ويعقب عليه الشيخ عبدالرحمن الحلو، وبحث د. وهبة الزحيلي، ويعقب عليه أ.د. المرسى السماحي، وكذلك بحث د. رفيق يونس المصري، ويعقب عليه د. محمد رأفت عثمان، وبحث الشيخ عبدالله المنيع، ويعقب عليه د. صالح السدلان.

تعتبر الهيئة مرجعاً في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل

أما الموضوع الثالث مدار البحث في هذه الندوة فعن زكاة الحقوق المعنوية، ويشارك في تقديم البحوث عنه كل من أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي، ويعقب عليه د. عمر سليمان الأشقر، وبحث د. عبدالحميد البعلي، ويعقب عليه د. عبدالوهاب أبو سليمان، وبحث أ.د. عجيل جاسم النشمي، ويعقب عليه د. حسن الشاذلي، وأخيراً بحث د. علي القرة داغي، ويعقب عليه د.محمد نعيم ياسين.

ومن الجدير بالذكر أن الهيئة الشرعية العالمية للزكاة قد تأسست في ١٩٨٧/٩/٣٠م بموجب التوصية رقم ٤ لمؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت بتاريخ ١٩٨٤/٤/٣٠م، والتي قضت بتشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الأمور المعاصرة المتعلقة بالزكاة، ورفع توصياتها للجهات المعنية، وقد أكدت هذه التوصية بالتوصية الأولى لمؤتمر الزكاة الثاني المنعقد في الرياض بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٩م، وتعتبر الهيئة مرجعاً في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل، وهي هيئة لا تختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد عقدت الهيئة سبع ندوات منذ تأسيسها: «الأولى في القاهرة ـ ١٩٨٨م، والثانية والثالثة في الكويت عامي ١٩٨٩م، ١٩٩٢م، والرابعة في البحرين ـ ١٩٩٤م، والخامسة في لبنان ـ ١٩٩٥م ـ والسادسة في الإمارات ـ ١٩٩٦م، والسابعة في الكويت ـ ١٩٩٧م». ■

صيد وتعليق

لك الله يا بسام

الصيد

١ - أوردت جريدة الأنباء في العدد رقم (٧٥١٦) الصادر في ١٩٩٧/٤/٢٣م تحت عنوان (الاعتداء على المذيع بسام العثمان) الآتي: [قال المحامي إبراهيم الأثري (لكونا) امس أن موكله المذيع بسام العثمان تعرض للاعتداء الجسدي والمعنوي من قبل المصارع الأمريكي «فيدر»... وحدثت الواقعة أثناء برنامج «صباح الخير يا كويت» الذي يبث على الهواء مباشرة تلفزيونياً...] انتهى

٢ - كما أوردت صحيفة الرأي العام في عددها رقم (١٠٨٩٨) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٣م في الصفحة الأولى الآتي: [تمكن رجال مخفر الجابرية الساعة الواحدة من فجر أمس من إلقاء القبض على المصارع «فيدر» الملقب بالمقنع والذي سبق أن اعتدى على المذيع بسام العثمان، في قضية سكر بيِّن في مكان عام.] انتهى.

التعليق

١ - برنامج المصارعة في تليفزيون الكويت هو البرنامج الوحيد الذي لم ينقطع عرضه أسبوعيا منذ نشأة التليفزيون، مع العلم بأن أحسن البرامج الناجحة قد أوقفت مثل برنامج «افتح يا سمسم» وبرنامج «رسائل الإخاء»، ولو كان ما يسمى بأبطال المصارعة من أصحاب الشهامة والمروءة والخلق والدين القويم والسيرة الحسنة لما اعترضنا على ذلك، ولكنهم وحوش إنسية كذُابون يرتكبون المنكر ويشربون أم الخبائث ويعتدون على خلق الله الآمنين ويتشبهون بالنساء في أشكالهم، فهم أبطال مفسدة لا مصارعة.

٢ - الأغراب يحترمون عادات المجتمع الذي هم فيه إلا في الكويت، وإلا كيف يتجرأ هذا على شرب الخمر حتى الثمالة في مجتمع المسلمين وفي شوارع الكويت ويعتدي جهاراً نهاراً على المذيع الرسمي بسام العثمان في تليفزيون دولة الكويت وعلى الهواء مباشرة، ما هذا الاستهتار والتصرف الشائن لهذا المصارع الأمريكي؟ ولماذا تقف السفارة الأمريكية حامية لمثل هذا الذي شوُه سمعة الولايات المتحدة الأمريكية أمام الشعب الكويتي المسلم الذي أهان قيمه واحد أفراد شعبه الكويتي.

٣ - هذه الحثالة في مجتمعاتها من مصارعين كذابين ومن راقصي سيرك ومن مغنين ومغنيات نصارى ومسلمين زوراً، من يشجعهم ويستقدمهم ويوفر لهم متطلباتهم القانونية في مجتمعاتنا الإسلامية والكويت؟ الا يخاف هؤلاء الله تعالى يوم الدين حين يسألهم عما سببوه من انحراف الأطفال والشباب والشابات والرجال والنساء وهدمهم لمجتمعهم لأجل مبالغ زهيدة من لعاعة الدنيا والمال الحرام؟ الا يرتدعون؟ الا يهتدون؟ وإلى متى يسكت أعضاء مجلس أمتنا عن هذه المنكرات دون إيقاف؟

٤ - إن تطبيق شرع الله هو صمام الأمان للمجتمع، ونقول بملء أفواهنا دوما وأبداً: «يا قومنا أجيبوا داعي الله» بتطبيق شريعته فوراً، ولو كانت مطبقة لما تجرأ أحد علينا بالاعتداء، ولما شرب هذا «الفيدر» الخمر في شوارعنا، ولطبق عليه الحد فوراً، ولو كان هذا في المملكة العربية السعودية الشقيقة لما تجرأ ابتداء على ارتكاب جريمته، ولو ارتكبها هناك لغيِّب في غيابات السجن، ولجلد عياناً أمام الجمهور بحد الخمر، ولما استطاع أحد أن يعاضده على المنكر، أمُا هنا فله الحرية في الاعتداء والإفساد، ويسمح له بالسفر معززاً مكرماً وقد نهب أموال الأطفال ظلماً وجوراً بالحيلة والمكر والخداع، فلك الله يا بسام العثمان ويا شعب الكويت... وإلى أن يطبق شرع الله عز وجل ليرتدع كل ظالم.■

عبد الله سليمان العتيقي

كوكبة من العلماء والمفكرين في مؤتمر:

الحريات.. الواقع والضوابط

تابع المؤتمر: طارق البكري


■ افتتاح المؤتمر .. وفي مقدمة الحضور معالي وزير الأوقاف والعدل محمد ضيف الله شرار

تحت عنوان: «الحريات... الواقع والضوابط» التقت كوكبة من العلماء والمفكرين لمعالجة قضية فكرية ساخنة، إن كان يعيشها مجتمعنا المعاصر، فإنها من الاتساع بمكان لا يعرف حدوداً جغرافية او وقتية، ولم يبخل العلماء الذين أتوا من انحاء العالم فأثروا هذه الندوة بأبحاث ودراسات ومداخلات جعلت من المؤتمر بحق شعلة مضيئة، والقت في أفئدة الحاضرين والمتابعين الثقة بالمستقبل، برغم كل التحديات والصعاب.

وافتتح المؤتمر صباح الأحد ١٩٩٧/٤/٢٧م في مقر منظمة المدن العربية، بالتعاون ما بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكلية الشريعة بجامعة الكويت.

وقد استهل راعي الحفل وزير العدل ووزير الاوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار كلمة الافتتاح مرحباً بالحضور والمشاركين، شاكراً للباحثين جهودهم.

وقال: هناك من يريد تشويه صورة الإسلام سواء كانوا من أبنائه او من أعدائه بأفكار ومعتقدات دخيلة على الإسلام وغريبة عن بيئتنا، وكانت أداتهم في ذلك إرهاب من يخالفهم رأيهم او لا يتفق معهم في طرحهم او أهوائهم، مشيداً بالخطوة التي اتخذتها كلية الشريعة ووزارة الأوقاف في اختيار موضوع يناقش هذه الظاهرة من خلال المؤتمر.

وأوضح أن انعقاد هذا المؤتمر بكافة فعالياته سيضيف - بالإضافة لغيره من الندوات - زخما جديدا لمفهوم الحريات في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية او على مستوى القوانين او من منظور العلوم الإنسانية وعلى صعيد العمل العلمي نظرياً وتطبيقياً، وليحقق المؤتمر من خلال البحوث والدراسات المطروحة على جدول أعماله تداولاً للخبرات وتبادل الأفكار وبما يعزز وحدة الفكر الإنساني في موضوع من أقدم المواضيع التي واجهت علاقة الإنسان بربه او بني جنسه او بالانظمة التي تحكم حياته، ومدى ما يتمتع به من حرية في هذه الحياة، مشيراً إلى أن هذا الامر أحدث تضاربا في العلاقات الإنسانية بين إفراط وتفريط قاد الإنسانية إلى تخبط في ممارسة الإنسان لحريته إلى أن بزغ فجر الإسلام الذي اختار الوسطية فاحترم حرية الإنسان وحفظ للمجتمع كرامته واستقراره حينما أعطى للفرد حرية مطلقة في إطار من القيم التي بني عليها المجتمع الإسلامي.

كما ألقى عميد كلية الشريعة د. محمد عبدالغفار الشريف كلمة شدد فيها على أهمية القضية محور المؤتمر، معتبرا أنها من أبرز الموضوعات الفكرية على الساحة العالمية، وقال إن الدعوة للتحرر من الجهل هي أعظم دعوة للحرية، بكل معانيها: العقدية والاقتصادية والإعلامية، والسياسية، وأن العلم يطلق العنان للعقل ليجول في كل الأفاق، وليتفكر في خلق نفسه وفي خلق الكون من حوله، ليصل إلى الحقيقة الخالدة، وهي التسليم لرب العالمين، وأن الحرية في الإسلام ليست فوضى - كما هي في النظام الغربي - بل الحرية في الإسلام منضبطة في إطار من الشريعة والأخلاق السامية.

وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الثقافة الإسلامية ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر عبدالعزيز القناعي أكد في كلمته أن هذا المؤتمر يأتي في وقت نحن بأشد الحاجة لجهد فكري جماعي، إسلامي المنشأ والمنطق والهدف، يتفاعل إيجاباً مع الفكر المعاصر ومع الحفاظ على الهوية الإسلامية، دون المساس بأصولها وثوابتها الراسخة وفروعها المستقرة.

ولمح القناعي إلى أن مشكلة الحرية هي مشكلة «الإنسان» في صراعه مع الطبيعة ومع المجتمع بل ومع ذاته، وقد يصل به الأمر إلى محاولة تحطيم هؤلاء الأغيار حتى يثبت لنفسه أنه حر، غير أنه ما يلبث أن يجد نفسه وحيداً لا تستند حريته إلى شيء.

وارتجل د. محمد عمارة كلمة نيابة عن المشاركين في المؤتمر أكد فيها العمل في هدي شعار المؤتمر ومحاوره من خلال جلسات العمل والحلقات النقاشية، وأشاد د. عمارة بالدور الريادي لدولة الكويت، واصفاً عطاء الكويت الخير بالباب الأمن للأمن العالمي، وأكد أن الوطن الذي لديه العطاء الخيري إلى جانب العطاء الفكري سيكون محفزاً لأبنائه للحرص على أمنه، وبيّن عمارة أن رسالة الإسلام في جوهرها هي التحرير، أي تحرير الإنسان بكل ما لديه من ملكات تصنع المعجزات، مشيراً إلى أن رسالة الإسلام يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هي «الإحياء»، مصداقاً لقوله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، معتبراً أن هذا لا يحصل إن لم يكن الإنسان حراً.

وقد ناقش المؤتمرون على مدى ثلاثة أيام القضايا المتفرعة عن موضوع الحريات، فقدم د. عادل الطبطبائي ورقة بعنوان: ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية، أكد فيها أن الحقوق والحريات التي يعرفها الدستور الكويتي ويكفلها يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين: الأول يتناول الحقوق والحريات التقليدية، اما الثاني فيشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

وأوضح د. الطبطبائي أن المقصود بحرية الانتقال واختيار مكان الإقامة هو قدرة الإنسان على الانتقال من مكان إلى اخر داخل البلاد، وكذلك حقه في اختيار مكان إقامته داخل البلاد، فلا يحظر عليه الإقامة في جهة معينة إلا في الأحوال التي يبينها القانون، وقد بين الدستور الكويتي هذه المبادئ في المادة (٢٨) منه عندما نصت على أنه لا يجوز إبعاد كويتي عن الكويت أو منعه من العودة إليها، وكذلك المادة (٣١) من الدستور التي تنص على أنه لا يجوز القبض على إنسان او تحديد إقامته أو تقييد حريته في الإقامة أو التنقل إلا وفق أحكام القانون، وقال إنه قد تقتضي أحياناً المصلحة العامة وضع بعض القيود على السفر إلى الخارج، وذلك من أجل المحافظة على سلامة البلاد واقتصادها، ولذلك أورد الدستور عبارة: «..... إلا وفق أحكام القانون» ليجعل مثل هذا التقييد دستورياً، وقد سبق الإسلام كذلك الدساتير الوضعية في تقرير هذا الحق، فقد كفل الإسلام للفرد حريته في الانتقال من مكان إلى مكان كما يشاء، بل إن الإسلام يحث على ذلك.

أما د. مصطفى العرجاوي فقد تناول موضوع ماهية الحرية في ضوء الشريعة الإسلامية، وأكد أن الإسلام دعا إلى الحرية وقررها حقاً ثابتاً ومؤكداً للإنسان منذ ولادته، وأضاف أن الحرية ملك مشاع وحق مطلق لكل البشر على السواء في شتى أنحاء الأرض بلا تمييز ولا عنصرية، فالكل لآدم وآدم من تراب، فالإنسان في ظل الإسلام حر في إنسانيته وعقيدته، وحر في إبداء رأيه وفي اختيار الأسلوب الذي يريده في حياته بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

وقال د. محمد منير سعد الدين، من جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت في ورقته: إن التغيير يجب أن يتم وفقاً لمنهجية علمية مستندة إلى عملية التغيير التي مارسها رسول الله ﷺ، لأنه القدوة الصالحة لكل زمان ومكان، مبيناً بعض الحالات التي وقعت في حياة الرسول ﷺ.

الواقع والضوابط

وفيما يتعلق بضوابط الحرية قدم د. بشير الرشيدي - أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت - ورقة بعنوان: «الحرية الاجتماعية.. الواقع والضوابط والمعايير»، ود. أحمد الريسوني - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالمغرب - ورقة بعنوان: «حرية الرأي والتعبير في الشريعة الإسلامية .. المجالات والضوابط».

وأكد الدكتور بشير الرشيدي أن هناك خطين متقابلين ومرتبطين ارتباطاً لا انفصام له في حياة الإنسان، هذان الخطان هما: «الفردية، والجماعية»، والإنسان الفرد ليس فرداً خالص الفردية قائماً بذاته، وليس جزءاً من قطيع متميز الكيان، وإنما هو يجمع بين هذا وذاك، بين الفردية والجماعية.

وعقب الدكتور بدر الماص على البحث المقدم من الدكتور بشير الرشيدي مشيراً إلى أن انتفاء القيود ليس انتفاء مطلقاً، وإنما هو محدد بما هو مقدور وممكن، وأن الحرية الاجتماعية نقيض للفوضى الاجتماعية، لأن عدم تنظيم انتفاء القيود في المجتمع سوف يجعله مجتمعاً فوضوياً وليس مجتمعاً حراً.

الحرية المعاصرة

وقدم المستشار سالم البهنساوي ورقة بعنوان «الحرية بين الشريعة والقوانين» اعتبر فيها أن حرية التعبير هي أساس الحريات كلها، وأجرى دراسة مقارنة بين مواثيق الحريات في العصر الحديث التي جاءت ثورة ضد تعسف رجال الكنيسة في أوروبا، وبين الحرية في الإسلام التي هي أصل، إذا فهمت بالمعنى العام، أي أنها ضد الرق والعبودية ولا تعني الفوضوية، وأنها مقيدة بما لا يعارض القرآن والسنة.

وعرج المستشار البهنساوي إلى مفهوم الحرية في الإسلام من الناحية النظرية والتطبيقات العملية في عصر الرسول ﷺ، ثم الخلفاء الراشدين من بعده، مشيراً إلى نماذج للواقع السيء للحرب المعاصرة التي استباحت الطعن في الإسلام وفي النبي ﷺ تحت ستار حرية الرأي، وقال البهنساوي إن كلمة الحرية لها سحر جذاب لدى كل إنسان، فهي ضد العبودية والاستبداد والظلم، وهي ترتبط بالإنسان منذ ولادته وحتى يموت، كما ظن نفر قليل من الإسلاميين أنه طالما أن الحرية من مقومات النظام الديمقراطي، فهو نظام كفر، ولم يقف هؤلاء عند هذا الحد من الفهم، بل زعموا أنه لا حرية في الإسلام، وأن موقفهم هذا من الحرية هو المبدأ الثابت للحركة الإسلامية بجميع أشكالها، كما ظن نفر من العلمانيين أن الحرية تخولهم الطعن في شريعة الإسلام، ونقد الأنبياء والرسل، وعقب على الورقة الشيخ محمد العوضي، مركزاً على ضوابط الحرية حتى لا تنقلب الحرية إلى فوضى.

وقال الأستاذ جمال سلطان الكاتب المصري، إن هناك ازدواجية غريبة في موقف العلمانيين العرب من قضية حرية التعبير، إذ بينما نجدهم يدافعون عن حرية بعض المتماجنين فكرياً ممن يتهجمون على النبي والقرآن ورموز الأمة، نجدهم - في الوقت ذاته - يحرضون ضد كتابات الإسلاميين ويطالبون بمصادرتها ومصادرة شرائط أهل العلم، كما أشار جمال سلطان إلى أنه لا توجد حرية رأي مطلقة في أي زمان أو أي مكان، حتى في الغرب ذاته.

الإرهاب

وعن العنف والإرهاب تحدث د. محمد عمارة فعزا بروز ظاهرة العنف ذي النظرية والصيغة الفكرية إلى اضطهاد الدولة للتيار الإسلامي وأنحى باللائمة على الإعلام الذي يضخم الظاهرة رغم محدوديتها.

وذكر د. عبدالرزاق مشوم - من جامعة الجزائر - أن كلمة الإرهاب تسللت إلى فلسفتنا وأخلاقنا تحت راية الغزو الثقافي والأيديولوجي.

وقال د. عبدالله الشايجي إنه طالما استمرت الدول الكبرى في استخدام مكاييل مختلفة وموازين متعددة فسيبقى هناك ظلم وسيكون هناك من يريد الانتقام، واستعرض د. عمر الأشقر - الأستاذ بالجامعة الأردنية - عدداً من الشواهد التي روج لها الغرب ونفّرت الناس من التعامل مع القيم الإسلامية الناصعة.

ندوتان نسائيتان

وضمن فعاليات المؤتمر عقدت جلسة نقاش خاصة بالنساء تحت عنوان: «حرية المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية»، قدم الورقة د. عيسى زكي من الإدارة العامة للإفتاء بوزارة الأوقاف تحدث فيها عن حقوق المرأة وتصرفاتها فذكر أن الإسلام يلزمها بالحجاب والاستئذان، ويوجب عليها الولاية العامة، وتحدث عن حرية المرأة بين حفظ حقوقها والأحكام المقيدة لتصرفها.

ثم عقب مدير تحرير مجلة النور محمد رشيد العويد فبين أن الحجاب ليس قيداً على المرأة، بل هو تحرير حقيقي لها، ودلل على ذلك بعدد من النقاط العلمية والواقعية والنفسية.

وتحدثت د. عفاف شكري من كلية الشريعة فرأت أن حرية المرأة مكفولة في الإسلام، وأن حقوق المرأة لم تحقق قبل نزول الشريعة.

د. سهير فؤاد من كلية الشريعة قالت بدورها إن الإسلام أعطى المرأة من الحرية والحقوق مثلما فرض عليها من الواجبات، الأمر الذي لم تصل إليه المدنية الغربية في القرن العشرين.

وعقدت جلسة نسائية ثانية تحت عنوان: «حرية المرأة في ضوء الأعراف الاجتماعية»، وقدمت نظيرة البدر - رئيسة اللجنة الاجتماعية بجمعية بيادر السلام - ورقة، وعقب عليها الطاف العيسى وبدرية العزاز، وأكدت المشاركات على أن المطالبة بحرية المرأة ليست شيئاً جديداً، وأن الإسلام سبق إلى مدح هذه الحرية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

توصيات المؤتمر

وفي الجلسة الختامية تلا الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور توصيات المؤتمر ومنها:

١ - يؤكد المؤتمرون على ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي عقدتها كلية الشريعة مع الجهات المسؤولة في الدولة.

٢ - حرية الإنسان جزء لا يتجزأ من كيانه فلا يجوز إهدارها ولا المساس بها تحت أي مسمى.

٣ - يؤكد المؤتمرون على أن المسلم مهما خوُل من حرية فهو يمارسها في إطار الشريعة الإسلامية التي يحكّمها في كل تصرفاته وشؤون حياته، وأن ذلك يتم بتلقائية إيمانية.

٤ - لا تثريب على النوايا وخفايا الصدور ومكنونات العقول ما لم تخرج إلى العلن، وعلى نحو يجرمه الشرع.

٥ - حرية الاعتقاد مكفولة شرعاً لكل إنسان في المجتمع المسلم ولا ينافي ذلك تطبيق حد الردة.

٦ - يؤكد المؤتمرون على أن وحدة الأمة الإسلامية وتعاون شعوبها على البر والتقوى هو طريق النهوض والتقدم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه ركيزة تحررها من ربقة التخلف ورق التبعية، وأن ذلك هو الأسلوب الأمثل للتعايش مع التكتلات العالمية.

٧ - التأكيد على تحرير الوسائل الإعلامية والتعليمية والمناهج التربوية والمؤسسات الاجتماعية من التيارات السلبية للنظم والنظريات الوافدة التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

٨ - إبراز الصور المشرقة لأعلام الأمة الذين كانوا رمزاً للحرية والذين عملوا على تعميق مفهومها، وتطبيق منهجها.

٩ - تحصين الشباب إيمانياً وتربوياً حتى لا يسيء استخدام الحرية في أي مكان وزمان.

١٠ - ضرورة التفرقة بين من يجاهد للحصول على حقه أو للدفاع عن أرضه وعرضه، وبين من يمارس سياسة القمع والتنكيل والإبادة.

١١ - تشجيع حرية الرأي والإفادة من النقد البناء في إطار آداب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٢ - الشورى والاستشارة ركيزتان أساسيتان من ركائز الحرية اللازمة لسلامة القرار وحمايته من الزلل والانحراف والتعسف.

وحيا المؤتمر الكويت وكفاحها وتاريخها في ماضيها المشرق، ويومها الماجد، وغدها الواعد.

وناشد المؤتمر الضمير العالمي الأبي ومنظمات حقوق الإنسان من خلال مؤتمر الحريات أن يوالي جهوده وضغوطه واستنفاره لذوي الهمم من أجل إطلاق الأسرى وعودتهم إلى وطنهم الكويت الحبيب سالمين آمنين.■

بمناسبة انتقاله إلى عمل جديد

المجتمع تقيم حفل تكريم لمدير التحرير


■ مدير التحرير يتوسط فريق العاملين في المجتمع

■ رئيس مجلس الإدارة يلقي كلمته في الاحتفال

كتب: محمد عوض

اقامت مجلة المجتمع حفل تكريم مساء الأربعاء ٣٠/ ٤/ ١٩٩٧م للأستاذ أحمد منصور - مدير تحرير المجتمع - بمناسبة انتهاء عمله وانتقاله إلى عمل جديد في قُطر آخر بعد سبع سنوات أمضاها في المجتمع ، وكان في مقدمة الحاضرين السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع، والسادة أعضاء مجلس الإدارة، والمهندس محمد البصيري - رئيس التحرير، والأستاذ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير، والأستاذ وليد المير - المدير المالي والإداري.

كما حضر الحفل جمع من الضيوف كان على رأسهم: الدكتور عمر الأشقر - الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، والدكتور علي محيي الدين القرة داغي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، والأستاذ بدر القصار - رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، والدكتور وائل الحساوي - رئيس تحرير مجلة الفرقان، والأستاذ محمد العوضي - الكاتب الصحفي في صحيفة «الراي العام»، والأستاذ يوسف عبدالرحمن - سكرتير تحرير صحيفة «الأنباء»، ولفيف من الضيوف.

وقد بدأ حفل التكريم بكلمة للسيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع - قال فيها: [إنها لفرصة طيبة أن يلتقي اليوم هذا الجمع الطيب لتكريم أخ كريم وابن بار أمضى معنا سبع سنوات مديراً لتحرير مجلة المجتمع التي أسست منذ ٢٧ عاماً، حيث ظل طوال هذه السنوات يعمل بجد واجتهاد حتى أصبحت المجلة بحق هي المجلة الأولى في العالم الإسلامي بشهادة الكثير من المنصفين، ويُشهد لـ«أحمد» أنه قام بجهد كبير هو وفريق العاملين بالمجلة جميعهم حتى وصلوا بها إلى هذا المستوى، ولا نملك ونحن نودع أحمد بعد إصراره على الرحيل - رغم صعوبة ذلك علينا - إلا أن ندعو له بالتوفيق والسداد في عمله الجديد، وكلنا ثقة في الله ثم فيه أنه أهل لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين أينما كان وحيثما حل].

بعد ذلك تحدث المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - فأثنى على الأستاذ أحمد منصور وجهوده في تطوير المجلة، سواء ما يتعلق بالنواحي التحريرية أو الفنية أو الإدارية وتمنى له التوفيق في عمله الجديد وقال: [رغم رحيل أحمد عنا إلى قُطر آخر إلا أنه يظل قريباً منا «ولا نقول وداعاً» كما سبق وقال هو في مقالته الأخيرة، بل نقول - كما قال أيضاً - إلى لقاء دائم إن شاء الله.

وأذكر ونحن نكرِّم أحمد الآن بداية لقائي ومعرفتي به، وكان ذلك في شقة صغيرة في إحدى ضواحي لندن أثناء الغزو العراقي الغاشم، وكانت أيام عصيبة ليس على الكويتيين فحسب، بل على كثير من المسلمين والمتعاطفين مع الحق الكويتي.

ثم التقيت بأحمد ثانية بالكويت وهو مدير لتحرير مجلة المجتمع عندما توليت رئاسة تحريرها في ديسمبر ١٩٩٢م خلفاً للدكتور إسماعيل الشطي في فترة عصيبة، حيث كان التدمير قد نال كل شيء بما فيه المجلة، وكانت مرحلة إعادة بناء، وأستعير هنا قول الأخ أحمد في مقالته الأخيرة أنه «أحياناً ما يكون إعادة البناء أصعب من البناء نفسه»، وقد كنا خلال الأيام الأولى في تحدٍ حقيقي للوصول إلى قراء المجتمع في كل مكان وتحقيق المصداقية التي عُرفت بها وإقناع الشارع العربي والإسلامي بأطروحاتنا السياسية والفكرية، واستطاعت المجتمع في فترة وجيزة أن تقف على قدميها، وناقشت قضايا حساسة واستعادت قراءها ومصداقيتها، وأضافت كثيراً إلى رصيدها لدى القارئ وبين الصحف والمجلات الأخرى، وكان ذلك بفضل الله، ثم بجهود الأخ أحمد منصور وتعاون فريق العمل الذي يعمل معه، والذي استطاع أن يصل بالمجلة إلى العالمية من خلال شبكة كبيرة من المراسلين ينتشرون في أنحاء العالم، فعايشت المجلة الأحداث ونقلتها من مواقعها.

وأذكر أن بعض المحطات الإخبارية كانت تستقطب بعض مراسلي المجتمع بسبب كفاءاتهم ليكونوا مراسلين لها، وفوجئت بأن الأخ أحمد نفسه لم يسلم من هؤلاء، فقد اقتنصته إحدى المحطات الفضائية التليفزيونية وهي «قناة الجزيرة الفضائية الإخبارية» التي تبث من قطر، ورغم أنه يعز علينا فراق أحمد إلا أن ثقتنا بقدراته وإخلاصه يجعلنا على يقين بأنه سيعطي ويخدم قضيته في أي مكان يحل به، فهو نموذج للأخ المسلم العامل الفاهم لقضيته، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا].

بعد ذلك تحدث الدكتور عمر الأشقر - الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية - فقال: [لقد عاد بي الإخوة الذين تحدثوا في تكريم الأخ أحمد منصور إلى الوراء لأكثر من ثلاثين عاماً وبالتحديد إلى عام ١٩٦٥م عندما جئت إلى الكويت وعاصرت بدايات إصدار الأعداد الأولى لـالمجتمع ونشرت

لي بها عدة مقالات، وطيلة فترة وجودي بالكويت (١٩٦٥ ـ ١٩٩٠م) لا أظن أنه فاتني عدد من أعدادها، والحق أنه عندما صدرت المجلة في أوائل السبعينيات كنا متخوفين عليها، ولكن بعد أن امتد عمرها لأكثر من ربع قرن وثبتت في الميدان، واهتمت بقضايا العالم الإسلامي والمسلمين، أصبحت تاريخاً يشهد للعاملين فيها والقائمين عليها، ومن يطالع المجلة الآن يلحظ الفرق الكبير البين بين أعدادها الأولى وأعدادها الحالية كما يلحظ ما بذله مدير تحريرها الأخ أحمد منصور من جهد خلال فترة إدارته لتحريرها، ولعل ثبات المجلة على الحق وتحريها للدقة والأمانة، ومواكبتها للأحداث، وتناولها لقضايا المسلمين في العالم كله هو ما جعلها الصوت الإسلامي الصادق في عالم يفتقد إلى الإعلام الإسلامي، وندعو الله سبحانه وتعالى أن تستمر المجتمع في عطائها وأن يهيئ الله لها رجالاً، وأن يبارك في هذه الجهود وتبقى نموذج خير دائماً].

بعد ذلك تحدث الأستاذ محمد الرحماني المحامي فقال: [إن مجلة المجتمع هي فخر لكل العاملين فيها والعاملين لدين الله سبحانه وتعالى، وقد أصبحت معلماً من معالم العمل الإسلامي، والعمل في مجلة المجتمع ـ بدءاً من توجيهات العم أبو بدر وحتى ما يقوم به أي عامل بالمجلة ـ هو نوع من الجهاد واستمرار للدعوة، والعمل في هذا المجال هو من الصدقات الجارية لكل العاملين فيها، وقد كان الأخ أحمد منصور من العاملين المخلصين المتميزين في المجلة، وكان له دوره وأداؤه وسمعته الطيبة، ندعو الله أن يتقبل منه صالح عمله، وأن يوفقه في عمله الجديد].

أما الدكتور علي محيي الدين القرة داغي ـ الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر ـ فقال: [تعرفت على الأخ أحمد منصور منذ كان مراسلاً لمجلة المجتمع من باكستان، ثم من خلال لقاءاتي ومتابعتي لكتاباته فكان جاداً في كل ما رأيت منه، مخلصاً مبدعاً، هكذا نحسبه ولا نزكي على الله أحداً.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نقول للأخ أحمد وهو ينتقل من المجتمع إلى مكان آخر الدعاء المأثور: «اللهم اجعل يومنا أفضل من أمسنا، وغدنا أفضل من يومنا»، وقد لمسنا من الأخ أحمد أثناء إدارته لمجلة المجتمع أداءه المتميز وسعيه الدائم في سبيل تطوير المجلة والارتقاء بها، مدركاً لخطورة الإعلام وضرورة مواكبته لكل ما يستجد من أحداث، وهذا هو المطلوب من كل مسلم تنفيذاً لقوله تعالى: «لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر»، فالكون كله متحرك والأجدر بالإنسان أن يكون أكثر تحركاً وتقدماً].

أما الدكتور وائل الحساوي ـ رئيس تحرير مجلة الفرقان ـ فقال: [إن كان من كلمة تُقال في حق الأخ أحمد منصور فهي أن تركه لمجلة المجتمع هو خسارة كبيرة لا للمجلة فحسب، بل للكويت كلها، ولقراء المجلة في العالم كله، فهو صحفي متمكن جريء، دائب العمل، يلاحق الأحداث، ولا يترك أمراً يهم المسلمين إلا وأفرد له مكاناً على صفحات المجتمع ، وقد كانت تحقيقاته التي أجراها في البوسنة والهرسك خلال أزمتها المريرة، وما نقله عن المجازر التي قام بها الصرب في حق مسلمي البوسنة، كان له دور كبير في جعل هذه القضية محط أنظار المسلمين في أنحاء العالم، كذلك كان لأحاديثه لإذاعة الكويت ـ ولاسيما ما يتعلق بقضيتي فلسطين وأفغانستان ـ دور كبير في التعبير عن الصوت الإسلامي تجاه هذه القضايا من خلال وسيلة إعلامية مهمة كالإذاعة، ولا نملك الآن ونحن نودعه إلا أن ندعو له بالتوفيق في المرحلة المقبلة، وأن يعطي في عمله الجديد أكثر مما أعطى لـ المجتمع ، وأن يظل متواصلاً مع إخوانه كما عودنا دائماً، كما نتمنى لمجلة المجتمع أن تواصل مسيرتها في التعريف بقضايا المسلمين والذود عنها في ظل مدير التحرير الجديد].

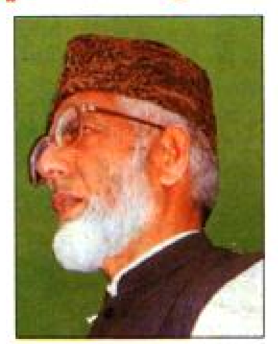
ثم جاء دور المحتفى به الأستاذ أحمد منصور ـ مدير تحرير المجلة ـ الذي عقَّب على تكريم المجلة له قائلاً: [لا يسعني في هذا المقام وأنا أرى هذا الجَمع من حولي يَسَعُوني بقلوبهم وحبهم إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الحب وهذا التكريم الذي غمروني به، والذي لا يمكن أن يستشعره أو يحصل عليه أحد مهما كان لديه من مال أو جاه، فنعمة الحب في الله لا يدانيها نعمة وهو ما يستوجب شكر الله على هذه النعمة، وإن كان هذا هو ظن إخواني الكرام وأساتذتي الأفاضل بي، وفي مقدمتهم العم «أبو بدر» حفظه الله ورعاه، فإني أسأل الله أن يجعلني أفضل مما يظنون وأن يغفر لي ما لا يعلمون، وكما وعدت العم «أبو بدر» فإنني من أي مكان أحل فيه سأقدم لـ المجتمع كل ما أستطيع، وسوف أتواصل مع قرائها ولن أنقطع، لأن المجتمع كما أخذت مني أخذت منها].. وفي نهاية كلمته طلب من كل العاملين في المجلة أن يدعوا له بأن يوفقه الله سبحانه في عمله الجديد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جراحة ناجحة في القلب للشيخ جيلاني



■ الشيخ سيد جيلاني

سرينجار: المجتمع: أجريت عملية جراحية في القلب للشيخ سيد علي شاه جيلاني - أمير الجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة - في أحد مستشفيات العاصمة الهندية نيودلهي، وذكرت مصادر مقربة من الجماعة أن حالة الشيخ مطمئنة، ويذكر أن السلطات الهندية منعت الشيخ من السفر للخارج للعلاج، في خطوة وصفت من قبل المنظمات الإنسانية بأنها منافيةٌ لأدنى حقوق البشر.■

«كير» تدعو لمقاطعة شركة «نايكي» لإنتاجها أحذية تحمل لفظ «الجلالة»



واشنطن: المجتمع: دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» الدول العربية والإسلامية ووكلاء شركة «نايكي» Nike الأمريكية للملابس الرياضية في هذه الدول إلى مقاطعة منتجات الشركة، وذلك لوضعها لفظ الجلالة «الله» بالعربية على نوع معين من أحذيتها نزل إلى السوق مؤخراً.

وأعلن مسؤولو بعض المنظمات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية دعوتهم لمقاطعة الشركة، وقد شارك لاعب السلة النيجيري المسلم الشهير «حكيم العجوان» - الحائز على لقب أفضل لاعب في أمريكا - في الحملة التي نظمتها المؤسسات الإسلامية، وطالب المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية السيد نهاد عوض الشركة بالاعتذار لجميع المسلمين من هذه الإساءة البالغة لمشاعرهم، كما دعا الشركة إلى فتح تحقيق في الموضوع، وخصوصاً أن الشركة المذكورة كانت قد أساءت للمسلمين من قبل، ففي عام ١٩٩٥م قامت بوضع لوحة دعائية ضخمة على الطرق العامة تحمل عبارة «ويسمونه الله» They Call him Allah بجانب صورة أحد لاعبي السلة، وتمت إزالة اللوحة بعد احتجاج مؤسسة «كير» على هذه الإساءة، وأكد عوض أن «شركة «نايكي» تستخف بمشاعر المسلمين ولا تقيم لهم وزناً»، وأضاف: «حاولنا خلال الأسابيع الماضية التباحث معهم وإقناعهم بضرورة الاعتذار وسحب الحذاء من السوق وفتح تحقيق في الحادث، إلا أنهم رفضوا جميع مطالبنا، ولهذا فإننا ندعو المواطنين في العالم العربي والإسلامي إلى ممارسة ضغط على الشركة بمقاطعة منتجاتهم، وندعو وكلاء الشركة إلى الاحتجاج لدى الشركة الأمريكية والضغط عليها بكافة السبل للتراجع عن مواقفها بخصوص هذه القضية».■

تأسيس أول بنك إسلامي في سريلانكا

كولمبو: المجتمع: أعلن مؤخراً عن تأسيس أول بنك إسلامي في سريلانكا برأس مال قدره مائة وخمسون مليون روبية، أي ما يعادل ٢,٥ مليون دولار، وأكد السيد عثمان قاسم - رئيس مجلس إدارة بنك ميرشانت - «بأن المعاملات التجارية سوف تسير طبقاً للشريعة الإسلامية التي تحرم الربا، وتشجع على ما سواه من الأرباح التجارية»، وأضاف بأن «البنك على استعداد لاستلام أموال وودائع غير المسلمين أيضاً، ومن المتوقع أن تكون هناك مشاركة فعالة في دعم البنك من عدد من الدول الإسلامية، خاصة إندونيسيا وماليزيا، وبروناي».

وتجدر الإشارة إلى أن سريلانكا تضم طوائف دينية متعددة، حيث تجمع بين المسلمين والهندوس والبوذيين، إلى جانب عدد من النصارى، وتعتبر الأقلية المسلمة والبالغ عددها ستة عشر مليوناً من أكثر الطوائف تعرضاً للاضطهاد والتنكيل والظلم، خاصة في ضوء الصراعات السياسية التي تشهدها البلاد منذ عقود، حيث يطالب متمردو التاميل بدولة مستقلة لهم في الشمال والشرق، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب داخلية منذ عام ١٩٨٣م بين القوات الحكومية من جهة، والتاميل من جهة أخرى، ولطالما تعرض المسلمون من جراء هذا الاقتتال إلى اضطهاد وقتل وتشريد، خاصة في المقاطعات الشرقية لسريلانكا التي تضم عدداً كبيراً من المسلمين والتاميل.■

«مدينة الكنائس» ترفض بناء مسجد

ميونيخ: خالد شمت: على بُعد ٧٠كم عن مدينة ميونيخ عاصمة ولاية بايرن كبرى الولايات الألمانية، تقع قرية «جارميش كيرشن» التي تحظى بشهرة عالمية لكونها منتجعاً جميلاً هادئاً، ومعظم سكان هذه القرية من النصارى المحافظين المرتبطين بالكنيسة، شأنهم شأن غيرهم في الجنوب الألماني المختلفين في الطباع والتقاليد عن الألمان في شمال ووسط ألمانيا، ويعيش في هذه القرية أعداد كبيرة من العمال الأتراك المسلمين وأسرهم، بالإضافة إلى عدد من المسلمين الألمان.

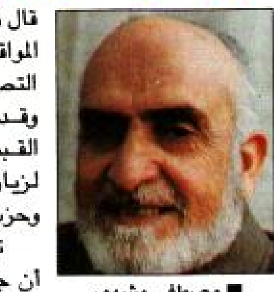
ومنذ أسابيع زار رجل أعمال عربي القرية، ولاحظ أن المسجد ضيق ولا يتسع إلا لعدد صغير من المصلين الذين تحدثوا معه عن رغبتهم في بناء مسجد يسعهم، فاجتمع الضيف مع عمدة المدينة ونقل إليه رغبة السكان المسلمين في إقامة المسجد وعرض أن يقوم فور الحصول على موافقة رسمية بتشييد مسجد جديد.

وقد لاقت فكرة رجل الأعمال قبولاً من عمدة المدينة الذي وعد بالإجابة على هذا العرض بعد التفكير فيه، وقد اتصل بعض السكان بالعمدة وهددوه بالقتل إذا سمح بالبناء، ودخلت الصحافة في ميونيخ طرفاً في الموضوع بصورة يومية، أما القسس الثلاثة العاملون في كنيسة القرية فكان رأي أحدهم أنه لا مانع لديه من إقامة المسجد، وأما الثاني فذكر أن السماح بإقامته يتعلق بمساحته، وهل به مئذنة أم لا، ورفض القسيس الثالث الأمر تماماً.

ولازالت الصحافة الألمانية تلوك القصة التي لم تُحسم بعد، ويبدو أن (جارميش كيرشن) ومعناها «مدينة الكنائس» ترفض أن يجاور كنائسها مسجد، لتخدش بذلك صورة التسامح التي عرفت بها ألمانيا في تعاملها مع المسلمين داخلها وخارجها.■

وفد من الإخوان المسلمين وحزب العمل يزور الأنبا شنودة

القاهرة : بدر محمد بدر: زار وفد من الإخوان المسلمين وحزب العمل يوم الأحد ٢٧/ ٤ الماضي، الأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس للتأكيد على موقف الإخوان المسلمين الثابت من الأقباط، وإزالة سوء الفهم الذي نتج عن التصريحات الصحفية المنسوبة إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين، والتي نشرتها صحيفة «الأهرام ويكلي» الأسبوعية الناطقة بالإنجليزية يوم الخميس ٣/ ٤/ ١٩٩٧م، وقد رأس الوفد المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل - وضم كلاً من: الدكتور صلاح عبدالمتعال عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل، والأستاذين: محمد عبدالقدوس - وكيل نقابة الصحفيين، وصلاح عبدالمقصود - عضو المجلس - ممثلين للإخوان المسلمين.



■ مصطفى مشهور

وقد أكد الأنبا شنودة عقب استقباله للوفد أن علاقة الأقباط بالإخوان علاقة ودية، وأن الأقباط حريصون على استمرار هذه العلاقة الودية، وحول ما نُسب إلى المرشد قال شنودة: ما يهمنا هو المواقف العملية وليست التصريحات الصحفية، وقد أعربت القيادات القبطية عن ارتياحها لزيارة وفد الإخوان وحزب العمل.

تجدر الإشارة إلى أن جريدة «الأهرام ويكلي» كانت قد أجرت حواراً مع الأستاذ مصطفى مشهور نسبت إليه فيه قوله: إنه لا يجوز أن يتولى الأقباط بعض المناصب القيادية، أو يشاركوا في القوات المسلحة للدولة الإسلامية، وتفرض عليهم الجزية في مقابل حمايتهم، وأنه لا يؤمن جانبهم في حالة اعتداء دولة مسيحية، فربما ساعدوها، وقد أثارت هذه التصريحات المنسوبة إلى المرشد ضجة كبيرة في أوساط العلمانيين واليساريين والسياسيين، لكن المرشد سارع بتصحيح ما نشر منسوباً إليه، مؤكداً على موقف الإخوان الثابت من هذه المسألة، وأن كافة أبناء الوطن يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات دون تفرقة، وأن المبدأ الثابت مع الأقباط هو «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».■

في جنوب نيجيريا.. الجيش يتدخل لوضع حد للعنف العرقي

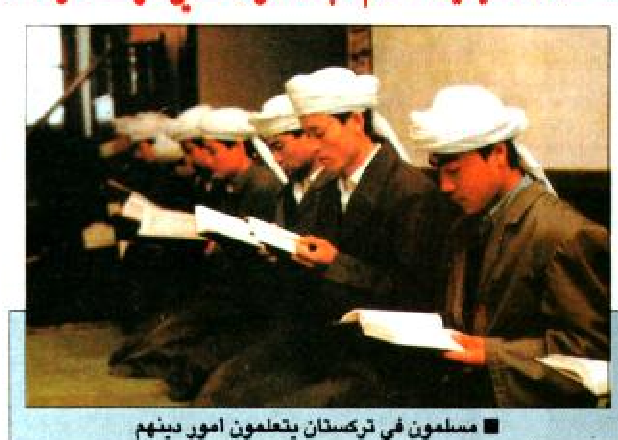
لاجوس: وكالات: لازالت المواجهات الدموية التي بدأت منذ أكثر من شهر بين مجموعتين عرقيتين تقطنان في المناطق الثرية بالنفط في جنوب نيجيريا تثير القلق والخوف من اتساع هذا النزاع إلى دول أخرى، وإن كانت هذه المواجهات - إلى الآن - لا تزال محصورة بين «الإيجاو»، و«الإيتسيكيري»، وقد أسفرت المواجهات المسلحة خلال الأسبوعين الماضيين عن مقتل أكثر من ٨٠ شخصاً، وجرح العشرات، بالإضافة إلى نسف وإحراق منازل في عدد من القرى، وقد أدى القتال إلى حركة نزوح بعد أن اتخذ المقاتلون من كل جانب مواقع لهم في المناطق التي تشكل فيها مجموعتهم العرقية غالبية السكان، وبعد أن عجزت الشرطة عن السيطرة على أعمال العنف التي تزايدت بشكل ملحوظ انتشر الجيش بأعداد كبيرة في المنطقة.

وعمدت بعض الشركات النفطية مثل شركة «شل» إلى إغلاق الكثير من آبارها، مما أدى إلى انخفاض إنتاج الشركة بنسبة ٢٪، ويذكر أن عدد الإيجاو يبلغ أكثر من ثلاثة ملايين شخص، ويعتبرون رابع مجموعة عرقية في نيجيريا، من بين ٢٥٠ مجموعة، ولا يتمتعون بشيء من الثروة النفطية رغم أن أراضيهم غنية بالنفط.

كما يذكر أن الإيجاو كانوا أول من حمل السلاح في السنوات التي سبقت استقلال نيجيريا عن الاستعمار البريطاني في عام ١٩٦٠م، والمطالبة باستقلال بلاد الإيجاو، وقد اندلعت المواجهة الأخيرة بسبب قرار السلطات النيجيرية بنقل مقر إحدى البلديات في مناطق الإيجاو إلى أراضي خصومهم الإيتسيكيري.■

لاشتراكهم في مصادمات فبراير الماضي

السلطات الصينية تعدم سبعة من مسلمي تركستان علناً



■ مسلمون في تركستان يتعلمون أمور دينهم

بكين: وكالات: اعترفت السلطات الصينية مؤخراً أنها أعدمت عدداً من مسلمي تركستان الشرقية النشطين لإدانتهم في أحداث فبراير الماضي (المصادمات التي وقعت بين السلطات الصينية ومسلمي تركستان في أواخر شهر رمضان، وأثناء صلاة عيد الفطر).

وقال مسؤول صيني: «إن شخصاً واحداً حُكم عليه بالسجن مدى الحياة، وأن ستة وعشرين حكم عليهم بالسجن من سبع إلى ثماني عشرة سنة»، وقال المسؤول: «إن الإعدامات نُفذت يوم ٢٤ أبريل الماضي أمام خمسة آلاف شخص»، فيما قالت مصادر في ألماتي عاصمة كازاخستان المجاورة: «إنه تم إعدام سبعة أشخاص».

ويذكر أن الاعتداءات التي قامت بها السلطات الصينية ضد مسلمي تركستان في فبراير الماضي قد أوقعت حوالي مائة قتيل - حسب تقديرات التركستانيين - وقد أوردت صحيفة «مينغ باو» الصادرة في هونج كونج مؤخراً أن شخصين لقيا حتفهما عندما كانا يحاولان الإفراج عن المتهمين الذين صدرت بحقهم عقوبة السجن، حيث كانت الشرطة قد فتحت النيران على نحو ألف من مسلمي تركستان عندما حاولوا الهجوم على الشاحنة التي تقل المتهمين، وأشارت الصحيفة إلى أن أكثر من عشرين شخصاً قد أصيبوا بجراح من جراء ذلك.■

إمام مسجد باريس ينكر فرضية الحجاب!

كتب: عمر ديوب: أنكر د. دليل أبوبكر - إمام مسجد باريس - أن الحجاب قد فرض على المرأة بموجب نصوص القرآن، وقال في تصريح لجريدة «لانوفيل ريبابليك» الفرنسية: «إن لبس الحجاب لم ينتشر إلا بعد وصول الملالي في إيران إلى السلطة، ولم نشاهد انتشاره من قبل»، ولأن د. أبوبكر يعلم تماماً أن المرأة المسلمة ترتدي الحجاب منذ ما قبل الثورة الإيرانية فقد أضاف بأن «الحجاب بدعة ابتكرها البيزنطيون، وأن لبسه غير ملزم إطلاقاً حسب النصوص القرآنية، وأن لكل امرأة مطلق الحرية في ارتدائه أو عدم ارتدائه».



■ د. دليل أبو بكر

ويتولى د. دليل أبو بكر - ٥٦ سنة - منصب مدير المعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس وهو منصب مهم كان يتبوؤه والده من قبل.■

وطالبة مسلمة فرنسية تستنجد

اسمي أمينة حمو، فرنسية من أصل جزائري، بدأت لبس الحجاب من سن العاشرة، وقد تم فصلي من المدرسة التي كنت أدرس فيها نتيجة ارتدائي الحجاب، وكان هناك زهاء ألف فتاة يلبسن الحجاب، فاضطر ٩٢٠ منهن إلى خلعه، وتمسكت الباقيات به، مما تسبب في طردهن من المدرسة أيضاً، ومما ساعد على فصلهن من المدرسة وجود ضغط هائل من جانب وسائل الإعلام والجمعيات ذات الطابع العلماني فضلاً عن تصريحات إمام مسجد باريس السيد دليل أبو بكر الذي وقف إلى جانب الذين يحاربون الحجاب الإسلامي، وأنا عاجزة عن الإعراب عن مدى الغبن الذي تعرضنا له.■

بعد انفجار ميلانو.. الإعلام الإيطالي يتعجل توجيه الاتهام للإسلاميين

روما: إبراهيم شعباني: استغلت وسائل الإعلام الإيطالية - بمختلف توجهاتها - الخلاف الدبلوماسي الذي وقع بين بون وطهران، والمشاركة الإيطالية في القوى الأوروبية المكلفة بإعادة السلم في ألبانيا، ولدة يومين تقريباً وفي صفحاتها الأولى وبخط كبير للترويج عن «احتمال» أن تكون إيطاليا مهددة بخطر الإرهاب الإسلامي، وأن أجهزة الأمن السرية والشرطة والدرك بصدد البحث عن أربعة عشر شخصاً تركيا - «وربما» مدعومين من طرف إيران - «من الممكن» أن يكونوا إرهابيين، «ومن المحتمل» أن يكون هدفهم القيام بأعمال إرهابية ضد مؤسسات مدنية، «ومن المتوقع» - أيضاً - أن يكون من مخططاتهم اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني، خاصة بعد المحاولة الفاشلة التي تعرض لها أثناء زيارته لسرايفو مؤخراً، ولأجل ذلك «ربما» ضاعفت الأجهزة الأمنية جهودها في الفترة الأخيرة، وشددت من مراقبتها على المهاجرين، وقد فند وزير الداخلية «جورجيو نابوليتانو»، المعروف بتعاطفه مع المهاجرين هذه الادعاءات، وصرح بأن أجهزة الأمن تقوم بدورها الروتيني لا غير!

■ المركز الإسلامي في روما

وكانت مدينة ميلانو قد شهدت مؤخراً انفجاراً مروعاً في قصر «مارينو» البلدي قبيل إحياء الذكرى الثانية والخمسين لتحرير شبه الجزيرة الإيطالية من الجيش النازي، وقد أحدث هذا الانفجار هلعاً كبيراً في أوساط السكان، وأوقع حالة استنفار من طرف السلطات المحلية والحكومية، أدى إلى ردود فعل واسعة من مختلف القوى السياسية.

كما أثارت العملية كثيراً من التساؤلات حول أبعادها، خاصة وأنها جاءت قبل يومين من الانتخابات البلدية لمدينة ميلانو التي اعتبرت أول امتحان صعب لليسار المشكل للحكومة الحالية، وذلك لوزن المدينة السياسي، ولحجمها الاقتصادي والمالي والإعلامي، بحيث تعرف بالعاصمة الأوروبية لإيطاليا.■

أفكــــار للتأمــل

إلـى أيـن يتجـه العسكر الكماليـون!؟



بقلم: محمد صلاح الدين (*)

ليس يختلف أحد على أن علاقات تركيا بجيرانها الأقربين: سورية والعراق وإيران وباكستان، هي أساس لا غنى عنه لانتعاش واستقرار الاقتصاد التركي، وأنه إذا اضطربت هذه العلاقات أو تقطعت فإن خسائر تركيا الاقتصادية مروعة ومدمرة، ويكفي أن نعلم أن تجميد العلاقات التركية مع العراق فقط منذ حرب الخليج قد كبد الاقتصاد التركي خسائر جسيمة ببلايين الدولارات.

من أجل ذلك فإن أي تقييم واقعي لانفتاح حكومة السيد نجم الدين أربكان على جيران تركيا ومحاولته توثيق العلاقات معهم جميعا - بغض النظر عن اختلاف السياسات - ليس نهجا عقائديا فحسب، ولا فورة عاطفية، وإنما خدمة جليلة محسوبة لإعادة بناء الاقتصاد التركي وإنعاشه وترويج منتجات تركيا وصناعاتها.

وليس من شك أن لتركيا الشقيقة من ثقلها البشري والاقتصادي والصناعي ما يؤهلها لاحتلال مكانة رفيعة في المنطقة وأداء دور مهم في استقرار أوضاعها والتأثير في سياساتها إذا وثقت تعاونها مع الأشقاء من جيرانها وترابطت مصالحها وصناعاتها معهم، ومن هنا كان سعي أربكان لتشكيل كتلة اقتصادية إسلامية يمكن أن تضم أكثر من خمسمائة مليون نسمة تتعامل من موقف قوة مع الكتل الاقتصادية العالمية كالسوق الأوروبية وغيرها، وتحافظ على مصالح الأمة وتأخذ نصيبها العادل من التجارة العالمية.

إن كل ذلك من شأنه أن يخدم تركيا في المقام الأول، وينعش اقتصادها ويحمل الازدهار لصناعاتها ويعيد لها مكانتها، مما يجعل أي مراقب يتساءل بإلحاح: لماذا تصر المؤسسة العسكرية التركية على هدم ذلك؟ لماذا يرغم الجنرالات البلاد والحكومة على السير في الاتجاه المعاكس؟ ولحساب من يتم تقطيع العلاقات مع كافة دول المنطقة، وإلقاء ثقل تركيا كله مع إسرائيل؟

فمنذ توقيع الاتفاق العسكري الاستراتيجي بين المؤسسة العسكرية التركية وإسرائيل في فبراير ١٩٩٦م - مما أثار سخط الدول العربية والإسلامية - بدأت موجة عارمة لتبادل الزيارات شملت الرئيسين التركي والإسرائيلي، وكبار قادة الجيش والبحرية والطيران، ووزراء الخارجية والدفاع والسياحة، وبقي عدد كبير من الزيارات المتبادلة بعيداً عن الضجيج الإعلامي نظراً لطابعها الاقتصادي أو الثقافي أو الفني.

وشهد شهر مارس ١٩٩٦م إقرار البرلمان التركي لاتفاقية التجارة الحرة مع إسرائيل ليقفز حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٥٠٠ مليون دولار حالياً إلى بليوني دولار عام ٢٠٠٠م بالإضافة إلى أكثر من عشرين اتفاقاً على الصعيد العسكري والأمني والتجاري والزراعي والثقافي، علما بأن الاتفاق العسكري يشمل صفقة ضخمة لصناعة الطائرات الإسرائيلية تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار لإصلاح الطائرات الأمريكية القديمة لدى سلاح الجو التركي.

ولابد أن يلاحظ المراقب أن تصعيد وتيرة التعاون والتآلف والتزاور بين تركيا وإسرائيل وتوسيع نطاقها يتم توقيته في أشنع لحظات العدوان والصلف الصهيوني وخرق اتفاقيات السلام كمذبحة قانا وبناء مستوطنة هارحوما في القدس الشريف وحصار القطاع وغزة، بعكس الدول الأوروبية والآسيوية التي تسارع إلى إعلان استنكارها للجرائم الإسرائيلية، وتقرر إيقاف الزيارات وتجميد الاتفاقيات مع إسرائيل لإعلان معارضتها لكل ذلك والتنديد به.

وإنك لتجد في المواقف الأمريكية تجاه مستعمرة القدس ومذبحة قانا من التحفظ على أقل تقدير ما لا تجده على الإطلاق في سياسة المؤسسة العسكرية التركية، بل إن قوى وأحزاباً يهودية تنتقد سياسات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة وتقف ضدها، فهل أصبح العسكر الكماليون صهاينة أكثر من الصهيونية نفسها وأكثر من الأمريكيين؟!

غير أن الخطير في الأمر أن هذا الانحياز الصهيوني الأعمى للعسكر الكماليين يقدم خدمات جليلة للدولة الصهيونية، ويفك عزلتها العسكرية والسياسية والتجارية في المنطقة، في حين يُلحق بتركيا أفدح الأضرار على أكثر من صعيد، ويعزلها عزلاً تاماً عن محيطها الطبيعي ويضيع عليها فرص التبادل التجاري والصناعي الضخم مع أكثر من أربعمائة مليون مسلم من جيرانها الأقربين، فيحرمها بذلك تماماً من دورها وثقلها الإقليمي.

لقد كان اليونانيون المسيحيون - ولا يزالون - في طليعة الدول الأوروبية المناصرة للحق العربي الإسلامي في فلسطين، رغم أن حجمهم الصغير بالمقارنة بتركيا يجعلهم أضعف أمام الضغط الصهيوني والأمريكي، وأكثر احتياجاً للمصالح الاقتصادية التي توفرها لهم أمريكا وإسرائيل، فكيف يقف اليونانيون - على ضعفهم - مع الحق العربي بينما يدوس العسكر الكماليون بدباباتهم ومصفحاتهم على إرادة ٦٠ مليونا من الأتراك المسلمين الذين لا يستطيع أن يزعم أحد أنهم مؤيدون لإسرائيل؟!

وهل أجمع العلمانيون الأتراك من العسكر والحزبيين على الإضرار بحاضر ومستقبل بلادهم والتضحية بمصالحها الحيوية حفاظاً على مصالحهم الشخصية الأنانية التي يهددها تمسك الشعب التركي بالإسلام؟!

إن أحداً من أصدقاء رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان أو أعدائه على السواء لم يتوقع أن يبلغ من المرونة أو الاعتدال - أو ما شئت من هذه الأوصاف - حداً يجعله يوقع الاتفاقيات التركية العسكرية مع إسرائيل، ويستقبل في مكتبه وزير خارجية العدو.

ولكن.. ماذا يريد جنرالات المؤسسة العسكرية من أربكان؟ إنهم يريدون إغلاق مدارس تحفيظ القرآن، ومعاهد تخريج الأئمة، واستمرار تجريم غطاء الرأس أو أي مظهر من مظاهر التدين والالتزام بالإسلام، كما يريدون تفريغ مؤسسات الدولة من أي مواطن تركي يُظهر التدين أو يحمل أفكاراً دينية، فلا يكون من حقه الالتحاق بأجهزة الأمن أو القوات المسلحة أو وزارة التعليم.

المعركة أيضاً مشتعلة على تجارة الخمور، وأندية القمار، وعلب الليل، وهي تجارة تدر على أصحابها والقوى التي تقف وراءهم بلايين الدولارات.

علىَ الصعيد الخارجي لا يريد الجنرالات توثيق علاقات تركيا بجيرانها العرب والمسلمين، كسورية، والعراق وإيران وباكستان وأفغانستان، وتنمية التبادل التجاري معهم، إنما يريدون التحالف العسكري والتجاري مع إسرائيل كما أسلفت، حتى أن وزير دفاع العدو الجنرال موردخاي لم يتورع عن التصريح منذ أيام بأن تركيا وإسرائيل ستتصديان عسكرياً لأي مغامرة تقوم بها سورية أو العراق أو إيران.

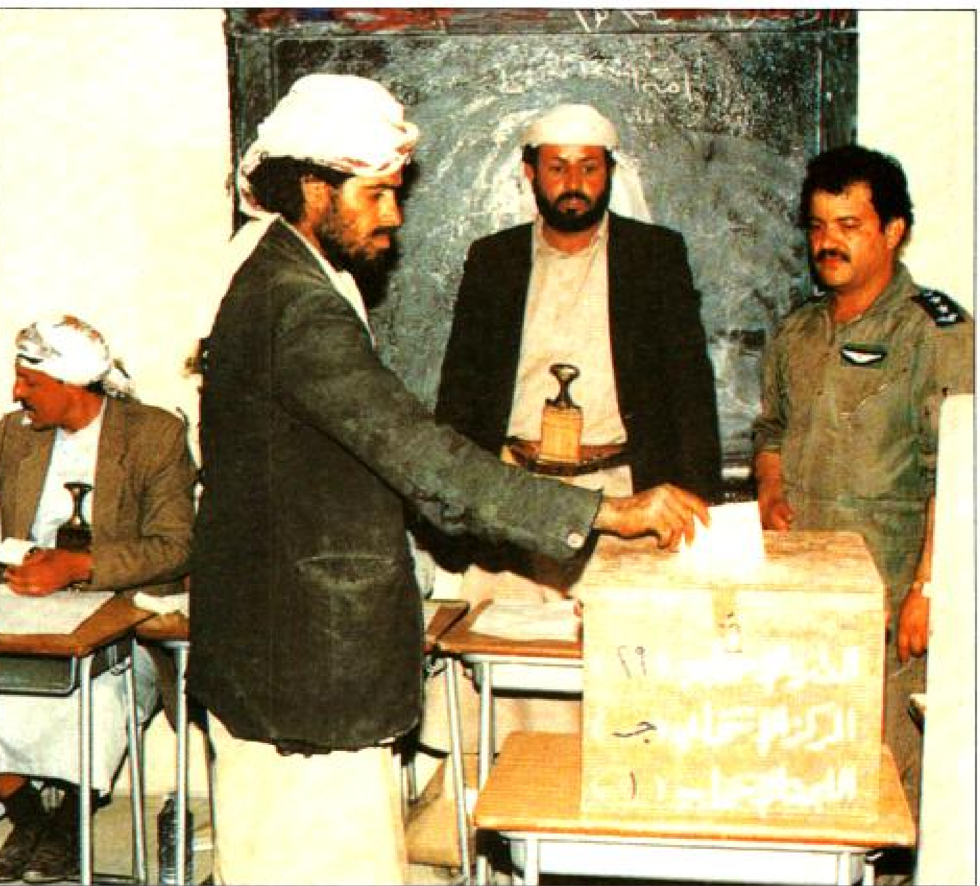
الاعتدال والمرونة لا يكفيان جنرالات تركيا الكماليين، إنهم لا يريدون الإسلام في حد ذاته، ولا يقبلون من أي سياسي إلا العداء الصريح للدين وأهله، وهم في سبيل ذلك لا يعبأون بالديمقراطية ولا بالانتخابات، ولا يقيمون وزناً للبرلمان أو الحكومات.

ويذكر التاريخ أيضاً أنه بعد أن سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الأمور في البلاد، وكان معظم رجالاتها من الماسونيين ويهود الدونمة المرتدين، ذهب وفد يمثل مجلس النواب والأعيان لإبلاغ السلطان عبدالحميد نفسه قرار خلعه (٢٧ أبريل ١٩٠٩م)، وكان من بين أعضاء الوفد عما نويل قره صوه وهو يهودي من سلانيك، ومن زعماء الماسونية، وقد استقبلهم السلطان واقفاً وبعد أن أبلغوه قرار الخلع التفت إلى الوفد وقال لهم مشيراً إلى قره صوه: «ألم تجدوا شخصاً غير هذا اليهودي لكي يبلغ خليفة المسلمين قرار الخلع؟».

إن التاريخ يعيد نفسه في تركيا وهي على أبواب القرن العشرين، مع فارق مهم: أن أربكان لا يستطيع ولا يملك كالسلطان عبدالحميد أن يشير إلى الصهيوني الذي يقف وراء إبلاغه قرار الخلع الذي يبدو أنه لن يتأخر على أي حال.■

(*) كاتب سعودي.





الانتخابات اليمنية

اقتراع هادئ ومخاض دموي للنتائج!

صنعاء : مالك الحمادي

انتهت الانتخابات النيابية اليمنية (الثانية)، وبدأت مرحلة جديدة مهدت لها تصريحات ساخنة عن شكل جديد من أشكال الائتلاف بين الأحزاب.

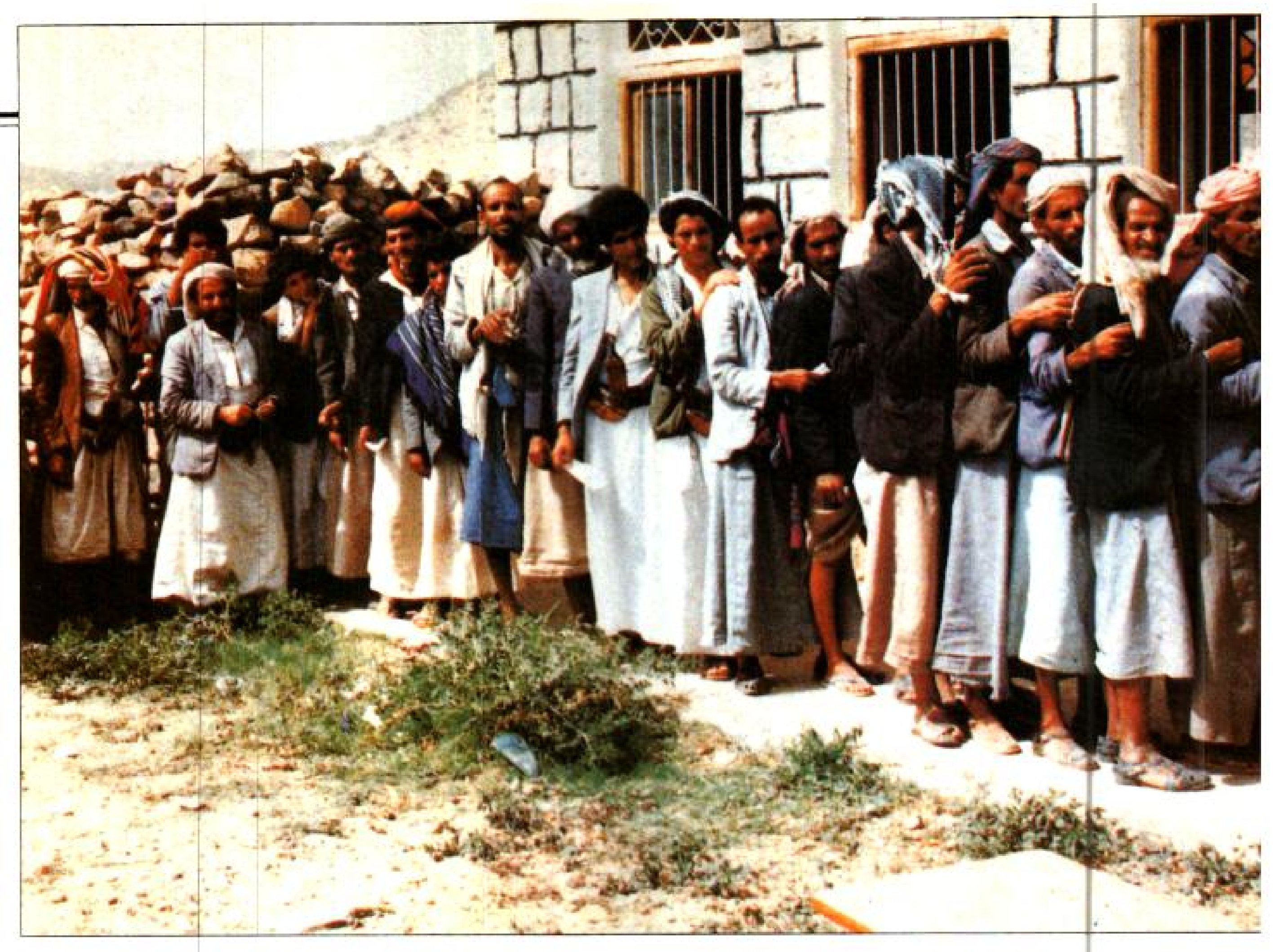
وفيما يختص بتحديد ترتيب الفائزين، يمكن القول إنه لم تكن هناك مفاجآت غير متوقعة، فتقدم حزب المؤتمر الشعبي لم يكن محل جدل كبير، لكن التهاب التراشقات الإعلامية بين حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح) قبيل يوم الاقتراع كان هو المفاجأة غير المتوقعة، حيث تبادل الحزبان أقسى الاتهامات التي ظلت من المحرمات في إطار علاقاتهما التي يصفها الجميع بأنها استراتيجية، وكانت ذروة التصعيد اتهامات مباشرة ضد قيادات الإصلاح وجهها في مؤتمر صحفي أحد الأمناء العامين المساعدين، الذي ردد اتهامات بالفساد ضد الإصلاح تضمنها بيان صادر عن الدائرة الإعلامية للمؤتمر.

وفي أقوى رد فعل للإصلاح على تلك الاتهامات، طالب رئيس الدائرة السياسية في «الإصلاح» بإحالة وزراء الإصلاح والمؤتمر على السواء إلى لجنة تحقيق خاصة لكشف حقيقة المتورطين في الفساد.

على هذه الخلفية الساخنة، بدأت المرحلة الأخيرة في الانتخابات «عملية الاقتراع» في وضع صار واضحاً أن المنافسة الحادة ستقتصر على مرشحي حزب الائتلاف وفي كل المحافظات اليمنية، فيما يمكن وصفه بأنه الجولة الأخيرة لتشكيل الخارطة السياسية الجديدة.

وكالعادة.. طغى هاجس الأمن ومخاوف التزوير على سير العملية الانتخابية، وخاصة أن حالة التوتر الساخنة التي تشهدها اليمن منذ شهور كانت تزيد من نسبة التوقعات السوداء وتولّد قلقاً متزايداً منها.

الهاجس الأمني كان يفرض ظلاله بقوة بالنظر إلى الخصوصية اليمنية التقليدية المدججة بالسلاح، كما أن مقاطعة بعض أحزاب المعارضة وإعلانها رغبتها في تنظيم فعاليات مضادة للانتخابات، أضاف قدراً من القلق، وخصوصاً أن المعارضة قدمت نفسها على أساس أنها ممثلة للجنوب على خلفيات الحرب الأهلية اليمنية عام ١٩٩٤م.



لكن بصفة عامة، فإن عملية سير الاقتراع لم تَشُبْها عمليات عنف بالصورة التي كانت متوقعة، وإن كان حدوث عمليات جنائية تواكبت مع الاقتراع قد طمس لون يوم الانتخابات بالدماء، وعكس نفسه على الصورة العامة.

أما حوادث العنف المتفرقة من الحجم الصغير فلم تكن قليلة، لكنها لم تكن بمستوى غريب عن دول العالم الثالث، حيث تتدخل قوات الأمن لمصلحة حزب الرئيس في المعتاد لترجيح كفة مرشحي السلطة عن طريق التخويف وإحباط المشكوك في ولائهم من التصويت.

كما أن عملية المقاطعة لم تستطع أن تعكس موقفاً جاداً تتضح منه قوتها أو وجود موقف شعبي واسع يؤيدها، بل إن ضآلة المشاركين في مهرجان المعارضة في «المكلا» حسم التوقعات وأنهى أي دور متوقع لها.

الهمّ الدائم

لم تخطئ التوقعات الحزبية والشعبية في مسألة حدوث تجاوزات مهمة في مرحلتي الاقتراع والفرز، حيث رصدت دوائر المراقبين عدة مظاهر من الخروقات الفادحة كان أهمها:

- تسخير السلطات المحلية المدنية والعسكرية لدعم مرشحي حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح.

- حدوث تجاوزات تمثلت في اكتشاف بطاقات انتخابية غير قانونية، ومخالفة الإجراءات القانونية أثناء الاقتراع.

- اكتشاف أخطاء عديدة في كشوفات الناخبين، وافتقاد مواطنين لأسمائهم بسبب تسويف اللجنة العليا للانتخابات في إعداد الجداول النهائية للأسماء.

هذه المظاهر التي صاحبت عملية الاقتراع غيّرت طابع الهدوء الذي اتسم به يوم الاقتراع، وارتفعت نسبة التوتر في عدد من الدوائر، في حين أشارت المؤشرات الأولى إلى تقدم مرشحي الإصلاح في عدد الأصوات التي حصلوا عليها، حيث لوحظ أن عمليات الفرز في الدوائر تتم ببطء شديد، ثم تتعثر لأسباب تافهة، ثم تتوقف عملية الفرز بينما في المقابل تتسارع عملية الفرز في الدوائر التي تبدو نتائجها لصالح حزب المؤتمر.

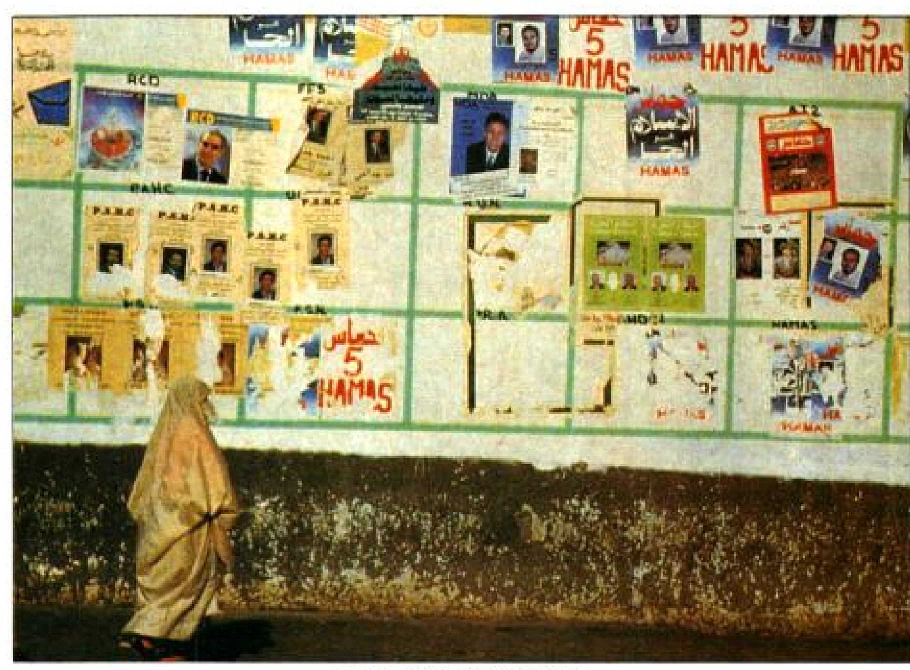
تخوفات من أن تلجأ بعض القبائل إلى الاحتكام للسلاح لمواجهة تدخل السلطة

هذا الوضع بدا واضحاً للعيان في ساعة متأخرة من مساء الثلاثاء الماضي - اليوم الثاني للفرز - وزاد الطين بلة تورط الناطق الرسمي للجنة العليا للانتخابات في إعلان نتائج أولية غير دقيقة، لكن مصادر تجمع الإصلاح رأت أن هذا الإعلان كان يهدف إلى التهيئة لإعلان متفوق كاسح لحزب المؤتمر يغطي على عملية تجرى في الواقع لوأد نتائج فوز الإصلاح ولاسيما في محافظتي «تعز»، و«إب» المهمتين اللتين تشكلان ثقلاً انتخابياً عاماً سواء بالنسبة لأعداد الدوائر في عموم اليمن، أو بالنسبة للتيار الإسلامي نفسه.

هذه القضية شكّلت نقطة توتر بين حزبي الائتلاف المتنافسين، والموقف منها سوف يشكل الصورة الحقيقية لنتائج الانتخابات النيابية - التي لم تكن قد أعلنت رسمياً حتى مثول المجلة للطبع - فإما حلها بصورة قانونية ترضي الإسلاميين، وإما الإصرار على الاستمرار في الممارسات غير القانونية، وبالتالي توقع حدوث مواقف حادة لا يعلم مداها، وخاصة أنها تحدث في مناطق قبليّة مشهورة بأنها قد تلجأ للاحتكام إلى السلاح إذا فشل العقل في إتمام الانتخابات بالأسلوب السليم.■

الجزائر بين انتخابات ١٩٩١م الملغاة وانتخابات ١٩٩٧م المقبلة:

المعارضة السياسية.. والخيار الصعب



■ شعارات انتخابية في الجزائر

الجزائـر: المجتمع

قبل شهر تقريباً من موعد تنظيم الانتخابات التشريعية الأولى من نوعها منذ إلغاء المسار الانتخابي، اجمعت مختلف القوى السياسية الفاعلة ـ عدا فصائل من جبهة الإنقاذ ـ على أهمية الدخول لمعترك التشريعيات القادمة لتحديد ـ ولأول مرة منذ خمس سنوات ـ وجهة السلطة السياسية في البلاد، وقرار القوى الفاعلة في الساحة السياسية بالمشاركة في موعد ٥ يونيو المقبل لم يكن بعيداً عن التطورات الأمنية والاقتصادية التي عرفتها البلاد في الأشهر الأخيرة.

ورغم النسبية الانتخابية السياسية والاستراتيجية التي تحيط بموعد يونيو المقبل الذي يختلف كثيرا عن الانتخابات البرلمانية الملغاة التي جرت في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩١م، على اعتبار أنها كانت بقصد انتخاب هيئة تشريعية ذات صلاحيات واسعة في إطار النظام النيابي، فإن الانتخابات القادمة ستجرى في ظل تنظيم سياسي جديد شبه رئاسي، خاصة بعد التغييرات التي أحدثت على موازين القوى في السلطة من خلال الاستفتاء الدستوري الأخير في ٢٨ نوفمبر الماضي والذي جرى دون إجماع القوى السياسية، بل وبمعارضة الكثير من القوى الثقيلة في الساحة الوطنية، غير أن ما يميز الانتخابات القادمة هو أنه ولأول مرة ستدخل الأحزاب المعركة الانتخابية دون الحديث عن مشاريع المجتمع التي تميزها عن بعضها، لعدة اعتبارات تتصل أساساً بالتعديلات الأخيرة التي أحدثت على قانون الأحزاب والتي تمنعها من استغلال مكونات الهوية «الإسلام، العربية، الأمازيغية» من جهة، وكذا طبيعة الظرف السياسي والأمني الذي تعرفه البلاد، كما أن الوضعية الاجتماعية لغالبية الشرائح في المجتمع تعرف تدهورا مستمرا نتيجة استمرار السلطة في المضي لتطبيق برامج التعديلات الهيكلية للاقتصاد والتي لا تراعي أغلبها القدرة الشرائية للمواطنين، وكذا وضعية المؤسسات الاستراتيجية في البلاد، على اعتبار أن هدف المؤسسات المالية الدولية يبقى دائماً تحقيق تحسن في السيولة النقدية للاقتصاد.

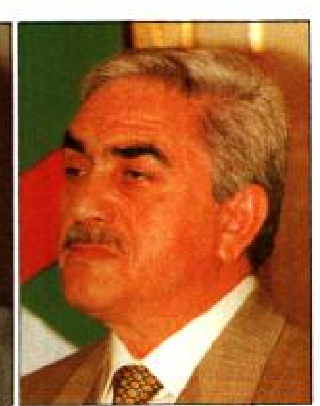
ومقابل هذه التحديات الجديدة تثير الأحزاب السياسية من جديد مخاوفها التقليدية عند كل موعد انتخابي، ومن أبرز هذه المخاوف قوى الظل أو ما يعرف في اصطلاح السياسيين الجزائريين بـ «حزب الإدارة» المشكل من بعض النافذين في الإدارة الموالين في توجههم الفكري للتيار الفرانكوفوني العلماني الذي يستغل نفوذه لتوجيه العملية الانتخابية، ويبدو أن الأحزاب السياسية الفاعلة في الساحة الوطنية مصممة على وقف التلاعب بأصوات الناخبين، خاصة بعد تسرب أخبار عن تعليمات شفوية وجهت لمسؤولين محليين في الإدارة العمومية لدعم المبادرات الرامية إلى تأسيس الحزب الجديد للسلطة «التجمع الوطني الديمقراطي» وفي هذا الصدد نبه المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير، الذي يشهد صراعاً كبيراً مع الحزب الجديد إلى استمرار تصرفات ما أسماهم بعض الأوساط والأفراد في الإدارة التي تسيء إلى مصداقية الانتخابات التشريعية، وجاء في بيان الحزب أن جبهة التحرير قد «بلغت لمن يضطلعون بمسؤولية ضمان شروط شفافية الانتخابات ونزاهتها كل المعلومات الأكيدة التي توفرت لدى هياكل الحزب حول هذه التجاوزات»، داعياً السلطات العمومية إلى تدارك الأمور لتفادي استفحالها.

حركة حماس من جهتها أثارت الموضوع، وحذر أحمد الدان في تصريح خص به المجتمع من تورط الإدارة في أعمال خارجة عن مجال اختصاصها في الانتخابات القادمة، وقال إن حركة حماس قد تنسحب من الانتخابات في حالة استمرار تدخل الإدارة لقلب موازين القوى السياسية.

حركة النهضة هي الأخرى تكون ـ حسب أحد مسؤوليها الذي اتصلت به المجتمع ـ بصدد ضبط آخر الترتيبات لزيارة المكاتب البلدية لمعاينة قوائم قيد الناخبين مادام القانون يتيح ذلك للمواطنين بصفة شخصية مباشرة بعد كل عملية مراجعة للقوائم الانتخابية.

وكانت السلطة قد أجرت منذ أسابيع عملية استثنائية لقوائم الناخبين انتهت في ٣ إبريل الماضي، ويذكر أن الأحزاب وقبل كل عملية انتخابية تثير جدلاً بخصوص كيفيات إعداد هذه القوائم والتي تحتكرها الإدارة دون مشاركة تذكر لبقية الأحزاب السياسية، وكان مرشحو أحزاب المعارضة للرئاسيات الأخيرة في ١٦ نوفمبر عام ١٩٩٥م قد أثاروا موضوع ارتفاع عدد الناخبين من ١٣ مليون ناخب إلى ١٦ مليون ناخب في ظرف أسبوعين.

ورداً على هذه الشكوك دعا الرئيس الأمين زروال في اجتماع مجلس الوزراء أعوان الإدارة إلى التزام الحياد في التعامل مع كل المرشحين للانتخابات القادمة، بعد يوم من تصريح كان قد أدلى به محفوظ نحناح زعيم حركة المجتمع السلمي «حماس» قال فيه إن حركته تشك في حياد الإدارة بعد أن تلاحقت المراسيم والتوجيهات إثر التعليمات التي أصدرها الرئيس، وكأن الإدارة عازمة على أمر ما، ويبدو أن النوايا والشكوك حول ممارسات الإدارة في توجيه صناديق الاقتراع قد أقلقت كثيراً حركة حماس، الأمر الذي دفعها إلى فتح باب المواجهة مع السلطة المعنية بالانتخابات «وزارة الداخلية»، واعتبرت أن مراسلة هذه الأخيرة لحماس بشأن تعديل تسميتها وقوانينها الأساسية بشكل يمنعها من استغلال العناصر المكونة للهوية الوطنية «الإسلام، العروبة، والأمازيغية» غير قانونية، بدليل أن تسمية «الإسلامي» تعود حسب أصول اللغة العربية إلى المجتمع الذي هو إسلامي بطبعه، وهي مطابقة تماماً للمادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الإسلام دين الدولة، وحسب محفوظ نحناح فالدولة مطالبة قبل الأحزاب بالتكيف مع أحكام الدستور، سيما مع المادة الثانية منه التي تؤكد أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وحسب زعيم حماس فالدولة بكاملها لم تقم بإجراءات مقنعة تؤكد أنها تكيفت مع الواقع التعددي والدستور الجديد، إنه يفترض أن تقوم بهذا ثم تطلب من الأحزاب أن تتكيف مع القوانين الجديدة، وما تقوم به الدولة الآن هو من قبيل وضع العربة أمام الحصان، ومع ذلك فقد قبلت حماس بتغيير اسمها من حركة المجتمع الإسلامي إلى حركة المجتمع السلمي.





■ الأمين زروال



■ محفوظ نحناح



■ عبد الله جاب الله

خريطة القوى السياسية الصاعدة: أربعة تكتلات سياسية كبرى

ما يميز موعد ٥ يونيو المقبل أنه ولأول مرة سيكون بمشاركة مختلف فصائل دوائر القرار في السلطة، ويتعلق الأمر بالتحالف الوطني الجمهوري بقيادة رضا مالك، الذي اصطلح على تسميته بحزب الوزراء الفرانكوفونيين، والتجمع الوطني الديمقراطي بقيادة عبدالقادر بن صالح رئيس المجلس الانتقالي الممثل للتيار العروبي في السلطة، وكلا التشكيلتين كانتا ولا تزالان تمارسان الحكم بصفة مباشرة، ووفق ذلك تتجه الخريطة السياسية من جديد نحو التغير، منبئة بفرز قوى سياسية جديدة تتجاذبها أربعة تكتلات سياسية كبرى مرشحة لأن تتقاسم فيما بينها مقاعد البرلمان المقبل:

التكتل الأول: هو تكتل القوى الوطنية القريبة من دوائر القرار في السلطة، ويضم هذا التكتل الحزب الجديد: التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» الذي عقد مؤتمره التأسيسي يومي ٣ و ٤ أبريل الماضي، ويتبنى كما قال رئيسه في المؤتمر برنامج الرئيس الأمين زروال الذي يمثل إحدى أهم الوثائق المرجعية للحزب، ولكن ينفي أية علاقة مع السلطة خاصة بعد تأكيد زروال بأنه رئيس لكل الجزائريين وأن حزبه هو الجزائر، وقد استطاع هذا الحزب الجديد في نشأته أن يستجمع أهم القوى المحركة لدينامية جبهة التحرير، بمعنى الحركات والتنظيمات المدنية «الجماهيرية» التي لها تواجد في كل مناطق البلاد.

ويبدو أن الإغراءات التي يقدمها الحزب الجديد قد فعلت فعلها في قواعد بقية أحزاب المعارضة، فبالإضافة إلى تمكنه من جر بعض قياديين في جبهة التحرير فإن حركة حماس لم تسلم من ظاهرة هجرة مناضليها في بعض المناطق، الأمر الذي دفع زعيم حركة حماس أن يدعو الحزب الجديد إلى ضرورة احترام المنافسة السياسية النزيهة وندد بسياسة الاستقطاب والعرقلة التي تمارسها بعض الأحزاب تجاه أحزاب أخرى، ورغم أن القوانين الجديدة تحظر أي ارتباط بين الأحزاب والجمعيات المدنية، إلا أن الحزب الجديد لا يزال حتى الآن يجمع العشرات من الجمعيات التي أعلنت ولاءها للحزب الجديد، ودخولها دون تردد لدعمه، الأمر الذي أقلق قيادات الأحزاب معيبين على السلطة مسارعتها في الضغط على الأحزاب للتكيف مع القوانين الجديدة دون أن يشمل ذلك الحزب الجديد الذي يحضر لقاءات رسمية دون اعتماد رسمي وحتى طبيعة علاقته الممنوعة قانونياً مع التنظيمات المدنية.

الحزب الثاني: هو جبهة التحرير التي لن تراهن على تحطيم ما تبقى منها في مواجهة انتحارية مع الحزب الجديد، وبالنظر إلى بيان الحزب الذي أعقب دورة اللجنة المركزية للحزب، فإن التحالف ممكن ولكن مع التيارات القريبة من الحزب، في إشارة واضحة إلى إمكانية تفادي المغامرة بمواجهة الحزب الجديد، ويدعم هذا الرأي تصريح القيادي في الجبهة عبدالرحمن بلعياط الذي أكد أن التحالف مع التجمع الوطني الديمقراطي غير مستبعد، سيما وأن القاعدة الانتخابية وقيادات الجبهة تحولوا إلى الحزب الجديد، وبرأي زعيم التيار الإصلاحي في جبهة التحرير مولود حمروش، فالسبب راجع بالأساس إلى فقدانهم الأمل في التأثير على مواقف قيادة الحزب التي فرضت رأيها عليها وحرمتهم من مناقشة برنامج الحزب واختيار مرشحيه.

الأحزاب السياسية تبدي مخاوفها من قوى الظل التي تستغل نفوذها لتوجيه العملية الانتخابية.. وجبهة الإنقاذ تدعو للمقاطعة

وهناك ثالثاً: حزب التجديد الجزائري الذي دخل لعبة التحالفات المعقدة ضمن مجموعات القرار في السلطة، وسيدخل الانتخابات القادمة في كل الدوائر، وحسب مسؤول في الحزب أدلى بتصريح لـ المجتمع فإنه سيعكف خلال المرحلة القادمة على التعاون مع الأحزاب لضمان نزاهة الانتخابات نافياً في الوقت نفسه نية حزبه في دعم أي مرشح خارج قوائم التجديد الجزائري.

الكتلة الثانية: التي ستكون لها كلمتها في موعد ٥ يونيو القادم، هي كتلة القوى الإسلامية، وينتظر أن تفرض نفسها في التشريعيات القادمة عبر تنسيق متوقع بين حركتي حماس والنهضة، وفي هذا السياق لا تستبعد أوساط إسلامية اتصلت بها المجتمع إمكانية بلوغ التنسيق قمته في بعض المناطق التي تفتقد فيها إحدى الحركتين ممثلاً عنها يكون ذا قوة انتخابية، وترجح - ذات الأوساط - أن تدعم حركة النهضة حماس في الكثير من ولايات غرب وجنوب البلاد، وحتى في المناطق الداخلية بوسط البلاد، على أن تدعم حماس بالمقابل النهضة في بعض مناطق الشرق التي للنهضة فيها تمثيل عال نسبياً، وكانت التصريحات الأخيرة لمسؤولين من كلا الحركتين قد أبرزت التقارب الواضح في تصورات الحركتين سيما بعد انسحاب النهضة من مجموعة العقد الوطني.

ويرجح الملاحظون بالمقابل أن تصوت القاعدة الانتخابية للإنقاذ على أحد مرشحي التيار الإسلامي في الانتخابات المقبلة، وكانت الجمعية الشعبية للوحدة والعمل «من الأحزاب العضوة في المجلس الانتقالي» قد دعت مناضليها للالتفاف بحركة النهضة ودعمها في الانتخابات القادمة،

الأمر الذي حيته النهضة، وفي رده على النداء وصف عبدالله جاب الله - زعيم حركة النهضة هذه المبادرة بالموقف الحضاري، وإن كانت النهضة قد تدعمت بهذا الحزب الصغير في إطار تحالف بين الحزبين لترشيح ممثلين عنه في قوائم النهضة، فإن الساحة الإسلامية شهدت مغادرة حركة الأمة ميدان التنافس السياسي عقب قرار مجلس شورى الحركة التي يراسها السيد بن يوسف بن خدة «أول رئيس حكومة مؤقتة عقب الاستقلال»، ذلك رداً على طلب وزارة الداخلية بالتكيف مع القانون الجديد، وقال بن خدة إن مطالبة وزارة الداخلية حركة الأمة بالتخلي عن معتقداتها ومن ضمنها الهوية يعني «التخلي عن الأفكار والمعتقدات التي كافح من أجلها أعضاء الحزب منذ سنوات».

تجمع الديمقراطيين

وإن كان التنسيق لم يبلغ بعد قوته لدى الإسلاميين فإن كتلة الديمقراطيين **ثالثة التكتلات** السياسية تعرف - على غير العادة - تقارباً كبيراً بين أبرز فصائلها، وقد يكون «نداء من أجل التجمع الديمقراطي» المعلن عنه منذ أسابيع المظلة التي قد تجمع الديمقراطيين، ويرجح أن يتشكل هذا التكتل - الذي قد يوحد قائمة مرشحيه - من الحزب البربري «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»، الذي يقوده سعيد سعدي وحركة مجد بقيادة عبدالقادر مرباح وكذا حركة التحدي، وهي الأحزاب التي سبق لها وأن نسقت مواقفها في شهر رمضان السابق، ولمحت بعض أطرافها كحركة مجد إلى إمكانية تحول التنسيق إلى تكتل حقيقي للقوى الديمقراطية، يضاف إليها حزب «الحركة من أجل الديمقراطية والمواطنة» الذي تأسس منذ أسابيع ويترأسه سعيد خليل «الأمين العام السابق لجبهة القوى الاشتراكية»، وحسب تصريح الحزب الذي أعقب جلساته التأسيسية، فإن الأهداف التي يصبو إليها الحزب تتمثل في تعميق جذور الديمقراطية والمواطنة في الجزائر، والمساهمة في بروز معارضة ديمقراطية موحدة مع العمل على جمع القوى الديمقراطية على أهداف واضحة، وحسب سعيد خليل، فإن إعادة بعث الديمقراطية تمر عبر اعتماد استراتيجية تحالفات تكون بعيدة سواء عن السلطة أو عن الإسلاميين، كما أن هذا التكتل يحظى بتأييد التحالف الوطني الجمهوري الذي يترأسه وزير الحكومة الأسبق رضا مالك الذي قال: إنه ينوي اللجوء لتحالفات جهوية، بل وقد يتفاوض حول توحيد أسماء ممثلي التيار الديمقراطي في الانتخابات القادمة لقطع الطريق أمام الحزب الجديد وحركة حماس.

التكتل الرابع: ستنشطه مجموعة «نداء من أجل السلام في الجزائر» التي شرعت في لقاءات منتظمة للخروج بقوائم موحدة في الانتخابات المقبلة، وفي هذا الصدد أكدت مصادر من حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي قرر المشاركة في الانتخابات القادمة لأول مرة بعد خمس سنوات من المعارضة الحادة للسلطة، أن هناك تحضيرات جارية يقوم بها موقعو النداءات لتأكيد السلام في البرلمان المقبل، وينتظر أن يشمل التنسيق عدة أحزاب كجبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها حسين أيت أحمد، والحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر بزعامة الرئيس الأسبق أحمد بن بللا، وحزب العمال الذي تترأسه لويزة حنون وفصائل من جبهة التحرير على رأسها الثلاثي مولود حمروش رئيس الحكومة الأسبق، وعبدالحميد مهري الأمين السابق لجبهة التحرير وعبدالعزيز بلخادم رئيس آخر برلمان منتخب، وقد يراهن هذا التكتل على عدة عوامل لتقوية دينامية الانتخابات، منها الظروف الصعبة التي يمر بها البلد ومسألة إطلاق سراح المعتقلين من الإنقاذيين، وهي المسألة التي تكون قد جمعت بسويسرا أخيراً أحمد بن بللا وحسين آيت أحمد وممثل عن رابح كبير رئيس الهيئة التنفيذية للإنقاذ بالخارج للحصول على تزكية منه، غير أن جبهة الإنقاذ كانت قد أكدت بعد ذلك أنها لن تشارك في الانتخابات القادمة، وعلى عكس توقعات مجموعة نداء من أجل السلام، فإنها دعت الشعب للمقاطعة.

وكان منشطو مجموعة «نداء من أجل السلام في الجزائر» قد تحصلوا على ترخيص من

٤ تكتلات سياسية كبرى تتنافس في الانتخابات القادمة ولكن الأولويات معروفة مسبقاً

السلطات لتنظيم لقاء شعبي بالعاصمة الجزائر عرف حضوراً قوياً لمناضلي جبهة القوى الاشتراكية، ويؤكد الملاحظون أنه في حالة تكريس السلطة لمواقفها الرافضة للمجموعة مستقبلاً، فإنه من المرجح أن تتم الترشيحات في إطارها الحزبي على أن تكون معروفة بتسمية «نداء من أجل السلام»، كسمة مميزة لها، غير أن التحالفات الحقيقية ينتظر أن تكون في قبة البرلمان القادم، حيث ينتظر أن يكون التكتل على أساس الولاء للبرامج والأفكار، الأمر الذي يفسر عدم تحمس الكثير من الأحزاب - عدا الديمقراطية - لمسألة توحيد قوائم المرشحين.

مشاركة وسط تخوفات أمنية

كان استطلاع أجرته يومية «الخبر» كشف عن رغبة ٧٨.٩٪ من الأفراد الذين شملهم الاستطلاع في الذهاب إلى صناديق الاقتراع يوم ٥ يونيو المقبل، وبالمقابل أعرب ١٤.٣٪ عن نيتهم في مقاطعة الانتخابات التشريعية القادمة، وفضلت نسبة ٦.٧٪ عدم الإفصاح عن موقفها، ويعتقد ٥٢.٩٪ من الراغبين في المشاركة في الانتخابات القادمة بأنهم لا يشعرون بالأمن، مقابل نسبة ٣٥.٨٪ تذكر بأنها تشعر بأمن جزئي و ١٠.٨٪ فقط يرون عكس ذلك.

وعن أسباب الأزمة يعتقد ٤٩.٤٪ بأنها راجعة لأسباب سياسية واقتصادية، في حين يرى ٢٠.٥٪ بأنها مخططة من الخارج، أي تبني منطق مؤامرة أجنبية ضد الجزائر.

وحول الوضع الأمني تؤكد نسبة ٥٢.٩٪ بأنها لا تشعر بالأمن مقابل نسبة ٣٥.٨٪ التي تعتقد بأنها تشعر بأمن جزئي، وترى نسبة ٥٥.٨٪ بأن نهاية الأزمة الجزائرية ستكون قريباً، مقابل ٣١.٤٪ التي تعتقد بأن نهايتها لازالت بعيدة.

ملفات الفساد الإداري في واجهة الأحداث

ومع كل موعد انتخابي تبدأ الملفات السوداء المتصلة بالفساد الإداري في الطفو على الساحة الإعلامية لشد الحبل بين مختلف جماعات الضغط المشكلة للرأي العام الداخلي، وفي هذا الصدد أكدت مصادر سياسية لـ المجتمع أن الملفات الساخنة التي ينوي القضاء الجزائري فتحها «أبرزها قضية الـ ٢٦ مليار دولار التي أثارها رئيس الحكومة الأسبق عبدالحميد الإبراهيمي عام ١٩٩١م، والتي تتضمن رشاوى واختلاسات تمت على امتداد عشرين عاماً»، تهدف إلى الضغط على مرشحي جبهة التحرير التي تعرف منذ أشهر متاعب سياسية وتنظيمية، خاصة عقب تأسيس السلطة لحزب بديل «التجمع الوطني الديمقراطي» بهدف كسر نفوذ الحزب الحاكم سابقاً والمحسوب على الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، وكانت قضايا الفساد الاقتصادي المشهورة إعلامياً باسم ملف الـ ٢٦ مليار دولار قد أثارت الرأي العام، ولكن تم تقييد هذه الاتهامات ضد مجهول، وقام المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» آنذاك بتشكيل لجنة تحقيق في القضية واستدعى قاضي محكمة الجزائر آنذاك رئيس الحكومة الأسبق كشاهد، إلا أن هذا الملف تم إبعاده من الساحة بعد أن قيل إن عبدالحميد الإبراهيمي لا يملك أدلة وأنها استنتاجات شخصية فقط، لكن المميز هذه المرة هو ثبوت ٣٢ ملفاً في القضية مما يؤكد جديتها وأنها ستأخذ أبعاداً جديدة لن تخلو من التوظيف الانتخابي ضد جبهة التحرير.

ويبدو أن الانتخابات القادمة خارج الرهان الحزبي ستكون معلماً مهماً للسلطة لإتمام مسارات التعديل الهيكلي للاقتصاد التي شرعت فيها منذ سنوات، وحسب لوناس بورنان مدير المعهد الوطني للاستراتيجيات الشاملة، فإن الدراسات التي أجراها المعهد بينت أن الجزائر قطعت أشواطاً مهمة سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي!!

فإلى أي اتجاه سيسير مركب الديمقراطية في الجزائر؟ وهل بالإمكان تكرار نفس التجربة التي عاشتها البلاد في يناير ١٩٩٢م؟ وإلى أي مدى تكون مختلف التيارات البارزة على الساحة الوطنية قد حافظت على رأسمالها الانتخابي؟ إنها نفس التساؤلات التي تحكم المشهد الجزائري رغم مرور خمس سنوات كاملة على إلغاء المسار الانتخابي، شهدت فيها الجزائر أحداث عنف دامية ألمت بالجميع دون استثناء.■

مدريد تستضيف مؤتمرا عن السلام في الجزائر... ثم تبعد ممثل الإنقاذ

مدريد: نوال السباعي

قبل أسابيع من الانتخابات البرلمانية القادمة في الجزائر اجتمع في العاصمة الإسبانية مدريد ممثلون عن مختلف الأحزاب والمنظمات السياسية الجزائرية، مع عدد من الخبراء السياسيين والاجتماعيين الإسبان، تحت شعار «السلام في الجزائر على أبواب الانتخابات القادمة».

وكانت قد دعت إلى هذا المؤتمر مجموعة من المنظمات الإسبانية غير الحكومية: السياسية، والنقابية، وحزب اليسار المتحد، وكبار أساتذة جامعة الأوتونوما في مدريد.



■ تجمعات لمؤيدي جبهة الإنقاذ في الجزائر

وشهدت الاجتماعات تدخلاً مهماً لأحمد بن بيلا الرئيس الجزائري الأسبق الذي قال: «إننا لن نفيد شيئاً حتى لو دعونا إلى أربعين دورة انتخابية، لأن الأصل إنما هو توجيه الدعوة إلى جميع الأطراف الجزائرية بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، والتي أشار إلى «إقرارها بنظام التعددية الحزبية كوسيلة وحيدة الآن للتوصل إلى حوار وطني لحل الأزمة بالغة الخطورة التي تعانيها الجزائر اليوم».

وأضاف: «إنه لابد من المصالحة الوطنية، والتوصل إلى حل لا يخرج منه أحد بصفة منتصر أو مهزوم، وهذا الحل يتطلب انسحاب الجيش بصورة تامة من الساحة السياسية.

وأشار بن بيلا إلى أنه لن يحل السلام في الجزائر بمجرد الدعوة إلى انتخابات عامة، فالقاعدة السياسية التي يجب أن ينبني عليها الحل، إنما هي إقامة مجتمع مدني مستقر على أسس من الحوار السليم.

وهاجم بن بيلا وسائل الإعلام العالمية، والأوروبية خاصة، التي لا عمل لها - كما قال - إلا إصدار بلاغات حربية متتالية عما يجري في الجزائر.

ثم تحدث عبدالنور علي يحيى - رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان - وقال: إن النظام الجزائري، وبعض المنظمات الإسلامية يدوسان معاً كرامة وحقوق الإنسان.

وأشار د. «بيدرو مارتينث» الأستاذ في جامعة الأوتونوما إلى أن مستقبل ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية متوقف على ما يجري اليوم في الجزائر.

وناقش الحضور قضية إفلاس النموذج الغربي السياسي والاجتماعي في دول المغرب العربي، وأساليب التطوير الملائمة في المستقبل للجزائر خاصة كعضو في جسد المغرب العربي، وتحت منظار النظام العالمي الحالي.

وقد أثار حضور السيد عبدالكريم ولد عدا - ممثل الجبهة الإسلامية الجزائرية للإنقاذ في الخارج - في أعمال المؤتمر اهتماماً بالغاً من قبل أجهزة الإعلام التي لم تترك له مجالاً لإلقاء محاضرته التي جاءت محدودة للغاية، وكان عبدالكريم قد حضر قبل هذا المؤتمر ندوة «في مدينة برشلونة» دعا إليها المعهد العالي للصحفيين في كاتالونيا، وتبع ذلك محاضرة كان قد ألقاها في جامعة برشلونة.

وقد دافع عبدالكريم ولد عدا أثناء مداخلاته القصيرة عن حل سلمي للأزمة الدموية الجزائرية، ودون توجيه اتهامات ولا محاكمات لأحد، وقال: إنه ما لم يؤخذ وجود الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعين الاعتبار، فإن البلاد لن تتمكن من الخروج من المتاهة، التي تدور فيها منذ أعوام خمس.

وقال: إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لا تريد دولة دينية، ولكنها تسعى إلى إقامة دولة ذات حكم مدني يعتمد على الأسس الإسلامية.

وأشار «ولد عدا» بأصابع الاتهام إلى الدول الغربية التي مازالت تمد يد المساعدة للجزائر، وعلى وجه الخصوص فرنسا التي قال عنها: إنها تدعم النظام العسكري القائم في الجزائر.

وأضاف: إن السلام هو الذي سيفرض نفسه، على الرغم من أن النظام الجزائري أصبح دولة تمارس الإرهاب ضد مواطنيها.

ويبدو أن هذه التصريحات التي نشرتها صحيفة «البابيس» الصادرة في ١٤ أبريل الماضي، قد أثارت حفيظة الحكومتين الإسبانية والفرنسية، فقامت وزارة الداخلية الإسبانية، بمنح عبدالكريم ولد عدا مهلة أربعاً وعشرين ساعة لمغادرة البلاد، وصدر بيان عن الوزارة جاء فيه: «إن تواجد السيد عبدالكريم أمر غير مرغوب فيه، لأنه يؤذي مصلحة البلاد»، وذكر البيان أن ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج كان قد تجاوز الحدود في التصريحات التي أدلى بها إلى وسائل الإعلام الإسبانية، وأن عليه مغادرة إسبانيا على الفور.

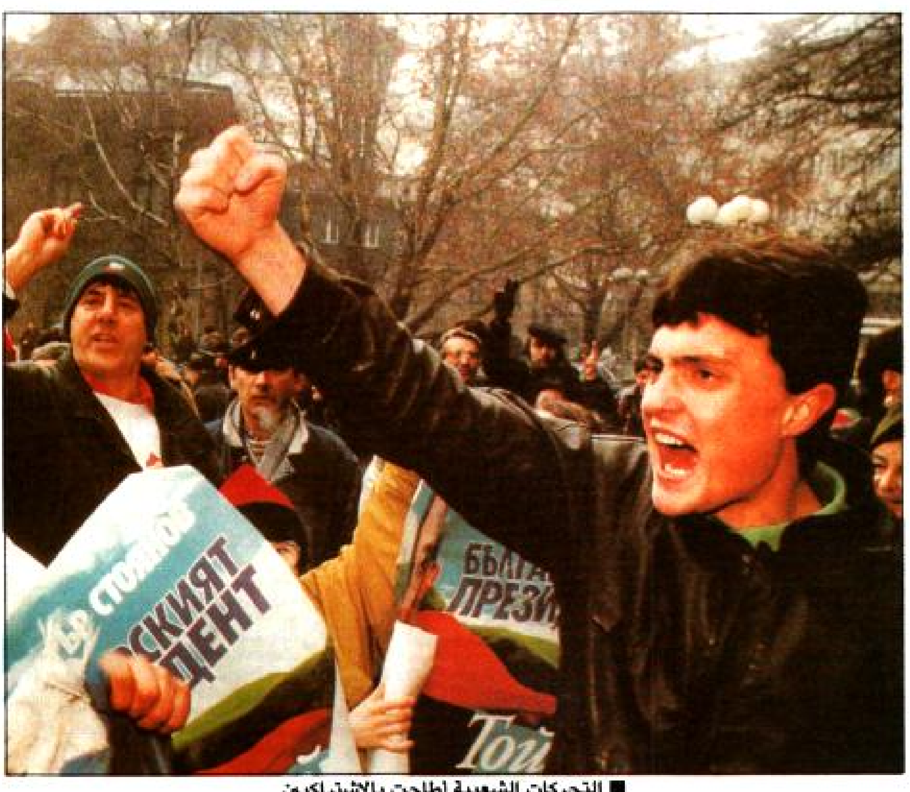
وكان الصحفي الإسباني الشهير «فران سالس» المختص بشؤون الجزائر قد قال إن تنظيم الجهاد الإسلامي المسلح ليس إلا تنظيماً مدعوماً من قبل الحكومة الجزائرية لتسعير الحرب الأهلية القائمة هناك، ونسبت بعض وسائل الإعلام الإسبانية هذا القول إلى «ولد عدا» الذي قيل إنه امتنع عن إدانة عمليات الذبح والإرهاب التي تمت أخيراً في الجزائر، لأنه لا تُعرف بالضبط الجهة التي تقوم بهذه العمليات.

قرار وزارة الداخلية الإسبانية بإبعاد ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ يأتي في إطار تصعيد إسباني ضد الحركة الإسلامية الجزائرية، على الرغم من تصريحات «بن بيلا» التي جاء فيها أن الجبهة التزمت بالدفاع عن دولة محكومة بالتعددية.

وتأتي هذه التحركات الإسبانية في إطار التنسيق الأمني بين كل من فرنسا وإسبانيا، والذي وصل أوجه بعد القمة الأمنية التي عقدت في مدريد في أواخر مارس الماضي، والذي وعدت فيه إسبانيا ببذل قصارى جهدها لدعم فرنسا في مجال ما أسماه وزير داخليتها «الإرهاب الإسلامي» مقابل الدعم الاستراتيجي المُثمر الذي ما فتئت فرنسا تقدمه لإسبانيا خلال الأشهر السابقة في مجال ما يدعى هنا بإرهاب منظمة إيتا، وحرب العصابات التي تشنها دون هوادة على أركان الدولة الإسبانية.■

فاز الديمقراطيون وكسب المسلمون الأتراك الجولة

صوفيا: يوسف عثمان



■ التحركات الشعبية أطاحت بالاشتراكيين

في التاسع عشر من ابريل المنتهي قالت صناديق الاقتراع كلمتها الأخيرة، وحسم الناخبون البلغار أمر اختيار ممثليهم المائتين وأربعين في البرلمان الجديد.. في هذا اليوم تم تحديد معالم الخارطة السياسية الجديدة، والصورة المتوقعة لما ستكون عليه الدولة البلغارية في المرحلة المقبلة.. ونبدأ بالنتائج:

أسفرت الانتخابات البرلمانية التي تم الاتفاق على إجرائها بعد الأزمة السياسية والإضرابات الشعبية - التي عصفت بالدولة في شهر يناير الماضي - عن فوز ساحق لتحالف القوى الديمقراطية، بأغلبية أعضاء البرلمان (١٣٧ مقعداً من ٢٤٠) وفي الطرف المقابل تراجعت مقاعد الحزب الاشتراكي الحاكم في الفترة (١٩٩٥ - ١٩٩٧م) من ١٢٥ إلى ٥٨ نائباً. أما المفاجأة التي راهن عليها الكثيرون فهي تجاوز حركة الحقوق والحريات بتحالفها الجديد «تحالف الإنقاذ الوطني» الـ٤٪ المطلوبة وتحقيقها نسبة ٧,٩٪ (١٩ نائباً) محتلة المرتبة الثالثة، ثم جاء بعدها اليسار الأوروبي - منشق عن الحزب الاشتراكي - حاصلاً على ١٤ مقعداً، وأخيراً تجمع رجال الأعمال (١٢ مقعداً)، وسنكتفي هنا بتسليط الضوء على مفصلين مهمين: الأول: يتعلق بالفائز وتوجهاته، وإلى أين سيسير بالدولة البلغارية، والثاني: يرتبط بفوز حركة حقوق الإنسان والحريات والتوقعات المحتملة.

التحالف الديمقراطي.. ماذا بعد الفوز؟

حصل تحالف القوى الديمقراطية على أغلبية مقاعد البرلمان، الأمر الذي يؤهله إلى جانب تشكيل الحكومة لاتخاذ كافة القرارات البرلمانية المناسبة دون معوقات، إلا أن التحالف لا يحبذ خوض التجربة منفرداً لأسباب عدة أهمها:

- أنه لا يريد أن يتحمل بمفرده التركة الثقيلة التي خلفتها له الحكومة الاشتراكية السابقة، وخاصة أن البلاد تعج بالمشاكل المتراكمة والمتراكبة.

- لأن شعاراته الانتخابية كانت تدور حول الوفاق الوطني، ومشاركة الجميع في التجاوز ببلغاريا المرحلة الحرجة التي تمر بها.

- لإعطاء صورة سياسية مستقرة مُرضية ومقنعة للمؤسسات المختلفة الأوروبية والدولية للحصول على الدعم المناسب المطلوب.

ولكن هذا لا يعني أنه سيتمكن من إقناع خصومه الآخرين باقتسام المسؤولية معه، لأن الجميع يقدر عمق المخاضة التي تعترضهم، كما يقدر أيضاً التبعات المترتبة على الفشل، ولهذا قد لا يجد تحالف القوى الديمقراطية مفراً من الرضوخ للأمر الواقع وتشكيل الحكومة المقبلة منفرداً، لكن بالطبع بعد أن يمهد الأجواء الشعبية لذلك، ليغدو حكمه كحكم المضطر.

في الجهة الأخرى فإن الأحزاب ما بين متخوف محاذر وطامع مستغل، أما المتخوف فقد بيّنا أسباب توجسه من خوض هذا الاختبار، وأما الطامع فيجدها فرصة مناسبة للحصول على أكبر قدر من الحقائب الوزارية، وبين حذر ذا وجشع ذاك يترجح الاحتمال الثاني الذي ذكرناه.

الدولة ككل حكومة وشعباً في وضع صعب، فالحكومة ليس لديها ما تفاوض الآخرين عليه، مؤسسات كانوا أم دولا، والشعب همه الوحيد أن يجمع اللحم إلى الخبز، وباختصار فإن التماسك الداخلي مفقود، وبالتالي فليس في يد الحكومة القادمة أي أوراق قوية تلعب بها، ولذا فلن يتعدى دورها دور المنفذ والمطبق للمطلوب منها، ولن نجانب الصواب إن ضغطنا مجمل الواقع البلغاري في جملة واحدة «بلغاريا.. للبيع»، هل سيكون المشتري أمريكياً أم أوروبياً أم سيتم اقتسامها؟ هذا سابق لأوانه، إلا أن الواضح أنه كيفما كان شكل ولون ورائحة المشتري فلن يكون الدب الروسي لأنه - كما يبدو - قد خرج من اللعبة خاسراً «حتى الآن»، أما الدولة العبرية فستظل المرشح الأكبر للخروج بنصيب الأسد من هذا المزاد.

إذن.. بلغاريا لم تعد تملك «بقوة سيادة الدولة» أن تقرر مع من هي وضد من، فالديمقراطيون يودون الخروج أمام ناخبيهم كما يقال ببياض الوجه، ولن يتسنى لهم ذلك إلا بالهرولة نحو الغرب والدولة العبرية، وإن كان الحديث عن العلاقات الخارجية سابقاً لأوانه الآن، إلا أن المؤشرات تعطي انطباعاً أولياً لا نظنه سيخالف الحقيقة كثيراً.

ومن هنا نعتقد أن الديمقراطيين سيبحثون عن الهوية الأوروبية على حساب العلاقات العربية والإسلامية عموما، وما سعيهم لتحجيم التواجد العربي خاصة، والأسيوي عامة في بلغاريا «بسن قوانين متشددة معهم»، إلا مؤشر من هذه المؤشرات.

وإن تطرقنا بالحديث عن الاهتمامات العربية وجدناها تتقزم تماماً في بحيرة السلام الشرق الأوسطي، وردود الفعل المتكررة على

الصلف الصهيوني، لذا فليس من المستغرب أن تهمل بلغاريا في مجمل العلاقات الخارجية التي تراوح مكانها.

حركة الحقوق والحريات.. مفاجأة انتخابية؟

وعلى الرغم من اللكمات السياسية الشديدة التي تعرضت لها طيلة الأيام الأخيرة التي سبقت الانتخابات فوق الحزام وتحت الحزام من تحالف القوى الديمقراطية - الشريك القديم - اجبرت حركة الحقوق والحريات في الداخل والخارج على الاعتراف بقوتها وقوة قاعدتها الصلبة التي مكنتها من الفوز، وهذا كله بالتأكيد يصب في مصلحة زعيمها أحمد دوغان.

بقاء الحركة على الساحة - رغم ما عليها من ملاحظات - يظل في مصلحة المسلمين في بلغاريا على المدى القريب والبعيد، فعلى المدى القريب يجنب الورقة المسلمة التشتت بين خصومها، ويجمع المسلمين حول حزب واحد يراعي على الأقل مصالحهم واهتماماتهم ولو على الأقل أيضاً لمصلحة انتخابية حزبية أو شخصية، وعلى المدى البعيد فإن استمرارها بهذه السلبيات من المحال، واستمرار بعض الشخصيات المشبوهة في مراكزها القيادية كذلك غير ممكن، وبالتالي فوجود حزب يمثل المسلمين له مكانته وأهميته السياسية يظل مطلوباً ومهماً، بل مفروضاً، ومن هنا نستطيع أن نفهم مغزى الدعوة التي وجهها رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان للبلغار الأتراك المتواجدين على أراضيه وخاصة في مدينة «بورصة» التركية - الذين تم تهجيرهم من بلغاريا في عام ١٩٨٤م - بوجوب التصويت لحركة الحقوق والحريات، رابطاً بين التصويت لها وبين حصولهم على إقامات أو جنسيات تركية.

أحمد دوغان.. يبعث الحياة في جثث سياسية

بعد خروج الحركة من التحالف الديمقراطي، ودخولها في تشكيل التحالف الجديد «تحالف الإنقاذ الوطني» راهن المراقبون على إمكانية دخولها البرلمان هذه المرة لأسباب أبرزها:

- التحالف الجديد ضم حزباً ملكياً، وآخر زراعياً، وثالثاً ليبرالياً، ورابعاً ديمقراطياً جمهورياً، أي أنه يضم المتناقضات التي ستسارع بتبعثره.

- رؤساء هذه الأحزاب باستثناء الحركة ليست لهم أسهم شعبية، أو قيمة سياسية يعتمدون عليها.

- الانشقاق الحاصل في جسد الحركة، وانفصال عدد من كوادر الحركة في الشمال عن الجسد الأم وتحالفهم مع «تحالف القوى الديمقراطية» ضد الحركة وتحالفها الجديد.

- الهجوم الذي استهدف تشويه الحركة وقيادتها في عيون ناخبيها قبيل موعد الانتخابات، من طرف التحالف الديمقراطي أو بتحريض منه.

كل هذه مجتمعة لم تستطع أن تحول دون دخول الحركة تحت قبة البرلمان، فضلاً عن أن يتم عزل دوغان أو إسقاطه من منصبه، وإنما الذي حصل أن دوغان أكد أن خروجه من التحالف القديم لن يؤثر أولاً على تواجده - حزباً وشخصية - على الساحة، وثانياً أنه سيضمن لمن يتحالف معه دخول البرلمان، وهذا الذي كان، إذ ضمن لرؤساء هذه الأحزاب الأربعة المتحالفة معه مقاعد في البرلمان الجديد، الأمر الذي دفع أحد الصحفيين ليلة إعلان النتائج لسؤال دوغان وهو يتوسط المنصة مزهواً بالفوز: ما هو شعورك الحالي وأنت قد بعثت الحياة من جديد في جثث سياسية بالية؟ وهذا يوضح إلى أي مدى تقريباً وفّق دوغان في حركته تلك في الخروج من التحالف الديمقراطي الذي كانت تشكل فيه الحركة العنصر الأصغر، وبالتالي احتمال ذوبانها في الكل، والدخول في تحالف تبرز فيه، ويترك لها فرصة المراوغة السياسية مع طرفي حلبة الصراع (الحكومة والمعارضة).

هذا من جهة الحركة، أما من جهة معارضيها، فقد تحطمت آمالهم على صخرة فوز

ليس رهن الإشارة كما يعتقد، وأن قائمة تصفية الحسابات بينهم طويلة، وقد رد كوستف على هذا الإحجام باعتباره إشارة لبداية غير مشجعة.

احتمالات المستقبل

إذن كيف تتكون العلاقة المستقبلية بين الطرفين؟

الاحتمال الأول: أن يسعى الديمقراطيون حثيثاً في استرضاء دوغان ليضمنوا أصوات تحالفه التسعة عشر في التصويت لتغيير بعض مواد الدستور المهمة بنظرهم، والذي يتطلب حصولهم على ثلثي أصوات البرلمان، وبدون هذا التغيير لن تتمكن الحكومة القادمة من التحرك بحرية في حربها ضد الجريمة المنظمة، وملاحقة الأموال المهربة، وتيسير أمر استقدام رؤوس الأموال المستثمرة.

الاحتمال الثاني: أن تبدأ لعبة شد الحبل بين الطرفين، فتعمل الحركة على رد الصاع صاعين للديمقراطيين، ويسعى الديمقراطيون بالرد عليها بالتدخل في دار الإفتاء مثلاً أو الكيد لها من داخلها أو خارجها، وهذا بالطبع سيعود بالضرر على الجو السياسي العام المطلوب

■ حركة الحقوق والحريات الممثلة للأتراك تقود تحالفاً سياسياً يحتل المرتبة الثالثة

■ المسلمون الأتراك أصبحوا «رمانة الميزان» بين الحكومة والمعارضة

الحركة، وتبخرت آمالهم في إقصاء قيادتها، أي بمعنى آخر انتهوا سياسياً، وأيضاً شعبياً بين الأتراك تحديداً.

الوحيد الذي استفاد من معارضته لدوغان هو: غونير طاهر أشد وأنشط وأبرز معارضيه في منطقة الشمال، إذا ضمن له التحالف الديمقراطي مقعداً في البرلمان القادم، لكنه خسر بالطبع تركيته كما يرى أبناء قومه، وهكذا يكون دوغان قد خرج هذه المرة منتصراً وكالمعتاد بعدة عصافير مرة واحدة.

التحالف الديمقراطي.. يعرف أهمية الحركة ودوغان في الشارع السياسي، ولهذا ما فتئ قبيل الانتخابات بقليل وبعدها يحاول استرضاء الحركة معللاً هجومه السابق عليها تارة بأنه ليس ضد الحركة، وإنما ضد من تتحالف معهم، وتارة أخرى بالاعتذار عن تصرف من أسماهم بالمخطئين سياسياً، دوغان ليس بالجديد على الكر والفر، لذا لن يتناسى بسهولة المؤامرة التي حيكت ضده لأجل إقصائه عن الحلبة، وقد دلل على هذا بعدم حضوره اللقاء التشاوري الذي دعا إليه رئيس التحالف ورئيس الوزراء المرتقب «إيفان كوستف» في ٢١/ ٤/ ١٩٩٧م ليثبت لكوستف أنه

هدوؤه، كما سيعود بالضرر الأكبر على المسلمين الذين لم يهنؤوا بعد بزوال الحكم الاشتراكي سيء الذكر.

الاحتمال الأول هو الأقوى لكون الرئيس الديمقراطي «بيتر ستويانوف» يعمل منذ الآن على الظهور بمظهر الديمقراطي الغربي المحافظ على حقوق الإنسان، وأنه رئيس للجميع، ولذا لن يترك الحبل على غاربه للحكومة القادمة بالاصطدام مع اليسار أو اليمين، فما بالكم بالاصطدام بكتلة شعبية غير مهملة.

الأيام القادمة هل ستكون في صالح المسلمين أم لا؟، هذا يعتمد في المقام الأول على تحركهم ومطالبتهم بحقوقهم المواطنية، وفي المرتبة الثانية على تحرك الدول والهيئات الإسلامية في الخارج، وإن كانت ملامح الفترة المقبلة مبشرة، وعلامات الانفراج في حال المسلمين بادية، لكن يشوب هذا التفاؤل أمران: الأول: التغلغل اليهودي المتزايد، والثاني: انقياد الدولة العام للمطالب والشروط الغربية أو الخارجية ككل.

وحتى يكون لحديثنا وقع أكبر فليس أمامنا سوى الانتظار وإعطاء الديمقراطيين مدة كافية لإثبات حسن أو سوء نواياهم.. وهذا لن يطول.■

في أضخم مؤتمر جماهيري لمناصرة القدس:

الأحزاب السياسية والقوى الوطنية تطالب بالجهاد لدعم وتحرير فلسطين

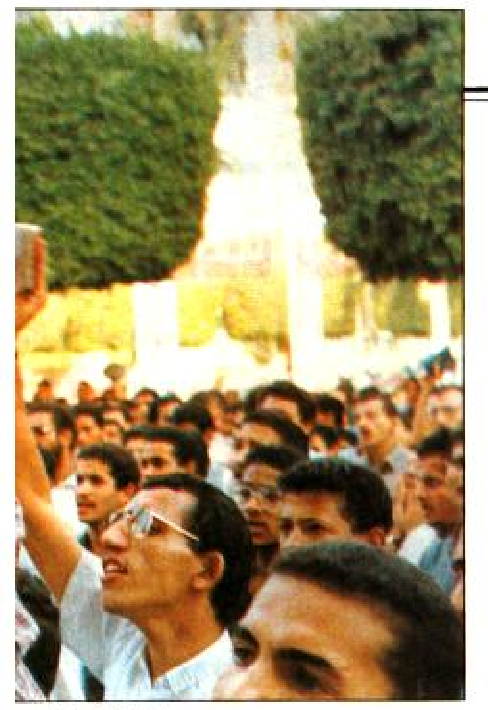
القاهرة: بدر محمد بدر

في أضخم مؤتمر جماهيري لم تشهد القاهرة مثيله منذ سنوات، وفي إجماع شعبي وسياسي شارك فيه قرابة عشرة آلاف مواطن، ضاق بهم مقر حزب الوفد بحي الدقي، حيث أقيم المؤتمر الشعبي مساء الخميس ٢٤ من إبريل الماضي، لمناصرة القدس الشريف والدفاع عنها وعن المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، وعن القضية الفلسطينية بشكل عام، وتحدث في المؤتمر زعماء وقيادات الأحزاب السياسية والقوى الوطنية المصرية ـ بما فيهم حزب الحكومة ـ بالإضافة إلى قيادات النقابات المهنية والعمالية والفنية ونوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية، كما شارك فيه السيد محمد صبيح ممثل السلطة الفلسطينية في الجامعة العربية، نائباً عن ياسر عرفات، ووسط حماس جماهيري متدفق وهتافات مدوية، أعلن الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد، ومقرر عام المؤتمر، التوصيات التي حظيت بإجماع المشاركين.

فعلى المستوى العربي أكدت التوصيات أن نقطة البداية هي التزام الدول العربية جميعها بإيقاف كافة خطوات التطبيع التي جرى اتخاذها مع إسرائيل بما في ذلك إغلاق المكاتب والبعثات الدبلوماسية ووقف اجتماعات اللجان الخاصة بالمفاوضات متعددة الأطراف، والتزام كافة الدول العربية بلا استثناء بالمقاطعة العربية لإسرائيل، وضرورة إلغاء الدورة الرابعة للمؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والمقرر عقده في قطر في نوفمبر القادم إذا أصر المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يتولى الدعوة لهذه المؤتمرات على مشاركة إسرائيل فيه، وطالبت التوصيات بإعادة النظر في العلاقات العربية الأمريكية، واتخاذ خطوات عملية لحمل الإدارة الأمريكية على مراجعة سياستها المعادية للعرب، بعد أن كشفت بوضوح عن وجهها القبيح، لتدرك أن هناك أخطاء جمة ستصيب مصالحها الحيوية في المنطقة إذا ما استمرت في هذا الانحياز لإسرائيل، وللتحالف الاستراتيجي معها، وطالبت التوصيات بإعادة الحياة إلى الاتفاقات الجماعية العربية الاقتصادية والتجارية والعسكرية، بما في ذلك اتفاقية الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة واتفاقية الدفاع العربي المشترك، كما طالبت التوصيات بتقديم الدعم المادي والسياسي والإعلامي لنضال الشعب الفلسطيني وصموده وانتفاضاته المتكررة، مؤكدين على حقه في ممارسة كافة أساليب الكفاح بلا استثناء، ومساندة الصمود اللبناني في الجنوب والصمود السوري في الجولان، كما أكدت توصيات المؤتمر الشعبي الكبير على ضرورة إطلاق الحريات الديمقراطية وتوفير الضمانات الأساسية لحقوق الإنسان، لتستطيع الشعوب العربية التعبير عن نفسها وتنظيم صفوفها دفاعاً عن الوطن والأمة، وأكدت فعاليات المؤتمر أن الحاجة أصبحت ملحة لعقد قمة فورية لدول الجوار «مصر وسورية ولبنان وفلسطين والأردن» تمهيداً لعقد قمة عربية شاملة، تعيد النظر في منهج وأساليب التسوية السياسية الحالية، وتقر استراتيجية عربية جديدة، لتحقيق تسوية سياسية شاملة وعادلة.

رفض التطبيع

وعلى المستوى المصري والسياسي الداخلي طالبت توصيات المؤتمر الشعب المصري بمواصلة كفاحه الذي لم يتوقف ضد العدوان الإسرائيلي وضد الصهيونية والاستعمار، ورفض كافة أشكال التطبيع مع إسرائيل، وبصفة خاصة: مقاطعة البضائع والسياحة الإسرائيلية وعدم السفر لإسرائيل مهما كانت الأسباب، وعدم اعتبار إسرائيل سوقاً للعمل المصري، كما ناشد المؤتمر في توصياته اتحادات الغرف التجارية ورجال الأعمال واتحادات الصناعة، وقف أي علاقات أو تعاقدات أو مشروعات مشتركة مع إسرائيل والالتزام بالمقاطعة الشاملة، وطالبت التوصيات بتشكيل «لجان القدس» في المدن والأحياء والقرى والجامعات والمعاهد والمدارس ومواقع العمل وفي الأحزاب والنقابات، للسهر على تطبيق سياسة المقاطعة وتنظيم الدعم للشعب الفلسطيني، وإعلان تشكيل لجنة للتنسيق تحت اسم «اللجنة المصرية للقدس» تواصل العمل من أجل الأهداف الوطنية والقومية لحماية عروبة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية.



■ الشارع المصري

كما طالبت التوصيات الحكومة المصرية باتخاذ خطوات عملية في مواجهة العنف الإسرائيلي المدعوم أمريكياً وبصفة خاصة: تجميد العمل بكل الاتفاقات والبروتوكولات الاقتصادية والتجارية والثقافية التي وقعتها الحكومة المصرية مع إسرائيل، ووقف بيع البترول والغاز الطبيعي، ووقف السياحة الصهيونية، وكل أشكال وإجراءات التطبيع مع إسرائيل، ومنع سفر المصريين إلى إسرائيل، وتجميد كل مشروعات ومؤسسات العمل الإقليمي المشترك التي تشارك فيها إسرائيل، كما طالبت التوصيات باستدعاء السفير المصري من تل أبيب للتشاور، وتنظيم حملة دولية للمطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين، الذين ارتكبوا جرائم قتل الأسرى المصريين في حروبنا ضد العدوان الإسرائيلي، وضرورة التصدي للتسلل الأمريكي داخل المجتمع المصري بما يهدد الأمن المصري.

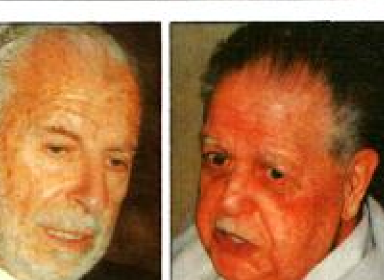
صندوق لدعم الجهاد

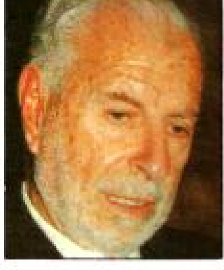
وفي المؤتمر تحدث **فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد ـ ٩٢ عاماً ـ** فقال: إن مصر منذ عشرات السنين لم تشهد مثل هذا الإجماع بين أحزابها المختلفة إلا الليلة من أجل فلسطين، هذا الإجماع الرائع هو تعبير عما يجيش في صدور الشعب المصري من عاطفة نحو فلسطين، إن قضية فلسطين في حاجة إلى عمل جدي ونافع، يشارك الحركة الوطنية بفلسطين ويقوي من روح المقاومة ويدعمها، ولابد من إنشاء صندوق عربي تجمع فيه مساعدات الدول العربية لفلسطين.

وتحدث المهندس **إبراهيم شكري رئيس حزب العمل ـ ٨١ عاماً ـ** فأكد أن هذا الإجماع الذي نراه اليوم، دليل على أن الشعب المصري يعلم تماماً ما يجب أن يكون في هذه المرحلة، التي يجب أن نقول فيها لإسرائيل: لا تتصوري أن العرب قد تغيبوا أو انقسموا على أنفسهم، إن الشعوب العربية



احتلال الصهيوني







■ فؤاد سراج الدين ■ إبراهيم شكري ■ ضياء الدين داود ■ مامون الهضيبي

والإسلامية تقف بجانب الحق، ولن نسكت على إقامة المستوطنات، إننا سندافع عن حقنا وسنعمل على إيجاد قرارات مفيدة وعملية، ولابد من أن نقف صفاً واحداً لنقول: لا للسوق الشرق أوسطية، إن فلسطين عربية والقدس عربية إسلامية.

وقال **مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار**: لن يعود الحق الفلسطيني بالهتاف من الحناجر، لكنه يسترد بالكفاح، إن فلسطين العربية المجاهدة وقعت في أيدي الصهاينة، ويجب علينا أن ننشئ المؤسسات التي تستطيع أن تصد هذه الهجمة الصهيونية، علينا أن ننشئ الآليات التي تجعل الكفاح العربي واقعياً، وصندوق الجهاد أمر ضروري حتى يشعر هؤلاء الأعداء أنهم لن يستطيعوا قهرنا، وليس هناك حل سوى المواجهة ووسائلها كثيرة، تحيا الأمة العربية وتحيا الوحدة الإسلامية.

وقال **ضياء الدين داود - أمين الحزب الناصري**: كنت أقرأ بالأمس تقرير البنتاجون الأمريكي الذي يقيم القدرات العسكرية العربية مقارنة بالقدرات الإسرائيلية، فانتهى إلى أن القوة العربية لو تجمعت كلها، فلا يمكن أن يبقى هذا الكيان الصهيوني، ولكنها قوة معطلة غير مستغلة، ولا تستثمر لصالح الحق العربي، إن القضية لن يحلها إلا أن ينضم الجيش المصري إلى الجيش السوري والعراقي والسعودي والخليجي والأردني، إلى كل القوة العربية لكي نحرر فلسطين، أما حديث السلام فلن يوصلنا إلا إلى مزيد من الضياع والتفريط والإهمال العالمي.

لابد من التضحية من أجل الحق

وقال **الدكتور محمد عبداللاه - رئيس لجنة الشؤون الخارجية** بمجلس الشعب وممثل الحكومة في المؤتمر: نحن هنا كي نقول لا لاحتلال القدس ولمحاولة إعاقة إقامة الدولة الفلسطينية، إننا في هذا البلد نختلف ونتفق، ولكن عندما يصبح الأمر قضية وطنية لا نختلف، إننا منذ أيام كنا نحتفل بعيد الأضحى المبارك، عيد التضحية، ونحن الآن ندعو إلى التضحية من أجل الحق، إن طريق القدس هو طريق النضال، القدس التي خضنا من أجلها الحروب حتى تحررت، نقف اليوم لندافع عن عروبتها وإسلامها.

وقال **الدكتور رفعت السعيد - أمين عام حزب التجمع**: إن الأمر واضح، فالقدس يضيع ونحن نشكو ونتألم ونشجب، فلنفعل شيئاً من أجل القدس ومن أجل فلسطين، إن مصر اليوم تجتمع لتقول كلمة واحدة وهي: القدس لنا وسنقيم دولة فلسطينية على أرض فلسطين عاصمتها القدس، فليرسل كل أفراد الشعب برقيات إلى السفير الأمريكي بالقاهرة ندين فيها السياسة الأمريكية ونطرد سفير إسرائيل من بلادنا، وليدفع كل مصري جنيهاً واحداً يدعم به كفاح الشعب الفلسطيني، ولتنطلق صيحة كل مصري: لا ... للتطبيع.

وتحدث **المستشار محمد المامون الهضيبي نائب المرشد العام وممثل الإخوان المسلمين** في المؤتمر فقال: إن هذا المؤتمر يعلن وحدة مصر بجميع أحزابها، وحدة واحدة تدعو جميعاً لتحرير القدس ودعمها، لأن القدس يجب أن تبقى عربية إسلامية مسيحية، إنني أتفق مع كل الإخوة الذين نادوا بإنشاء صندوق دعم الجهاد في فلسطين، فهذا أمر واجب الاستجابة، ونناشد أصحاب الملايين من العرب والمسلمين في أنحاء العالم أن يسارعوا بالمساهمة، فهي تكفي لسداد الكثير والكثير، ويجب علينا أن نتكاتف جميعاً، فهذا الحشد هو خير معبر عن شعب مصر.

وقال **سعد الدين وهبة - رئيس اتحاد الكتاب ورئيس اتحاد النقابات الفنية**: نحن نعيش في هذه الأيام في ظل أكبر خديعة تعرض لها العرب في تاريخنا الحديث، منذ وقعوا على اتفاقية أوسلو وزعموا أننا نسير في طريق السلام، وهو في حقيقته مؤامرة على الشعب الفلسطيني، وبالتالي على الشعب العربي ولصالح إسرائيل، إن المقاطعة العربية كلفت إسرائيل منذ عام ١٩٥١م، وحتى ١٩٩٢م مبلغ ٤٥ مليار دولار، وللأسف في السنوات الأخيرة انفتحت الأسواق العربية للبضائع الإسرائيلية، وحلت مشاكل إسرائيل الاقتصادية، إن الهدف هو الإسلام والمنطقة العربية، إنهم يحاولون أن يقهروا الإسلام، وأقول: كلا، لن تسقط القدس وفي العالم العربي مثل هذا الحشد العظيم، إن الشعوب العربية هي الأمل الذي يستطيع أن يعيد لنا كرامتنا وحقوقنا.

لابد من البحث عن وسائل لحمل الحكومة الأمريكية على تغيير سياستها المعادية للعرب

القدس أرض الأمل

وقال **د. حمدي السيد - نقيب الأطباء**: إن هذا يوم عظيم في تاريخ أمتنا، التي اجتمعت بأحزابها وهيئاتها ومواطنيها كي تقف بجانب الحق الفلسطيني، وكي نقول إن إسرائيل هي المعتدي الذي يريد أن يغتصب حقوق الشعب الفلسطيني، وأن يعتدي على القدس أرض الأمل للمسلمين والمسيحيين، إننا - في النقابات المهنية - لم نقف لحظة واحدة بجانب التطبيع مع إسرائيل، ويجب أن نقف ضد أي دور يسعى للتطبيع.

وقال **الدكتور أحمد عبدالظاهر - نائب رئيس اتحاد عمال مصر**: إن الحركة العمالية المصرية لديها عدة ثوابت أهمها أنه لا تطبيع مع إسرائيل، وأن القدس عربية إسلامية مسيحية، وأنه لا تفريط في القضية الفلسطينية ولا في عروبة وإسلامية ومسيحية القدس، وأضاف: إن اجتماع الأحزاب السياسية والقوى الوطنية والنقابات والمثقفين من أجل القدس العربية يؤكد أن مصر مازالت تمثل الأمة العربية المناضلة وقلبها النابض.

وقال **الدكتور عادل عبدالجواد - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة** وممثل النوادي في المؤتمر: إذا كنا نريد تحرير القدس فلابد من وقفة مع الأمريكيين، فلماذا لا نختار يوماً لا نُفرج فيه عن البضائع الأمريكية ولا نستقبل الطائرات الأمريكية، إنني أثق في أن مثل تلك الأمور سوف تجعل أمريكا تقلب الدنيا، لأنها سوف تشعر أن هذه بداية انتفاضة الشعب المصري ضد السياسة الأمريكية الظالمة للحق العربي والإسلامي.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤتمر أحزاب المعارضة والقوى السياسية سبقه العديد من الندوات والمؤتمرات والمسيرات الجامعية لدعم قضية القدس، والبحث عن أساليب عملية لمساندة القضية الفلسطينية في النقابات والهيئات والجامعات المصرية المختلفة. ■

الرئيس الجامبي يحيى جاما لـ المجتمع:

نتبع سياسة الباب المفتوح مع الهيئات الخيرية الإسلامية

أجرى الحوار: محمد البصيري

كان تولي الرئيس يحيى جاما لمقاليد الحكم في جامبيا إثر انقلاب عسكري في يوليو عام ١٩٩٤م مثاراً للعديد من التساؤلات التي انطلقت في الشارع الجامبي ما بين متخوف ومعارض ومؤيد للسياسة الجديدة، لكن سرعان ما تبددت المخاوف واستبشر المعارضون وازداد المؤيدون تأييداً، إذ بادر الرئيس الجديد بتوجيه الدعوة إلى أئمة المساجد والعلماء والمثقفين الإسلاميين إلى اجتماع عام وناقش معهم مشاكل الفساد والانحراف الخلقي المنتشر في أوساط المجتمع، مؤكداً عزمه على محاربة ذلك بكل الوسائل الممكنة والوقوف بحزم ضد ظاهرة التبرج وإغلاق بيوت الدعارة ومحاربة المخدرات، وطلب من الأئمة والعلماء تكثيف جهودهم في تربية الشباب المسلم وتقديم النصح والإرشاد لإصلاح المجتمع.

وقد برهن الرئيس على أقواله وبادر بإنشاء مسجد في القصر الرئاسي مما أثار استغراب الجميع وأحدث فرحة عمت قلوب المسلمين وازداد أملهم في مستقبل الإسلام في جامبيا.

وأثناء زيارته الأخيرة لدولة الكويت التقت المجتمع بالرئيس الجامبي يحيى جاما وكان هذا الحوار:

● لدينا تساؤلات عديدة عن أوضاع المسلمين في جامبيا ونعتبر زيارتكم للكويت فرصة طيبة لنتعرف على أخبار المسلمين والدعوة الإسلامية في جامبيا، في البداية ما هدف زيارة فخامتكم وما انطباعاتكم عن نتائج هذه الزيارة؟

○ إن الهدف من زيارتي لدولة الكويت هو الالتقاء بسمو الأمير وتقديم الشكر لسموه ولدولة الكويت على كافة المساعدات التي قدمتها لجمهورية جامبيا، وللتأكيد أيضا على تضامننا مع شعب الكويت وبحث ومناقشة تعزيز أواصر العلاقات التي تربط بين بلدينا.

● سعادة الرئيس: نعلم أن ٩٥٪ من سكان جامبيا مسلمون وأن هناك توجهاً إسلامياً طيباً في بلادكم وتحت رعايتكم وأنتم تدعمونه وترعونه، فما تقييمكم لدور الدول الإسلامية في مساعدتكم ومساندتكم مادياً ومعنوياً لإكمال هذه الصورة المشرقة في قلب إفريقيا؟

○ واجب كل مسلم هو أن يتمسك بتعاليم الإسلام ويقدم المساعدة لإخوانه المسلمين في كافة أنحاء العالم ما استطاع، ويعلم أن من أهم مبادئ الإسلام التحلي بروح التسامح ومساعدة المسلمين على التآخي والوحدة، فالإسلام دين نبيل له أهداف سامية، لكن من المؤسف أن هناك من المسلمين من يستخدم الإسلام لتحقيق أهداف سياسية ضيقة، وهؤلاء هم الذين يسيئون إلى الإسلام، فالوحدة عامل مهم بالنسبة للعالم الإسلامي، وواجبنا نحن عامة المسلمين أن نتبادل الراي والشورى والنصيحة، لأن ذلك من المبادئ التي جاء بها القرآن الكريم، ويؤسفنا ما نراه اليوم من تدهور في أوضاع المسلمين وما نراه من حروب أهلية ومشاكل سياسية تتناقض مع مبادئ الإسلام وما يجب أن يكون عليه المسلمون.

● تقوم الجمعيات الخيرية والشعبية الكويتية وغيرها من الجمعيات بدور طيب في مساعدة ومساندة الشعوب الإفريقية، فوصلت هذه الجمعيات إلى أماكن يصعب الوصول إليها في ظل ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وكوارث طبيعية تزخر بها القارة الإفريقية، فهل لكم أن تحدثونا عن انطباعاتكم عما تقوم به هذه الجمعيات، وما هي مطالبكم واحتياجاتكم الملحة التي تودون أن تقوم بها هذه الجمعيات؟



■ الرئيس الجامبي يحيى جاما أثناء حواره مع رئيس التحرير

○ بالفعل قامت معظم هذه الجمعيات بأعمال جليلة في القارة الإفريقية واخص بالذكر لجنة مسلمي إفريقيا والهيئة الخيرية الإسلامية في الكويت، حيث قامت ببناء مساجد وإنجاز مشاريع خيرية أخرى عديدة في المناطق الريفية لدينا في جامبيا، بل ساهمت في نشر الدعوة الإسلامية من خلال بناء المدارس ونشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية، فضلاً عن إعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين لكي يتسنى لهم استكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية المنتشرة في الوطن العربي.

● فخامة الرئيس: هل هناك تسهيلات معينة وضمانات من شأنها أن تمكن هذه الجمعيات من القيام بواجبها تجاه المسلمين في بلادكم؟

○ نحن نتبع سياسة الباب المفتوح مع هذه المنظمات والجمعيات باستثناء من يقومون بأي أعمال تتنافى وتعاليم الإسلام، بل إننا نرحب بمساهمات هذه المنظمات طالما تتمسك بتعاليم الإسلام التي تتمثل في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حيث لا إكراه في الدين، وسيظل الشعب الجامبي مديناً بالعرفان لهذه المنظمات لما قدمته من مساهمات جليلة في صالح مجتمعنا، وسنظل نرحب بهذه الجمعيات ونسخر لها كافة إمكاناتنا لتسهيل مهمتها طالما لم تنحرف عن أهدافها النبيلة.

● فخامة الرئيس: من المعروف أن جامبيا بلد صغير لكن حباها الله بطبيعة خلابة، وأماكن سياحية فريدة مما جعلها تستقبل مئات الآلاف من السياح كل عام .... ألا يوجد حوافز لجذب المستثمرين المسلمين للاستثمار في مجالات السياحة والزراعة وغيرها في بلادكم؟

○ نحن نرحب بالمستثمرين من مختلف بلدان العالم وبخاصة العالم الإسلامي، فسياساتنا الاقتصادية تتسم بالمرونة ونرحب بكل من يريد الاستثمار في بلدنا ■

استيطان يهودي في الأردن

المحافل اليهودية رصدت ٣ مليارات دولار لشراء أراض وعقارات

عمّان: أسامة عبدالرحمن

محاولات حثيثة يبذلها اليهود للاستيطان في الأردن، والمخاوف في أوساط الأردنيين من «الغزو الإسرائيلي الهادئ» للأردن تتزايد، فالحديث لم يعد يقتصر على مجرد هواجس وتوقعات، بل تعدى ذلك إلى حملة محمومة من قبل اليهود لاختراق الأردن.

المعلومات المتوافرة الآن تشير إلى ان الدوائر اليهودية رصدت ثلاثة مليارات دولار لأعمال الاستيطان وشراء الأراضي والعقارات في الأردن، من بينها نحو ٦٠٠ مليون دولار خصصت لشراء أراض في غور الأردن المحاذي للأراضي الفلسطينية المحتلة.



■ سياح يهود في الأردن

وفي كثير من المناطق الأردنية ارتفعت أسعار الأراضي بصورة خيالية، والجميع يعزو السبب إلى العروض اليهودية لشراء أراض بأسعار مرتفعة تزيد كثيراً على قيمتها الحقيقية، وقد تصل إلى أكثر من عشرة أضعاف كما حصل مع احد المواطنين في مدينة عجلون شمالي الأردن.

وقد كشفت مصادر صحفية في الأردن النقاب عن أن يهودية أمريكية تدعى ز. نيلسون كرست نفسها لقضية الاستيطان في الأردن والعودة إلى «أرض الوطن» كما قالت، وقد وجهت رسالة إلى العاهل الأردني طلبت منه تسهيل الأمور لعيش مجموعات يهودية في الأردن، وقالت: إن مثل هذا الأمر قد يساعد الاقتصاد الأردني ونظام التعليم فيه، وأضافت: «إذا كانت حكومة الولايات المتحدة قادرة على منح إسرائيل ثلاثة مليارات دولار أو اكثر، فإنكم يا صاحب الجلالة باعتباركم وسيط سلام تستحقون بالتأكيد مثل هذا المبلغ وربما أكثر».

وفي مقدمة المناطق الأردنية التي يستهدفها اليهود لشراء الأراضي في الأردن - إضافة إلى المناطق الحدودية - بعض المدن التي يزعم اليهود انهم امتلكوا مناطق فيها فيما مضى مثل مدن مأدبا والكرك ومنطقة البتراء، اما ما يتعلق بالعقارات والمباني، فإن الأنظار اليهودية تتجه بصورة رئيسة إلى العاصمة الأردنية عمان، وقد تلقى أصحاب عدة عقارات معروضة للبيع عروضاً بعدة ملايين من الدولارات، وكثيرا ما تأتي هذه العروض في بداية الأمر من خلال مكاتب عقارية محلية.

أسهم في المصانع والشركات

ولم تسلم المصانع والشركات من محاولات الاختراق اليهودية، حيث قامت مجموعة من المستثمرين اليهود بشراء أعداد كبيرة من الأسهم في عدد من الشركات الأردنية، وكان حجة أصحاب هذه الشركات أن هؤلاء المستثمرين يحملون جنسيات مختلفة: امريكية وبريطانية وهولندية، وقد أشارت مصادر في نقابة المهندسين الأردنية إلى أن النقابة وجهت رسائل إلى أكثر من ٢٠ شركة أردنية فتحت خطوط تعاون مع الإسرائيليين.

وإضافة إلى محاولات الشراء والاستثمار في الأردن، فإن هناك مخاوف من أن مجموعات كبيرة من الشبان والشابات اليهوديات يحاولون الاستيطان في الأردن عن طريق استئجار منازل لمواطنين أردنيين لعدة شهور، وخاصة في مأدبا والكرك والسلط، ويدفعون مقابل ذلك مبالغ مالية كبيرة، وعادة ما تأتي هذه المجموعات تحت لافتات سياحية، ومن بين هذه المجموعات التي تدور شكوك حولها ما يسمى بفريق انصار السلام في أمريكا، ولا يتردد اليهود في أداء صلواتهم وطقوسهم الدينية الخاصة بصورة علنية في المواقع ذات القدسية بالنسبة لهم في الأردن.

وبعض القوى والأحزاب والشخصيات الوطنية الأردنية باتت تنظر بقلق كبير لمحاولات الاختراق اليهودية التي ترى فيها خطراً كبيراً على مستقبل الأردن، النائب الأردني عبدالله العكايلة، حذر من أن الأردن في خطر حقيقي من أن يتبع العدو فيه نفس النهج الذي اتبعه في اختراق فلسطين واستيطانها تحت لافتات مختلفة كمجموعات سياحية واستثمارية، وقال إن المعارضة الأردنية حذرت قبل توقيع المعاهدة السلمية مع العدو من خطر الهيمنة الإسرائيلية على الاقتصاد الأردني، وأضاف أن الأردن أصبح الآن سوقاً مفتوحاً للعدو يسهل اختراقه، وطالب الحكومة برفض عمليات بيع الأراضي الأردنية لليهود.

كما حذر النائب محمد عويضة من الهجمة اليهودية لشراء الأراضي في الأردن في ظل الأوضاع الجديدة التي تسهل ذلك بعد إلغاء قوانين المقاطعة وإتاحة المجال أمام الاستيطان الأجنبي، وما تضمنه ذلك من تسهيل لعمليات شراء الأراضي والعقارات.

أطماع صهيونية قديمة

النشاط الاستيطاني اليهودي في الأردن ليس معزولاً عن السياق التاريخي، فالأردن في نظر الصهاينة جزء من أرض إسرائيل الانتدابية، وهذه ليست رؤية بعض المتطرفين اليهود، بل يتبناها القطاع الأوسع منهم، وفي المقدمة رئيس الحكومة الحالي بنيامين نتنياهو.

وفي كتابه «مكان تحت الشمس» الذي أصدره قبل نحو ثلاثة أعوام، أي بعد انطلاق العملية السلمية وقبيل توقيع معاهدة وادي عربة، يقول نتنياهو إنه: «في فرساي تم التعهد لليهود بإقامة دولة في فلسطين وشمل الوطن القومي آنذاك ضفتي الأردن»، فنتنياهو يعتبر الأردن جزءاً من ارض إسرائيل، تم اقتطاعه بشكل تعسفي.

ويقول نتنياهو: «في عام ١٩٢٢م انتزعت بريطانيا شرق الأردن من منطقة الوطن القومي اليهودي، وبجرة قلم واحدة انتزع من الأراضي المخصصة للشعب اليهودي ما يقارب ٨٠٪ من هذه الأراضي، وتم إغلاق شرق الأردن بكاملها في وجه الاستيطان اليهودي حتى يومنا هذا».

ويضيف نتنياهو: «سلمت بريطانيا هذا الجزء من أرض إسرائيل إلى الملك عبدالله الذي ينتمي إلى الأسرة الهاشمية من مكة، وتوجته أميراً وأقامت من أجله دولة حديثة باسم «شرق الأردن» واليوم المملكة الأردنية، تلك الدولة التي لا زالت تعاني حتى اليوم من الظروف الاصطناعية لولادتها».

ويرى نتنياهو أن أرض إسرائيل الانتدابية التي كُلفت بريطانيا عام ١٩٢٠م أن تقيم فيها وطناً لليهود قد شملت أراضي دولتي الأردن وإسرائيل اليوم، ويضيف: «غير أن الكثيرين يدّعون اليوم أن اليهود لا يستحقون حتى ٢٠٪ من هذه الأراضي، ويطالبون بأن يكتفي الشعب اليهودي بـ ١٥٪ فقط من منطقة الانتداب الأصلية».

فالأطماع اليهودية في الأردن قائمة وربما تكون الظروف السياسية الراهنة الأنسب لتحقيق جزء كبير منها، فالأردن كما يبدو هو الهدف الثاني بعد فلسطين، فكيف يتسنى القول بأن اليهود يستعدون للتنازل عن كثير من ارض فلسطين كما يزعم أنصار السلام من العرب؟!■

عـــار فـــي غـــزة

ديفيد هيرست يكتب من حي الرمال في غزة (*)

غزة.. هي المنطقة الأكثر محافظة من بين المناطق الفلسطينية الأخرى، حيث قام إسلاميوها ذات يوم بإشعال النار في أحد الفنادق التي تقع في محاذاة البحر، وفي أحد المطاعم وبعض أوكار الفساد.

ولذلك لك أن تتخيل الهلع الديني الذي يمكن أن يحدثه افتتاح أول ناد ليلي في غزة، ففي مساء أحد أيام الخميس، ليلة عطلة المسلمين، وجدت «زهرة المدائن» (اسم النادي الليلي) مكتظاً عن آخره تقريبا بالزبائن، لم يكونوا فقط من الشباب الذكور الذين جاءوا بمفردهم للإعراب عن إعجابهم براقصات «هز البطن» اللاتي يدخلن غزة للمرة الأولى، وبالمطربات الغجريات المحليات، وإنما أيضاً من عائلات بأكملها، نساء وأطفال بمن فيهم من الرضع.

في أماكن أخرى راقية مكشوفة يلجأ الزبائن إلى خلط المشروب المحرم مع الكوكاكولا حتى لا ينكشف أمرهم، أما هنا فيستطيع الواحد لأول مرة أن يطلب الويسكي أو البيرة الإسرائيلية جهاراً نهاراً، إلا أن أغرب شيء ليس المكان بحد ذاته بقدر ما هم الزبائن: فغالبيتهم من «التونسيون» وليسوا أبداً من أهل غزة الأصليين.

كانت تونس آخر مقر لقيادة ياسر عرفات في المنفى، و«التونسيون» هو الاسم المستعار الذي أطلقه الغزيون على هؤلاء، ويطلق عليهم رسمياً «العائدون» الذين جاءوا معه بعد أن أقام هنا في أعقاب اتفاق أوسلو، هناك حوالي عشرة آلاف منهم، من الموظفين البيروقراطيين الذين يديرون له سلطته، إنهم الفدائيون السابقون الذين يهيمنون على جهازه الأمني الضخم.

لقد عاد «التونسيون» إلى «وطنهم»، إلى أرض فلسطين، لكن المفارقة المخيفة أنهم ليسوا غرباء فقط في وطنهم، بل إنهم أكثر فئة مكروهة ومحتقرة، فهم الذين جلبوا هذه البدع البغيضة أمثال «زهرة المدائن»، وليس أنصار حماس وحدهم أو الجهاد الإسلامي أو المتعصبون بشكل عام هم الذين يشعرون بالصدمة، فالليبراليون الذين يرحبون بأي تحد للعادات المحلية الصارمة يحملون نفس الشعور تجاههم، فالتونسيون بالنسبة للجميع تقريباً غرباء لا يصلحون للحكم حالهم كالأتراك والبريطانيين والمصريين والإسرائيليين الذين سبقوهم، ولأنهم في واقع الأمر فلسطينيون وجاءوا «محررين» فإن الصدمة أسوأ.

إن ثورة عرفات الفلسطينية لم تحرص أبداً على جعل نفسها محبوبة لدى الحكومات أو النخب الاجتماعية أو حتى بين الناس العاديين في المناطق المحتلة، لكن رجالها في الأردن على الأقل وفي الستينيات قاتلوا بإخلاص وقتلوا، كما أنهم فعلوا نفس الشيء في لبنان في السبعينيات والثمانينيات وإن كان بإخلاص أقل، ومن الواضح أنهم خلال الثمانينيات والتسعينيات لم يتمكنوا من القتال من تونس ومن الدول العربية الأخرى البعيدة التي توقفوا بها، لكنهم على الأقل وباعتبارهم ينتمون لأغنى منظمة تحرير في العالم وأصلوا ضخ الأموال في اقتصاديات تلك الدول.

هنا.. وفي الوطن نفسه وبعيداً عن محاربة العدو الصهيوني السابق، يتعاون هؤلاء القادمون الجدد معه، قد يستطيعون جذب أموال على شكل مساعدات دولية إلى هذه المجتمعات الفلسطينية الأشد فقراً، لكنهم يأخذون منها أكثر مما يعطونها، إنهم قمعيون وفاسدون بشكل لا يوصف.

يقول أحد كبار التجار في غزة وهو مقاتل سابق في فتح: «إننا نعيش في زمن عجيب ومخز، ولكن يجب أن تعلم بأن كل ثورة لها مقاتلوها ومفكروها ومنتفعوها، مقاتلونا قُتلوا، ومفكرونا تم اغتيالهم ولم يبق عندنا إلا المنتفعون، وهؤلاء لا يفكرون بالقضية أبداً، إنهم يعرفون أنهم هنا مجرد عابرين، مثلما كانوا في تونس ومثل أي نظام نهايته قريبة، إنهم لا يفكرون إلا في كيفية الاستفادة من هذا النظام أكبر قدر ممكن».

إنه اتهام خطير ولكن إذا كان النظام - أي نظام - يقاس بسلوك موظفيه فإنه اتهام صحيح غير ظالم، والواقع أن عدالته هذه تصيب الزائر الطارئ لغزة بالصدمة، اذهب إلى حي الرمال فقط لترى بعينك.

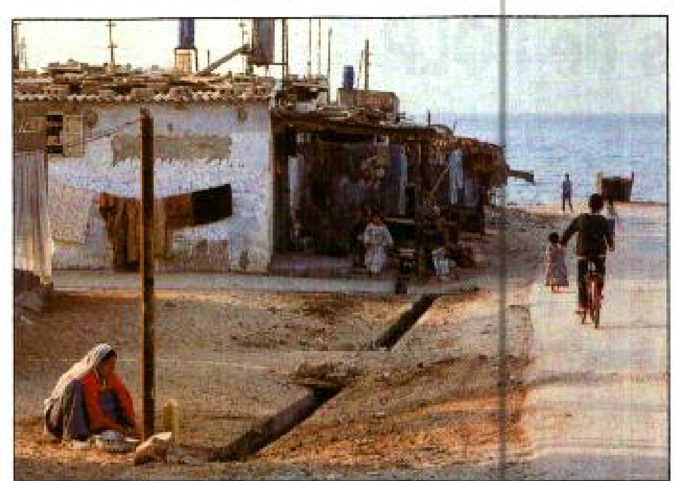
كانت هذه المنطقة من غزة مهملة حتى وقت قريب، أما الآن فيظهر فيها وبسرعة لا تصدق حركة لبناء ما سيكون أهم منطقة تجارية في غزة «المحررة»، قد لا تلقي لها بالاً من أول نظرة، حيث ترى فيها أراض خالية قذرة تملؤها الترية والفوضى وسط أكواخ بدأت الآن تختفي، ووسط مبان ضخمة لم يكتمل بناؤها بعد، بدأت تظهر هنا وهناك، إنها تختلف قليلاً عن بقية أجزاء هذه المدينة البائسة البالية البشعة، ولكن في هذه المنطقة بشكل رئيسي يقوم «التونسيون» بضرب جذور لهم وبناء هذه المباني المدهشة من «الوزارات» و«السلطات»، و«الوكالات» الخاصة، ومراكز الشرطة والحراسة، والشقق السكنية الفاخرة، والفلل وأماكن الترفيه، وها هو المنتدى - قصر عرفات الرئاسي - المطل على واجهة البحر، القصر المليء بالزخارف التي يعشقها، وهنا في هذا المبنى المجاور له تماماً يوجد كباريه «زهرة المدائن»(!).

وهنا آجلاً أم عاجلاً لابد أن تصادف سهى زوجة الرئيس الشابة وهي تخرج لتناول الغداء في مطعم الميراج، وهو مطعم خاص على البحر مع ابنتها الصغيرة وعدد كبير من حراسها من القوة ١٧، ستلتقي بها عندما لا تكون هي في باريس حيث تقوم بالتسوق هناك، وتذهب إلى صالون تجميل راق خلافاً لذلك الصالون الكارثة في غزة، والذي قيل بأنه حول خصلات شعرها الأشقر إلى اللون البرتقالي، كما قد تصادف سوزي البريطانية مربية ابنتها، حيث تحب هذه المربية ارتداء الملابس الضيقة المرقطة وغالباً ما تسرف في الشراب، وهي حالة تؤدي بها إلى فضح أسرار أهل البيت الرئاسية مما يهدد - كما يخشى البعض - بفضيحة مشابهة لتلك التي سببتها المربية في بيت رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو.

وأفخم الفلل الجديدة تلك التي بناها أبو مازن - وهو كبير مفاوضي اتفاق أوسلو المتداعي - وليس معروفاً من الذي دفع المليوني دولار ثمن هذه الفيلا الفخمة، لكن عبارة كتبها أحد «الأوغاد» على حائط البيت «فيلا أبو مازن» كانت تقول: «هذه مكافأتك نظير بيع فلسطين».

أما نبيل شعث - وزير التخطيط المفوه، الذي يظهر كثيراً على شاشات تليفزيونات الغرب - فقد تزوج حديثاً من امرأة شابة بعمر ابنته، وقد طلب إقامة أربع حفلات استقبال للاحتفال بهذه المناسبة في القاهرة وغزة، واثنتين في القدس، ولأن أصدقاءه الإسرائيليين لم يكونوا يستطيعون الذهاب إلى بيت الشرق في القدس الشرقية، حيث يعتبر منطقة غير قانونية للسلطة الفلسطينية، فقد

(*) ترجمة محمود الخطيب عن «الجارديان» البريطانية ٢١/٤/١٩٩٧م.



■ رجال عرفات في وادٍ.. والفلسطينيون البائسون في وادٍ آخر

اقام حفلاً آخر في فندق الأمباسادور.

إن الحياة في حي الرمال تتوقف بصورة عامة على وجود أو سفر «الرئيس» الذي يعتبر الأكثر سفراً بين زعماء العالم، فعندما يكون خارج المدينة يحب كبار مساعديه أخذ قسط من الراحة في تل أبيب، حيث يعتبر «كباريه» زهرة المدائن مكاناً مبتذلاً بالنسبة لهم.

أم جهاد ـ وزيرة الشؤون الاجتماعية ـ كانت «أيقونة» الثورة سواء بصفتها الشخصية أو كونها أرملة أكثر الشهداء الفلسطينيين شعبية، أبو جهاد الذي اغتالته مجموعة إسرائيلية في تونس عام ١٩٨٨م لكنها أيضاً تبني فيلا تنافس فيلا أبو مازن، كما أنها شوهدت تتسوق في شارع ديزنغوف بتل أبيب.

حياة البؤس التي يعيشها الشعب

ومن أجل مقارنة صحيحة مع حي الرمال يجب أن تتمشى بعيداً عن الساحل، حيث ستجد وراء مطعم الميراج مخيم الشاطئ بشوارعه القذرة وبيوته المتواضعة، ومجاريه المكشوفة، وهي ظروف تشابه الظروف التي يحياها معظم أهل غزة.

في أحد المقاهي الفقيرة هناك كنت ذات يوم قد سألت بعض العمال الذين كانوا دون عمل بسبب إغلاق إسرائيل للمعابر إن كانوا يعتقدون بصحة ما جاء في دراسة أجرتها الأمم المتحدة من أن دخل الفرد قد تراجع في غزة منذ توقيع اتفاق أوسلو بنسبة ٣٩٪، وقد أجابني أحدهم وقتها: «بل إنها تزيد على ٧٥٪»، وآخر أخبرني أنه لم يجد غضاضة في إرسال أولاده للتسول في الشوارع.

وأكثر ما يبعث على الصدمة في هذه المقارنة هو ما يكمن وراءها، فعندما جاء عرفات إلى هنا أول مرة قال بأنه سيحول غزة إلى «سنغافورة جديدة» بمساعدة الأثرياء من رجال الأعمال الفلسطينيين الوطنيين الذين جمعوا ثرواتهم من مساهماتهم في بناء دول النفط العربية، ولكن الآن وبعد مرور ثلاث سنوات لا يبدو أن أحداً منهم جاد في هذا المسعى، ولا يعزى ذلك فقط إلى الإغلاقات المتكررة التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية والذي يعيق عمل رجال الأعمال فضلاً عن العمال، بل إن عرفات نفسه لا يريدهم هو الآخر في حقيقة الأمر لأنهم سيضعفون سيطرته التي حققها من الجمع بين القوة البوليسية وسلطة المال، وهكذا.. بدلاً من إيجاد رأسمال مستقل ومبدع ومنتج فقد أقام هو وزمرته من المستشارين الاقتصاديين غير الرسميين شركات احتكارية ضخمة قائمة على الابتزاز والمحاباة والتي عن طريقها يجمعون المزيد من الثروات، وهو ما يزيد من فقر المجتمع بشكل عام.

«البحر» والسيطرة على غزة

قبل عامين ظهرت شركة «البحر» وكانت تبدو شركة ضعيفة، لكن أهل غزة يتندرون عليها الآن ويسمونها «المحيط» لأنها ـ كما يقولون تبتلع غزة بأكملها، ومن الناحية القانونية فإنها يجب ألا تمارس أي نشاط على الإطلاق كونها غير مسجلة رسمياً، أما الآن فلها صلات قوية إلى الحد الذي تستخدم فيه أوراقاً رسمية عليها شعار السلطة، وهو ما يثير حنق أعضاء البرلمان الفلسطيني، إن هذه الشركة ملك لعرفات، أو لنكن أكثر دقة لزوجته سهى والشركاء الآخرين الذين يديرون أمواله الخاصة.

«البحر» ومن غيرها؟ هي التي تدير نادي زهرة المدائن، وكان يفترض أن يقوم ببناء النادي صاحب أفضل عطاء، لكن عرفات لم يزد على أن وقع مرسوماً بإرساء ذلك العطاء على حاشيته، وليس من العدل أن تدخل شركة عرفات «البحر» أسواق العقارات والترفيه وأجهزة الكمبيوتر والإعلانات والأدوية والتأمين، وحدهم رجال الأعمال الغزيون المتنفذون الذين يستطيعون مقاومة تعديات هذه الشركة وتجاوزاتها، ولكن هذه الشركة تلاحق التجار الصغار ومتوسطي الحال فقط، حيث يجبرون على «الشراكة» مع «البحر»، وإذا رفضوا سينتهي بهم الحال إلى أحد سجون السلطة الكثيرة بتهمة: التعامل مع العدو، وهو أسوأ الاحتمالات، أما أحسنها فهو قيام الأمن الوقائي بتعمد تأخير وصول بضائعهم التي يمكن أن تتعرض للتلف عبر الموانئ الإسرائيلية.

إن «البحر» هي أداة عرفات المحلية الجديدة للسيطرة على اقتصاد غزة، والتي تكمل حلقة الشراكة الاحتكارية القائمة، حيث تعمل في مجال استيراد البضائع الأساسية كالأسمنت والنفط والطحين، ويديرها عرفات بتسهيلات من الإسرائيليين، فعلى سبيل المثال من كل ٧٤ دولار، وهو ثمن بيع طن الأسمنت في غزة يذهب ١٧ دولار إلى السلطة و١٧ دولار آخر إلى حسابه الخاص في أحد بنوك تل أبيب.

وليس خافياً الهدف الذي يستعمل عرفات هذه الأموال من أجله، فهو سيعطيك كل ما تريد إذا أطعته وأمنت له الحماية، وأعطيته كل ما يريد، هذا هو أسلوبه دائماً وهو أسلوب ناجح بشكل مذهل، فلماذا سيعارض وزير مثل جميل الطريفي، وزير الشؤون المدنية، رئيسه مادام «الطريفي» مقاولاً كبيراً يقوم ببناء المستوطنات الإسرائيلية على الرغم من أن الشعب الفلسطيني يهدد بعمل انتفاضة جديدة بسبب هارحوما؟ أو لماذا يعارضه كبار مسؤوليه الذين يستخدمون سيارات «الشخصيات الهامة» في اجتياز نقاط التفتيش الإسرائيلية في طريقهم إلى أندية تل أبيب الليلية حتى في ظل إغلاق السلطات الإسرائيلية للحدود في وجه العمال الذين يريدون كسب رغيف يومهم؟

نادراً ما تظل ثورة مثل ثورة عرفات على قيد الحياة بعد أن تتفسخ وتنحل، لكن هذه الثورة ظلت على قيد الحياة لسبب واحد وهو أنه أثبت التزاماً كبيراً في عملية السلام، مما جعل الأطراف التي يعتمد عليها الآن اعتماداً كليا ـ الإسرائيليون والأمريكان والمجتمع الدولي بشكل عام ـ تغض الطرف عن تجاوزات أفراد سلطته، بل جعلهم يشجعونه على الفساد الواضح، قد يتضايق الإسرائيليون مما كشفته صحيفة «هارتس» الإسرائيلية أخيراً من فضائح حول أموال عرفات «في البنوك الإسرائيلية» وهي التي سمح له بها إسحاق رابين، ولكن مادام عرفات مستمراً بالإذعان لمفهومهم عن السلام فإنهم سيتركونه يودع تلك الأموال ويسحبها كيفما شاء، كما أن الحكومات الأوروبية ستتضايق كثيراً إذا ما ثبت أن الأموال التي يجنيها عرفات من شركة البحر وشركاته الاحتكارية الأخرى غير القانونية هي أكثر من المساعدات التي تقدمها له هذه الحكومات مجتمعة، ولكن ما لم تكبر هذه الفضيحة وتنكشف ستواصل هذه الحكومات دفع الأموال له، إلا أنها تخدع نفسها إذا ما اعتقدت أن بإمكانها الاستمرار في دعمه إلى الأبد، ويبدو أن عرفات و«تونسيوه» أكثر ذكاء مما يظهر عليهم، فهم يعرفون أنه لابد أن يصل يوماً ما إلى نقطة لا يمكن عندها إلا أن يجازف بجلب غضب شعبه عليه.

إذن من المستبعد بعض الشيء كما تقول «هارتس» حدوث انقلاب أو حرب أهلية تؤدي إلى طرده وعائلته وحاشيته خارج غزة، بغض النظر عن الأموال السرية التي يضعها عرفات في تل أبيب «للحالات الطارئة»، إنهم يعرفون أكثر من أي شخص آخر أن عملية السلام وكل ما حصلوا عليه منها قائم على نفس الأسس التي بني عليها كباريه زهرة المدائن.■

مُقاتلونا قُتِلوا.. ومُفكرُونا تم اغتيالهم.. ولم يبق عندنا إلا المنتفعون

تاجر من غزة

على هامش القمتين: الروسية ـ الصينية... والأمريكية ـ اليابانية

إعادة خلط الأوراق في صياغة النظام العالمي الجديد



■ قوات أمريكية في اليابان

بون: نبيل شبيب

في واشنطن في إطار لقائه مع رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو، أكد الرئيس الأمريكي كلينتون ترحيبه بالتقارب الصيني ـ الروسي، واعتبره مهماً للسلام في المنطقة، ونفى وجود مخاوف منه قائلاً: إن لواشنطن علاقات جيدة مع الطرفين، ويبدو إذن كما لو أن الرئيس الأمريكي يرحب بما ورد في الاتفاقية الصينية ـ الروسية الموقعة يوم ١٩٩٧/٤/٢٣م، عقب زيارة رئيس الوزراء الصيني لموسكو، والتي جاء فيها أنها تستهدف ترسيخ دعائم نظام عالمي متعدد الأقطاب، وكيلا يبقى المقصود بهذا الكلام غامضاً أكدت التصريحات الرسمية أمام الصحفيين أن الغرض هو الحيلولة دون انفراد الولايات المتحدة بالزعامة العالمية، فهل هذا ما يرحب به الرئيس الأمريكي فعلاً؟

منذ طرح شعار النظام العالمي الجديد، في أعقاب سقوط الشيوعية وحرب الخليج الثانية، لم تنقطع الجهود الأمريكية لتثبيت دعائمه على ثلاثة محاور رئيسية، أولها التفوق العسكري القائم على أسلوب «الاحتكار»، وثانيها: التفوق الاقتصادي والتقني القائم على أسلوب «الضغوط»، وثالثها: ما يمكن وصفه بالتقسيمات الإقليمية، وهو يحتاج إلى بعض التفصيل، وقد تفرع عن المحور الأول تطوير حلف شمال الأطلسي ومهامه الأساسية وسط جهود لم تنقطع ليكون ذلك وفق التصورات الأمريكية في الدرجة الأولى، وكذلك احتكار التسلح النووي في دول معدودة، ووقف التجارب على تطويره ـ بعد توفير البديل عن ذلك لصناعة السلاح الأمريكي فيما يُسمى التجارب المجسمة في العقول الإلكترونية ـ ثم ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل وسواها من الأسلحة التقليدية، على أرضية «قانون دولية»، حتى وإن تناقضت نصوص الاتفاقات التي عُقدت لها مع النصوص الثابتة للمبادئ الدولية، ومثال ذلك ما حدث عند تحديد الاتفاقية الدولية لحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل.

أما المحور الثاني: فيتفرع عنه على سبيل المثال دون الحصر ما حققه تأسيس منظمة التجارة الدولية وما لا يزال يحققه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي منذ تأسيسهما قبل خمسين عاماً، ولم يشهد هذا المحور ـ كالمحور الأول ـ تمرداً كبيراً على المساعي الأمريكية للزعامة العالمية، دون التهوين من شأن ما تسعى إليه القوى الدولية الأخرى من أجل تثبيت مكان لنفسها، على حسب حجم طاقة كل منها، وضمن إطار التصورات والمعطيات الجديدة لنظام عالمي مشترك.

التقسيمات الإقليمية

وكان المحور الثالث أقرب إلى عملية تصحيح للتصورات الأمريكية الأولى إبان سقوط الشيوعية، فقد اتضح سريعاً استحالة أن تحقق القوة العسكرية الأمريكية أهدافها في أكثر من مكان من العالم في وقت واحد، علاوة على المعارضة الداخلية المتنامية للمهام العسكرية الدولية، أول طرح لفكرة «التقسيمات الإقليمية» كان أثناء حرب البلقان، فكان مضمونها على المستوى الأوروبي أن يتولى الأوروبيون بأنفسهم مهمة مواجهة الأزمات على الأرض الأوروبية، ولكن دون الوصول بذلك إلى مستوى الاستغناء عن الطاقة العسكرية الأمريكية عبر حلف شمال الأطلسي، ومع استثناء ما يسمى منطقة «الشرق الأوسط» حيث حرصت واشنطن على وجودها العسكري والسياسي بصورة مباشرة وطاغية، إلى جانب الدعم المطلق لهيمنة الكيان الإسرائيلي إقليمياً، ويمكن القول إن الدور الروسي بالمنظور الأمريكي للتقسيمات الإقليمية، هو أن تكون موسكو القوة المهيمنة لمواجهة الأزمات حتى جنوب القارة الآسيوية، ولكن دون أن تصل القوة الروسية إلى مستوى ما كانت عليه في العهد السوفييتي عالمياً، حتى لا يتعارض مع المساعي الأمريكية للزعامة.

التمرد الروسي وحدوده

هذا بالذات ـ ورغم سياسة يلتسين الشديدة الالتصاق بالغرب ـ هو في مقدمة ما تمردت موسكو عليه، رافضة الدور الإقليمي، وهو بالذات أيضاً ما يعنيه الرئيس الأمريكي كلينتون، عندما يحاول أن يحصر قيمة الاتفاق بأنه مهم للسلام

في المنطقة، كما ورد على لسانه مباشرة، بينما لا يبدو أن ضيفه - رئيس الوزراء الياباني - هاشيموتو كان راغباً في مجاراته، ففي البيان المشترك الصادر عنهما كان التعليق على التقارب الصيني - الروسي الأخير يتحدث عن «خطوة إيجابية في تطوير العلاقات الدولية»، الأقرب إلى التصورات اليابانية، وتجنب استخدام التعابير التقليدية من مثل السلام العالمي والأمن الدولي، فهو ما لا يتفق مع التصورات الأمريكية.

ولعل في مقدمة ما يؤكد نوعية التمرد الروسي وفق ما سبق، أن الضجيج الروسي الشديد حول توسعة حلف شمال الأطلسي، لم يقصد الخشية من الخطر الأطلسي على الاتحاد الروسي نفسه، بل تركز على أمرين رئيسيين: أنه أولاً يؤدي إلى إعادة تقسيم أوروبا بمعنى رفض التعامل الغربي مع موسكو وعزلها عن المشاركة الفعالة وعلى قدم المساواة في القرارات الأمنية الأطلسية، وقد أصبحت «عالمية الأهداف» خارج النطاق الجغرافي للبلدان الأعضاء، والأمر الثاني: هو المطالبة الصريحة بالتعامل مع الاتحاد الروسي كقوة دولية رئيسية، سواء في إطار مجموعة الدول الصناعية الرئيسية، أو في نطاق المنظمات الدولية التي تمسك بمفاتيح القرار الاقتصادي والمالي.

ما يعرضه الغرب عموماً والولايات المتحدة على موسكو في إطار المفاوضات الجارية على هامش توسيع شمال الأطلسي، لا يتضمن شيئاً من ذلك، وحتى الاتفاقية التي يفترض توقيعها بين الحلف وموسكو في نهاية مايو المقبل، لاتصل إلى مستوى تحقيق الرغبات الروسية، وتكاد تقتصر على «وعود» غربية غير ملزمة، أو صيغة من قبيل ما كان في المهمة العسكرية المشتركة في البلقان، بوجود روسي، وقرار أطلسي بزعامة أمريكية، وتعاني موسكو في الوقت الحاضر كما هو معروف، من الضغوط المالية الثقيلة، والعقبات الاقتصادية الداخلية الضخمة، المانعة من الاستغناء عن المساعدات الغربية التي تقدر بعشرات المليارات، سواء جاءت مباشرة أو عبر صندوق النقد الدولي، وفي هذا الإطار لا تملك موسكو القدرة على فرض إرادتها السياسية على المستوى العالمي، ولا سيما في الميدان الأمني، ولكنها تستمد من «موقع الضعف» قوة غير عادية، بمعنى أن التخويف المتواصل من «نكسة» في الاتجاه الشيوعي، وما يعنيه من مخاطر كبيرة نتيجة القوة العسكرية المتوفر، واحتمالات استخدامها العشوائي، أصبح سبباً رئيسياً في دفع الدول الغربية إلى العمل على استمرار «الاستقرار» الراهن في الاتحاد الروسي، ومراعاة بعض مطالب موسكو على الأقل.

الورقة الآسيوية

كان العامل المالي الاقتصادي في البداية هو المسيطر على التوجهات الروسية آسيوياً، وهو ما بدأ بالصين والهند وشمل حتى كوريا الجنوبية، فستون في المائة من التسلح الهندي يعتمد حالياً على الأسلحة الروسية، وزهاء ٧٠٪ من صادرات السلاح الروسي يجد حالياً التصريف في الهند والصين معاً، وكان آخر الصفقات المعقودة بقيمة تزيد على المليارين مع بكين قبل زيارة الرئيس الصيني زيمين الأخيرة لموسكو، وبفضل هذه الأهداف استطاعت موسكو أن تستأنف تصعيد حجم عائداتها من تصدير السلاح، وكانت قد هبطت عقب سقوط الاتحاد السوفييتي من أكثر من عشرة مليارات إلى زهاء مليار وثلاثمائة مليون دولار فقط، فعادت إلى الارتفاع من جديد وبصورة مطردة منذ عام ١٩٩٤م حتى الآن.

وقد بدأ تكثيف العلاقات بين الجانبين منذ وصول يلتسين إلى السلطة، وامتد إلى سائر الميادين، وهو ما لم يكن سهلاً على موسكو، فعدم سقوط الشيوعية في الصين الشعبية كالاتحاد السوفييتي - وإن عدلت كثيراً من مناهجها الاقتصادية - وكذلك الصراع التقليدي القديم بين الطرفين الذي وصل إلى درجة الصدام المباشر على الحدود، واستمرار التنافس الروسي - الصيني في بعض الميادين، ولا سيما تصدير السلاح في عدد من مناطق العالم، كانت كلها عوامل تعرقل تطوير العلاقات الثنائية على أساس من الثقة المتبادلة.

لا تملك روسيا القدرة على فرض إرادتها على المستوى العالمي.. ولكنها تستمد من موقع ضعفها قوة غير عادية

وليس مجهولاً أن الصين الشعبية من جانبها أيضاً تسعى لتثبيت مكانة لنفسها على خارطة السياسة الدولية بمعطياتها الجديدة، وساهم في تحقيق نجاحها نسبياً ما حققته من نمو اقتصادي ضخم في السنوات الماضية من جهة، والتنافس الغربي على الأسواق الصينية من جهة أخرى، وهو ما حال دون التوصل إلى سياسة غربية موحدة تجاه بكين في مختلف الميادين.

واقترن التقارب الروسي - الصيني بطرح تصورات جديدة عن «أمن آسيوي» يعتمد على الدول الآسيوية الرئيسية، ولعل العقبة الأكبر على هذا الصعيد هي مخاوف اليابان من النتائج المستقبلية لنشأة محور محتمل بين موسكو وبكين والهند، وهذا - على الأرجح - ما يجعل طوكيو تتمسك ببقاء القوات الأمريكية في الأراضي اليابانية بما يصل إلى ٦٧ الف جندي، أي ما يعادل ثلثي القوات الأمريكية في شرق آسيا، فرغم ازدياد المعارضة الشعبية في اليابان للوجود الأمريكي، ولا سيما في جزيرة أوكيناوا، وصلت مواقف الحكومة اليابانية إلى درجة إصدار قانون جديد لإرغام سكان الجزيرة على تمديد فترة إيجار العقارات للقوات الأمريكية، بعد رفضهم الجماعي لذلك.

ولكن اليابان أيضاً لا تريد أن تصل التطورات الدولية إلى درجة انفراد واشنطون بالزعامة العالمية، وهي تركز في جهودها المضادة - كالدول الأوروبية، ودول جنوب شرق آسيا - على الجانب الاقتصادي والمالي في الدرجة الأولى، على النقيض من العنصر العسكري الأمني الذي يتضمنه التقارب الصيني - الروسي.

الحلقة المفقودة

التقارب الروسي - الصيني، وكذلك التقارب الروسي الهندي، لا يقتصر بدوافعه وأهدافه على ميدان العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي، إنما يمس بصورة مباشرة الأوضاع الإقليمية، وعلى وجه التحديد التعامل مع «الظاهرة الإسلامية»، وقد تنوعت أشكال التعبير عنها ما بين أفغانستان والشيشان، وبين طاجكستان وأبخازيا، علاوة على ثورة كشمير وأحداث تركستان الشرقية، وفضلاً عن الأوضاع المعروفة بإيران وتركيا المجاورتين.

ولعل هذا بالذات ما لعب دوراً رئيسياً في دفع دول أخرى، ولاسيما قازاخستان إلى مشاركة موسكو وبكين في التوقيع على اتفاقية خفض القوات العسكرية على الحدود الصينية - السوفيتية القديمة، وقد أصبحت الآن تشمل حدود الصين مع عدد من البلدان الإسلامية المستقلة وسط آسيا. فليس مجهولا أن عددا كبيرا ممن شردتهم شيوعية الصين عن أرضهم في تركستان الشرقية، يقيمون حاليا في قازاقستان وبعضهم ينشط سياسيا فيها، كذلك فإن ما أحرزه الاتجاه الإسلامي في طاجكستان من تقدم مطرد تجاه السلطة - ورغم العون الروسي المكثف - يثير المخاوف من زيادة اقتراب ما يوصف بالصحوة الإسلامية داخل الأراضي الإسلامية الواقعة تحت سيطرة بكين، كما أن الهند تنظر إلى سائر التطورات المتعلقة بالإسلام في المنطقة عبر منظار كشمير وثورتها وأوضاع الأقلية الإسلامية «الكبرى» داخل الهند.

إن تشكيل محور «أمني» آسيوي جديد بين بكين وموسكو ودلهي، لابد أن تكون له عواقب وخيمة بعيدة المدى على أوضاع المسلمين وبلدانهم، ليس في وسط آسيا فقط، بل حتى سواحل المحيط الهندي، ولعل هذا هو العنصر الوحيد الذي لا يوجد فيه خلاف بين القوى الآسيوية المذكورة والتصورات الأمريكية عن نظام عالمي جديد على أساس التقسيمات الإقليمية، بغض النظر عن التعارض القائم بين منظور تعدد الأقطاب والقطب الواحد في الزعامة العالمية.■



■ يلتسين وزيمين

إعلان موسكو.. محاولة لتصويب الخلل في العلاقات الدولية السائدة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

دشنت القمة الروسية - الصينية الأخيرة ولادة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين والتي لا تقل في أهميتها عن الشراكة من أجل السلام التي وقعتها روسيا مع حلف الناتو عام ١٩٩٤م، وذلك من خلال «إعلان موسكو» الذي دعا إلى إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب، ورفض بشكل قاطع النظام العالمي القائم على القطب الواحد، واستنكر هيمنة الولايات المتحدة وانفرادها بإعادة صياغة وتشكيل العلاقات الدولية بعد انتهاء المجابهة بين القطبين المتصارعين في النظام العالمي القديم الذي ظهر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واستمر لما يقرب من نصف قرن.

وأشارت الوثيقة السياسية «إعلان موسكو» التي وقعها يلتسين وزيمين إلى رفضهما لتوسيع عضوية حلف الناتو ودعت إلى قيام نظام عالمي بديل، يرتكز على أسس ومبادئ الاحترام والمساواة والثقة المتبادلة والمصالح المشروعة لكافة دول العالم، وحدد «إعلان موسكو» أطر العمل المشترك بين روسيا الاتحادية والصين الشعبية لوضع بنوده موضع التنفيذ العملي من خلال تنسيق مواقف البلدين «ودول العالم الأخرى المؤيدة لهما» داخل هيئة الأمم المتحدة، وفي مجلس الأمن الدولي وفي المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى.

وإذ أكد «إعلان موسكو» على احترام سلامة ووحدة أراضي البلدين، نفى بشدة وجود خطر صيني أو روسي على البلدان المجاورة، وجسد السعي المشترك لإحلال الاستقرار في عالم اليوم المتغير ودعا إلى «مقرطة» العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة.

ويمثل «إعلان موسكو» سابقة فريدة من نوعها في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ومحاولة لتصويب الخلل الذي أصاب العلاقات الدولية من جانب دولتين تتمتعان بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي، وبمكانة ونفوذ دوليين لا بأس بهما، ولما كانت الرغبة في إقامة نظام عالمي جديد أكثر عدلاً وديمقراطية تراود دولاً وشعوباً كثيرة، فمن المرجح أن يلعب «إعلان موسكو» دوراً إيجابياً في إعادة التوازن إلى العلاقات الدولية ودفع المتمردين على النظام العالمي السائد حالياً إلى الثورة عليه واستبداله.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: وماذا بعد «إعلان موسكو»؟، وبعبارة أخرى: ماذا يمكن أن تفعله روسيا والصين لوضع فكرة العالم المتعدد الأقطاب موضع التنفيذ العملي؟، وقد تكون مواجهة محاولات توسيع حلف الناتو هو المحك العملي لقوة «إعلان موسكو» ولجدية الموقعين عليه، فقد جدد الرئيس الروسي يلتسين، أثناء التوقيع على «إعلان موسكو» انتقاداته لقرار الغرب بتوسيع عضوية حلف الناتو واصفاً إياه بأنه خطأ رئيسي تاريخي فادح، وحذر من عواقبه السلبية على الوضع الأمني في القارة الأوروبية، كما أكد رفض بلاده لديكتاتورية دولة ما أو مجموعة من الدول على الساحة الدولية، مشيراً إلى أهمية العمل المشترك لخلق نظام عالمي متعدد الأقطاب يراعي المصالح المشروعة لكافة دول العالم، وكان يلتسين قد لوّح مراراً بإقامة حلف عسكري جديد يضم كلاً من موسكو وبكين ومينسك «وربما نيودلهي» رداً على توسيع عضوية حلف الناتو.

بكين لا تثق في كلام موسكو

غير أن القيادة الصينية - وإن أعلنت في مناسبات عديدة عن تضامنها مع الموقف الروسي الرافض لتوسيع عضوية حلف الناتو - لاذت بالصمت تجاه الدعوة لإقامة تحالف عسكري جديد في مواجهة الغرب، ربما لقناعتها بعدم جدية العرض الروسي بهذا الشأن، وكانت بكين قد تحفظت على نتائج القمة الروسية - الأمريكية التي جرت في هلسنكي في مارس الماضي، ورأت فيها استسلاماً روسياً لفكرة توسيع عضوية حلف الناتو، وعزت بكين الهزيمة الروسية في هلسنكي إلى التغير المتواصل في مواقف الكرملين تجاه توسيع عضوية الحلف وإلى استعداد موسكو للمساومة لانتزاع بعض المكاسب السياسية أو الاقتصادية مقابل إغماض العين عن انضمام بعض بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف، وبالفعل أثبتت أحداث الأيام الأخيرة صحة الموقف الصيني المتشكك في جدية موسكو في التصدي لتوسيع عضوية حلف الناتو وفي قدرتها على تخطي «الخط الأحمر» في علاقتها مع الغرب، حيث تزامنت زيارة الرئيس الصيني الأخيرة إلى روسيا مع المباحثات التي أجراها سكرتير مجلس الدفاع الروسي يوري باتورين، في بروكسل مع المسؤولين في حلف الناتو، لوضع اللمسات الأخيرة على الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف والتي من المقرر التوقيع عليها في باريس في السابع والعشرين من الشهر المقبل.

روسيا والصين تستقويان بأنصار التعددية القطبية ضد الهجمة الأمريكية عليهما

وبينما المباحثات مستمرة بين الرئيس الروسي يلتسين ونظيره الصيني في الكرملين، كان سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي إيفان ريكين يتفاوض في وارسو مع الرئيس البولندي الكسندر كفاسنتسكي حول الموقف من توسيع عضوية حلف الناتو، واكتسبت مباحثات ريكين في وارسو أهمية خاصة، نظراً لأن بولندا من أوائل الدول المرشحة لحلف الناتو، الأمر الذي ستبحثه قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في الحلف في يوليو المقبل.

روسيا: خطوة للشرق وأخرى للغرب

وهكذا تخطو روسيا خطوة في اتجاه «الشرق»

وأخرى في اتجاه الغرب، تجسيداً للسياسة البرجماتية لموسكو، الأمر الذي يقلل من الاتهامات الغربية بأن الدعوة التي صدرت عن القمة الروسية - الصينية الأخيرة تعني عودة المجابهة والاستقطاب على الساحة الدولية، كانت بعض العواصم الغربية حذرت من عودة الحرب الباردة كنتيجة مباشرة «لإعلان موسكو». فالظروف الموضوعية لعودة الحرب الباردة بمعناها التقليدي وبشموليتها، غير متوافرة الآن بعد انهيار المجابهة الأيديولوجية بين النظامين الاجتماعيين والسياسيين اللذين تصارعا في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ويبدو الفارق كبيراً بين الحرب الباردة التي عرفتها البشرية خلال نصف قرن، وبين المنافسة الدولية بين دولتين كبيرتين أو حتى مجموعة من الدول الكبرى، ومن هنا يمكن رؤية «إعلان موسكو» على أنه محاولة من روسيا والصين للاستقواء بأنصار التعددية القطبية في النظام العالمي ضد الهجمة الأمريكية على مكانتهما ومصالحهما دون أدنى رحمة، غير أن هذا لا يمنع من أن يؤدي «إعلان موسكو» إلى استقواء المتمردين على النظام العالمي السائد أيضاً، لكن لن يحدث هزة عنيفة في العلاقات الدولية الحالية، نظراً لأن النظام العالمي لا يأتي بحال بقرارات فوقية، بل هو نتاج مباشر لميزان القوى القائم ولتفاعلات سياسية واقتصادية وعسكرية في غاية التعقيد.

وفي النهاية لا يمكن التقليل من حجم ومكانة الدولتين الموقعتين على «إعلان موسكو»: روسيا والصين على الساحة الدولية بحكم ترسانتهما المسلحة - خصوصاً النووية - ومواردهما المادية والبشرية وعضويتهما الدائمة في مجلس الأمن الدولي ومصلحتهما المشتركة في تصليح الخلل في النظام العالمي السائد حالياً.

وبالرغم مما أصاب روسيا من وهن وضعف بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، نتيجة لانكماش حدودها الخارجية والأزمة الاقتصادية الطاحنة وتفجر النزاعات العرقية والسياسية داخل حدودها وعلى مقربة منها، فإنها مازالت تمتلك الكثير من الأوراق التي يمكن في حالة توظيفها وفي حالة توافر الإرادة السياسية، أن تفسد بها مخططات واشنطن للانفراد بالعالم.

وإلى جانب هذا، هناك العديد من العواصم الغربية، مثل بون وباريس لا تروق لها السياسة الأمريكية الحالية، وترى بعض العواصم الغربية مصلحتها في إقامة عالم متعدد الأقطاب يساعدها على تحقيق حلمها «أوروبا للأوروبيين»، بل ومن هذا المنطلق ذاته تعارض بعض العواصم الأوروبية توسيع عضوية حلف الناتو لقناعتها الراسخة بأن انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا يضاعف «ولو في القريب المنظور» من النفوذ الأمريكي داخل الحلف، نظراً لتبعية هذه البلدان لسياسة واشنطن واعتمادها الأساسي على المساعدات الاقتصادية، والدعم السياسي الأمريكي في الانتقال من الشيوعية إلى الرأسمالية.■

الفساد يحكم روسيا

موسكو: مراسل المجتمع

لم يكد الشعب الروسي يخرج من حماة الشيوعية حتى وقع في جحيم الفساد والجريمة المنظمة، وذلك نتيجة طبيعية لعقود من الشيوعية حوربت خلالها الأخلاق والقيم.. قائمة المفسدين تضم في أعلاها شخصيات سياسية كبيرة، بل وأخرى قضائية يفترض فيها أن تحرس العدالة، فالنيابة الروسية تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق والممثل الأسبق للرئيس الروسي في الشيشان أوليج لوبوف، بتهمة الحصول على مبالغ مالية طائلة على سبيل الرشوة من منظمة «أوم سينريكيو» اليابانية المتطرفة، لتسهيل مهمتها في شراء ونقل الغازات الكيميائية التي استخدمتها المنظمة في حوادث مترو طوكيو الشهيرة.



■ مظاهرات الفقر والبؤس في روسيا

وكان أعضاء المنظمة الذين يُحاكَمُون حالياً في اليابان، قد أدلوا باعترافات مثيرة حول علاقاتهم بكبار المسؤولين الروس الذين سهلوا لهم شراء ونقل الغازات السامة مقابل مبالغ مالية طائلة، وأشار أحد أعضاء المنظمة في اعترافاته لجهات التحقيق اليابانية، إلى أنه التقى بسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي حينذاك، أوليج لوبوف في باريس وسلمه مبلغ عشرة ملايين ين ياباني، (مائة ألف دولار) تقديراً لخدماته في شراء المواد السامة والأسلحة المتطورة الأخرى التي استخدمتها في عملياتها.

ويقول رئيس قسم القضايا الخاصة داخل النيابة الروسية القاضي بوريس أوفاروف: إنه ربما اضطر لاستدعاء النائب الأسبق للرئيس ألكسندر روتسكوي ورئيس البرلمان الأسبق أرسلان حسب الله توف للإدلاء بأقوالهما في القضية.

يذكر أن لوبوف شغل بعد إبعاده عن رئاسة مجلس الأمن القومي في يونيو عام ١٩٩٦م بسبب فشل الحملة الروسية في الشيشان، شغل منصب النائب الأول لرئيس الحكومة إلى أن تمت الإطاحة به في مارس الماضي.

النائب العام يتلف ملفات الفساد والمافيا

ولم يكن أوليج لوبوف الوحيد بين كبار المسؤولين الروس الذين حامت حولهم الشبهات باستغلال النفوذ، أو يحاكمون حالياً بتهمة الفساد والرشوة، فقد طلبت أجهزة الأمن الروسية من الإنتربول الدولي مساعدتها في إلقاء القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي وعضو البرلمان السابق سيرجي إستانكيفتش وإعادته من الخارج لمحاكمته بتهمة الفساد واستغلال النفوذ، وبالفعل تمكن الإنتربول من اعتقال إستانكيفتش في بولندا وإيداعه أحد السجون في وارسو، تمهيداً لتسليمه لروسيا لمحاكمته.

كما يقبع اثنان آخران من كبار المسؤولين الروس، وهما المستشار الأسبق ديمتري ياكوبوفسكي، والنائب العام الأسبق ألكسندر إيليوشينكو في السجون الروسية تمهيداً لمحاكمتهما بتهمة الفساد والرشوة، ويحاكم الأول - الذي سبق ليلتسين أن منحه رتبة الجنرال في الجيش دون أن يؤدي الخدمة العسكرية - بتهمة سرقة وتهريب عشرات اللوحات الفنية والتحف النادرة وبيعها في الخارج بملايين الدولارات.

أما النائب العام الأسبق إيليوشينكو، فيؤدي فترة الحبس الاحتياطي في سجن «ليفورتوفو» بضواحي موسكو، بتهمة الحصول على رشاوى كبيرة لإتلاف العديد من القضايا المهمة المتعلقة بصفقات الخصخصة ونشاط المافيا، وتجارة المخدرات.

وعلى الصعيد نفسه أسفر التحقيق في قضية «كرتونة الدولارات» الشهيرة التي تم ضبطها مع اثنين من كبار الموظفين داخل مبنى الحكومة، أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية في الصيف الماضي، عن مفاجأة مذهلة تمثلت في كون الدولارات المضبوطة مزيفة، الأمر الذي كاد يفجر أزمة دبلوماسية بين روسيا والولايات المتحدة.

خمسة مليارات دولار.. ثروة رئيس الحكومة

يبقى أن نشير بمناسبة الفساد واستغلال النفوذ في روسيا إلى الحملة الإعلامية الكبيرة التي تطالب بالكشف عن مصادر وحقيقة ثروة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن، بعد أن أشارت بعض وسائل الإعلام الأجنبية إلى استيلائه على أكثر من خمسة مليارات من الدولارات وشرائه للجزء الأكبر من أسهم شركة «جازبروم» العاملة في مجال النفط والغاز والتي ترأس مجلس إدارتها قبل أن يتولى رئاسة الحكومة، يحدث هذا في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة عن دفع رواتب ملايين العمال والموظفين لعدة أشهر مضت، والتي وصلت في إجمالها لأكثر من ٥٠ تريليون روبل، أي ما يعادل عشرة مليارات من الدولارات.■

الأهداف المريضة للسياسة الخارجية الأمريكية ستؤدي إلى دمار أمريكا

فرقان يعد بتحطيم سيطرة اليهود على السود

كتب: محمد دلبح

قال زعيم منظمة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة لويس فرقان إنه سيعمل بمعونة الله عز وجل على تحطيم سيطرة أغنياء اليهود الأمريكيين على السود، مؤكدا أن «الأمريكيين السود لن يكونوا أحرارا في أمريكا حتى يكونوا متحررين من تلك السيطرة، وذلك من شأنه إذا ماتم إقامة علاقة جديدة على أسس المساواة والتبادلية»، ووصف فرقان الولايات المتحدة في ممارساتها السياسية بأنها وكيل الشيطان.

وقد جاءت هذه التصريحات خلال حوار مطول أجرته مع فرقان شبكة التلفزيون الأمريكي إن بي سي مؤخرا تحدث فيه بوضوح عن سيطرة اللوبي اليهودي على القرار السياسي الأمريكي المتعلق بالمنطقة العربية.

● **أريد أن أعرف بماذا تؤمن وكيف يؤثر ما تؤمن به على أمريكا؟، هذه صحيفتكم التي تصدر مرة في الشهر قد كتبت تقول في صفحتها الأخيرة.**

○ إنها تصدر مرة كل أسبوع وليس كل شهر.

● **مرة كل أسبوع في الصفحة الأخيرة نشرتم ما وصفتموه بأنه البرنامج الإسلامي، أي ما يريده المسلمون، أحد الأمور التي تريدونها تتعلق بالأرض وما يقوله البرنامج هو: «حيث إننا لا نستطيع التعايش معهم في سلام ومساواة، فإننا نعتقد أن المساهمات التي بذلناها لهذه البلاد والمعاناة التي فرضتها علينا أمريكا البيضاء تبرر مطالبتنا بالانفصال التام والإقامة في ولاية أو أرض تكون تابعة لنا».**

هل هذا هو رأيكم عام ١٩٩٧م، هل تطالبون بولاية مستقلة للأمريكيين السود؟

○ البرنامج الذي ذكرته يبدأ بالبند الأول، وما قرأته هو البند الرابع. البند الأول من البرنامج يقول إننا نريد الحرية، الحرية التامة والكاملة، والبند الثاني يقول إننا نريد العدالة، إننا نريد عدالة متساوية تحت القانون، وإننا نريد أن تطبق العدالة على الجميع بالتساوي والمزج بين العناصر يجب أن يمنع. هناك على الأقل ما بين خمس إلى ست نساء من السود مقابل كل رجل أسود، والرجل الأسود إمّا أن يكون في السجن أو في القوات المسلحة أو في الشوارع مدمناً على المخدرات، فالمرأة السوداء تريد زوجا، وإذا كان الرجل الأسود رجلا مناسبا فإنني أفضل أن يختار امرأة من بني جنسه، إن الانسجام العنصري بالنسبة لي لا يعني المزج العنصري، والانسجام العنصري بالنسبة لي يعني الاحترام المتبادل بين شعب وآخر.

والبند الثالث هو أننا نريد المساواة، نحن نريد أن نكون أعضاء متساوين في المجتمع .. فإذا ما استطعنا أن نحقق كل ذلك ضمن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الأمريكي، فليست هناك حاجة للبند الرابع، ولكن إذا لم نستطع أن نعيش في سلام بعد أن عملنا وكدحنا من أجل هذا البلد على مدى ٤٠٠ عام، عندئذ وبالطبع فإن الانفصال سيكون هو الحل لمشكلتنا العنصرية.

● **هل بإمكانك أنت كرجل أسود أن تتزوج امرأة بيضاء، أو هل يمكن لامرأة سوداء أن تتزوج رجلا أبيض وتحتفظ في نفس الوقت باحترام أمة الإسلام؟**

○ إن أم زعيمنا الذي جاء إلى أمريكا ليعلمنا، وهو فاراد محمد، كانت امرأة بيضاء، وكان أبوه رجلا أسود .. إن الحب يسمو فوق الأصول العرقية أو الإثنية، فالحب يشكل قوة كبيرة للتغيير، ونحن لا نقول إنه عندما يحب اثنان بعضهما البعض فلا يجب أن يتزوجا، إلا أنني أفضل أن أرى الرجل الأسود والمرأة السوداء يتزوجان من بني جنسهما.

● **تقولون «إننا نريد الحرية لكل الذين يؤمنون بالإسلام والذين هم نزلاء السجون الفدرالية .. نريد من حكومة الولايات المتحدة إعفاء شعبنا من أداء الضرائب ما دام محروما من المساواة أمام العدالة وفقا لقانون البلاد، فهل كل شخص يؤمن بالإسلام يجب أن يخلى سبيله إذا كان سجينا، كما يجب ألا يدفع الأمريكيون السود الضرائب؟**

○ إذا نظرت إلى الإسلام فهو دين يغير حياة الشخص ويصلحها بشكل مطلق، دعني أقل كلمة عن الدين الإسلامي، ففي حين نعتقد أن المسيحية واليهودية هما من أكثر الأديان التبشيرية، فإن الإسلام هو الأكثر عالمية، لأننا كمسلمين نؤمن بموسى وبالتوراة، ونؤمن بعيسى والإنجيل، كما نؤمن بكل الأنبياء والكتب. لذلك عندما يسجن شخص كان قد حرم من العدالة المتساوية، ونراه نتيجة فقدان المساواة في الفرص يقوم بأمر مناف للقانون، فإن هذا الشخص عندما يقبل الإسلام تتغير حياته ويصبح رجلا صالحا، ونعتقد أن الرجل الصالح يجب أن يطلق سراحه، وبخصوص الضرائب، أقول بكل احترام إن الآباء الذين أنشؤوا هذا البلد قد قالوا إن الضرائب بدون تمثيل هو طغيان واستبداد، وما دمنا محرومين من المساواة وفقا للقانون لماذا ندفع الضرائب لنظام لا يصلح لنا..؟

● **وعن تعليقه على شعور الكاثوليك بأنه متعصب ضدهم قال:**

○ ألا تدرك لماذا يشعر السود بالغضب لأنهم أجبروا على القدوم إلى أمريكا على ظهر سفن العبيد التي كان يقودها المسيحيون - أو ما يدعون بالمسيحيين - وأنه في الوقت الذي كنا فيه نحرق ونعلق على الشجر، ونعامل كأننا لسنا ببشر، كانت الكنيسة الكاثوليكية صامتة لم تنبس ببنت شفة من أجلنا، ومثلها فعلت الكنيسة المسيحية، دعني أقل إن رئيس البلدية (فيلادلفيا) هو يهودي وقد دعاني لزيارة المدينة ...إنهم يقولون إنني أعلم الحقد وأدعوا إلى الحقد وأنني متعصب ومعاد للسامية، ولكن انظروا خلال السنوات العشرين التي تزعمت خلالها أمة الإسلام لم يحصل ولو مرة واحدة أن قام مسلم بجريمة نابعة من الحقد، والكنيسة هي مهد الحب وحصنه، إلا أن كل هذا الحقد يوجه نحونا من الكنيسة.

● **تعليقاتك عن اليهود .. انتشرت على نطاق واسع، ولقد وصفت الديانة اليهودية بأنها ديانة قذرة، لقد قمت شخصيا بمراجعة ما أدليت به من تصريحات وشاهدت خطابك الذي ألقيته عام ١٩٩٥م، أريد أن أعرف بالضبط ما تعنيه بقولك إن اليهود قد قدموا التمويل لهتلر.**

○ لقد مول اليهود الألمان هتلر هنا في أمريكا، إن لويب وكوهن وجيكوب، وهم أصحاب مصارف دوليين، قد مولوا هتلر، وقد مات اليهود الفقراء بينما كان اليهود الأغنياء وراء ما تدعونها بالمحرقة (الهولوكوست)، لماذا لا تعلنون ذلك؟ اليهود الصغار يموتون بينما يقوم اليهود الكبار بجمع الأموال، اليهود الصغار يحولون إلى صابون في حين يغسل اليهود الكبار أنفسهم بذلك الصابون، يهود يعزفون الكمان ويعزفون الموسيقى بينما يهود آخرون يجرّون إلى غرف الغاز.

> **اليهود الصغار يموتون بينما يقوم اليهود الكبار بجمع الأموال**

● **لو كنت يهوديا أمريكيا يتابع هذا الحديث، ألا تعتبر قولك «ما تدعونها بالمحرقة»**

هذا يعني بانك إنما تتساءل إن كانت قد حصلت ام لا، وإشارتك ايضا إلى اليهود الكبار واليهود الصغار، ألا تعتبر بانه عداء للسامية؟

○ السؤال هو: هل صحيح ما اقول؟ إذا كان صحيحا فإنه لست معادياً للسامية، إنه حقيقة، مشكلتي مع الجالية اليهودية هي أن معظم اليهود يشعر انه إذا ما انتقدت أي عمل يقوم به اليهود فإن ذلك يعتبر عداء للسامية، أما إذا انتقدت العرب وإذا انتقدت حكومة الولايات المتحدة، وإذا ما انتقدت البيض او السود، فإنني لا اعتبر معادياً للسود او معادياً للبيض، فلماذا يعتبر من ينتقد السلوك اليهودي الذي يضر بالسود وسعيهم من اجل تحقيق سعادتهم بأنه عداء للسامية؟

● **هل تعتقد بان المحرقة (الهولوكوست) حصلت وتم فيها القضاء على ستة ملايين يهودي؟**

○ طبعا اعتقد ان اليهود هلكوا في المانيا، وبينما كان ذلك يحصل في المانيا فإن البابا قد تظاهر بعدم معرفة ما يحصل، كما فعلت حكومة امريكا نفس الشيء، والآن نشهد مصالحة تجري بين اليهود والكاثوليك وحكومة الولايات المتحدة، فما الخطأ إذا حصلت المصالحة بين أولئك الذين اداروا وجوههم الجهة المعاكسة بينما كان آبائي يجلبون إلى امريكا كعبيد، والذين حتى هذه اللحظة لم يتم إنصافهم؟ أعتقد أن التكفير عن السيئات والمصالحة والشعور بالمسؤولية يجب أن تكون هي شعار هذه الأيام وإنني على استعداد لأن اجلس مع أي شخص يرغب في أن يتحدث عن التكفير والمصالحة والمسؤولية.

● **قرأت في صفحتكم على الإنترنت التي عنوانها (HTTP:// WWW. NOI.ORG) مقالا كتبه احد اتباعكم يقول فيه ما يلي: «يمارس اليهود سيطرة قوية على المجتمع الأمريكي والحكومة الأمريكية، فاليهود يسيطرون على كل الرؤساء الأمريكيين منذ فرانكلين روزفلت عام ١٩٣٢م»، «هل تعتقد ذلك»؟**

○ أعتقد أن اليهود، بعددهم القليل في الولايات المتحدة، يمارسون قدرا هائلا من النفوذ على شؤون الحكومة، هناك في الوقت الحاضر مشكلة كبيرة في الشرق الأوسط، وهي مشكلة خطيرة جدا، ولا اعتقد ان الرئيس كلينتون يقوم بدوره فيها بشكل يتسم باقصى قدر من المسؤولية، فالقدس الشرقية كما تعرفون كانت تحت سيطرة الفلسطينيين حتى عام ١٩٦٧، وبعد حرب الأيام الستة، تم ضمها إلى إسرائيل، إنها جزء من المفاوضات الجارية، وقال نتنياهو إنه يرغب في أن يشيد مساكن في القدس الشرقية، في الوقت الذي يقول له العالم بأن عليه أن لا يقوم بذلك وإصراره على ذلك قد أدى إلى إثارة العنف وإلى توقف عملية السلام، فالسيد كلينتون، بدلا من أن يمارس قوة رجل تقدم بلاده ما لايقل عن أربعة مليارات دولار كل عام إلى دولة إسرائيل، ذلك أن لأمريكا نفوذاً في إسرائيل، فبدلا من ذلك نراه لا يستعمل ذلك النفوذ بطريقة بناءة وانما يكتفي بالكلام المعسول يقوله للفلسطينيين، بينما ينحني أمام ما يفرضه نتنياهو واللوبي السياسي اليهودي القوي.

● **يبدو بانك مازلت تعتقد بما قلته لهنري لويس غيتس في نيويورك ـ وهو ان هناك عصبة سرية يهودية تجتمع في بارك افينيو او هوليوود وتحاول التأثير على ثقافتنا.**

○ لا أدري لماذا تنسب ذلك القول لي، كنت انقل ما قاله لي مخرج سينمائي يهودي في جامايكا، كان يخرج فيلم «ضاع في النجوم» إنني لم أسأله بل هو الذي ذكر ذلك لي.

● **لكنك أنت الذي قلت : «من يسيطر على الفن الأسود؟ من الذي يسيطر على الشخصيات الرياضية السوداء؟ من الذي يسيطر على المثقفين السود والسياسيين السود؟ فعندما اتحدث مع اليهود فإنني اتحدث مع فئة من النخبة التي شعبي في قبضتها».**

○ هذا صحيح، من الذي يسيطر على الجمعية القومية للناس الملونين؟ وغيرها من المنظمات السوداء؟ من الذي يسيطر على السياسيين السود؟ لماذا عندما اتحدث مع إخواني بعيدا عن الأضواء فإنهم يقولون أشياء جيدة عني، ولكن عندما يخشون من رد فعل اليهود تجاه اي كلمة طيبة عني، انظر ما فعلوه بالسيد نوفاك (صحفي ومعلق أمريكي مشهور) انظر إلى التعليقات اللاذعة ضد رئيس بلدية فيلادلفيا ريندل (وهو يهودي) من بني شعبه عندما دعاني لزيارة مدينته، نعم إنهم يمارسون سيطرة خارقة للعادة، والشعب الأسود لن يتحرر في هذا البلد ما لم يتحرر من ذلك النوع من السيطرة، وإنني انوي بمعونة الله أن أحطم تلك السيطرة كي يصبح بالإمكان عند إقامة علاقات جديدة، أن تكون مقامة على اساس المساواة والتبادلية، فلا يمكن أن نسمح لأنفسنا بأن تسيطر علينا أي جماعة خارجية، يجب أن نكون أسياد مصيرنا، هذا ما ادعو إليه وهذا ما أؤمن به، وهذا ما اسعى جاهدا لتحقيقه.



■ لويس فرقان

● **قال الرئيس كلينتون إن الولايات المتحدة مصممة على أن تقوم باتخاذ إجراءات انتقامية ضد اية حكومة اجنبية يثبت بان لها ضلعا في الهجوم على ثكنات الجيش الأمريكي في السعودية حيث قتل ١٩ أمريكا، وقد افادت الصحف اليوم أن هناك الآن دليل على أن إيران ربما لها صلة بذلك الهجوم، فهل قيامنا باتخاذ إجراء انتقامي له ما يبرره؟**

○ إن ليبيا كما تعرفون قد قصفت في عهد إدارة ريغان زاعمين أنها مسؤولة عن تفجير مرقص ليلي في المانيا قتل من جرائه ثلاثة جنود أمريكيين، ومنذ ذلك الوقت ظهر بأن ليبيا لم تكن مسؤولة عن ذلك التفجير، إلا أن ريغان امر بالقيام بمحاولة اغتيال فاقت تكاليفها أكثر من أي عملية اغتيال أخرى في تاريخ العالم، ففي البداية ايضا وعندما سقطت طائرة بان إم ١٠٣، قالت أمريكا إن سورية هي التي قامت بذلك، وربما الايرانيون، ولم يأت ذكر ليبيا، ولكن بعد بضع سنوات تم وصفها على انها عملية إرهابية رعتها ليبيا وذلك لتبرير العقوبات المفروضة على ليبيا، والآن ترى أمريكا بأن إيران، الجمهورية الإسلامية، تشكل تهديدا خطيرا، وقد صادق الكونغرس مؤخرا على زيادة مبلغ ٢٠ مليون دولار للعمليات السرية ضد إيران، فأمريكا، اي المسؤولون الحكوميون في أمريكا، يخشون نهوض الإسلام، لذلك فإنهم يلمحون إلى وجود نوع من التورط الإيراني في عملية التفجير هذه، لقد اسقطت أمريكا طائرة إيرانية بها اكثر من ٣٠٠ راكب إيراني.

ولم تعتذر أمريكا قط لإيران أو تعرض تعويضات عليها، والآن تتحدث أمريكا عن الانتقام؟ أي نوع من الانتقام؟ إن الأهداف المريضة لسياسة حكومتنا الخارجية هذه هي التي سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى دمارها.

● **قبل عام تقريبا أدليت بالتصريح التالي في نادي الصحافة القومي: «كمسلم لا أستطيع أن أؤدي يمين الولاء للعلم (الأمريكي)، فولائي هو لله»، نحن كلنا نعرف كلمات يمين الولاء، فما هي الكلمات التي تجد انه يستحيل عليك ترديدها؟**

○ أولا «الحرية والعدالة للجميع» هي إحداها، وكمسلم، انا لا استطيع أن اقدم كل ولائي لرمز اي حكومة مهما كانت تلك الحكومة، وكمسلم، فإنني اقدم ولائي فقط لله، إنني أحترم القوانين المطبقة في هذا البلد مادامت تلك القوانين لا تتعارض مع ديني، فهذا مبدأ أساسي من المبادئ التي أومن بها، وهناك الكثير من المواطنين الأمريكيين الذين يؤمنون بدين غير الإسلام ويرفضون إعلان ولائهم للعلم، سوف لن اظهر عدم احترام لذلك العلم، ولا اتفق مع أولئك الذين يحرقون العلم، ولا اوافق على وضع علم أمة مستقلة ذات سيادة على المراحيض، ولا اوافق اي شخص لا يحترم علم هذه الأمة ذات السيادة، وعندما يعزف النشيد الوطني الأمريكي فإنني أقف احتراما له رغم أنني سوف لا أتعهد بالولاء له، وافضل ما يمكن أن اقدمه للعلم هو الاحترام.

● **باية وسيلة تريد أن تحطم سيطرة اليهود على الشعب الأسود في هذا البلد؟**

○ بأن أستمر في الإشارة إلى حقيقة تلك السيطرة، وكيف أن تلك السيطرة سوف لن تمكننا من أن نكون رجالا احرارا ومستقلين بكل معنى الكلمة، لماذا يسيطر علينا الآخرون بقوتهم ونفوذهم ومالهم؟ لماذا نخضع لتلك السيطرة التي تقيدنا وتجعلنا كالأطفال الصغار نذهب إلى المحسنين اليهود نأخذ منهم المال لدعم قضايانا، إذ إن السيطرة تتحقق عبر ذلك المال، وتلك السيطرة تفرض قيودا على حرية شعبنا في أن يقول ما يريد بحرية، ويكتب بحرية، ويفكر بحرية، ويعمل بحرية، وهذا ما أعارضه وسوف استمر في معارضته إلى أن يحقق شعبي حريته كاملة ■



حقوق الإنسان في مواجهة التقدم العلمي والتجارب الطبية

ميثاق أوبييدو يحرّم الاستنساخ البشري

مدريد: نوال السباعي

إن التقدم الذي تحققه البشرية في ميادين الطب والعلوم الطبيعية، والكشف بصورة متسلسلة عن بعض أسرار الخلق وشيء من التركيب الجزيئي للمخلوقات، قد يعد خطوة هائلة في عُرف إنسان اليوم، بينما لايمكن أن يشكل إلا شيئاً بسيطاً بل بسيطاً جداً مقارنة مع مالم يستطع الإنسان اكتشافه حتى الآن.

وإن الكشف عن أسرار الخلق لايمكن أن يُعتَبر خلقاً، كما أن التنبؤ بالأحوال الجوية لايتعلق بشيء من القوّة المحدثة لتلك الأحوال، كما أن معرفة جنْس الجنين في بطن أمه، ليست لها أية علاقة فيمَن خلق هذا الجنين، ووهبه الحياة .. الحياة التي هي السر الوحيد المغلق تماماً على علماء الأرض، فالعلم لم يتوصل - على الرغم من الخطوات الشاسعة التي قطعها - إلى أكثر من وصف الحياة، وتصنيف الأحياء، ودراستهم واكتشاف ماهيتهم، أما التلقيح فإنه للأنواع المناسبة النباتية منها بشكل خاص، لأن التلقيح بين الأنواع الحيوانية مازال علماً جنيناً يبشر بخطر يهدد المخلوقات الحيوانية الدنيا، أما بالنسبة للمخلوقات العليا فإنه حلم بعيد، لعلماء يعانون من مشكلات نفسية عميقة تجعلهم يشعرون بأنهم آلهة، فيغلقون على أنفسهم أبواب مختبراتهم أعواماً وأعواماً .. ليخرجوا جميعاً، وعلى اختلاف جنسياتهم، وعقائدهم، ومشاربهم، ودون استثناء يذكر، وليعلنوا أنهم عاجزون عن إيجاد الحياة، أو عن إحداث عملية الخلق.

إن جلّ ما يقوم به العلم اليوم إنما هو اللعب بما اكتشفه العلماء من أسرار الخلق، إنه يشبه ما يمكن أن يفعله طفل اكتشف على حين غرّة أن جداراً ملوناً كان في حوزته، إنما يتكون من مكعبات صغيرة، فراح يتلاعب في صف هذه المكعبات وتغيير مواضعها، دون أن يتمكن أو يستطيع أو أن تكون لديه القدرة على صنع مكعب واحد منها.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية .. فإن هذا التقدم المنتظر - غير المستغرب البتة - والذي تحرزه البشرية في ميادين الطب، والعلوم الطبيعية، لايتماشى مع التقصير، بل العجز الذي تعانيه مجالات حقوق الإنسان، وسن القوانين اللازمة لحماية الجنس البشري من أن يكون أداة للتجارب والتلاعب بعناصر الوراثة، التي هي السجل الطبيعي للمخلوق الإنساني.

وعلى هذا الأساس بدأت بلدان العالم في التحرك، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات والندوات الملائمة لحصر القضية، وقبل أن تنفلت من يد السلطات التشريعية، وخاصة في البلدان أو المجتمعات التي تملك إمكانيات هائلة قد توظف من خلالها هذه الكشوفات لما فيه دمار الخلق، وبلاء الإنسانية.

ميثاق أوبييدو محاولة من بعض دول أوروبا لوقف التلاعب بطبيعة الخلق ومصير الإنسانية .. ينبغي أن تجتمع عليها الإرادة الدولية

ولقد سارع المجلس الأوروبي للبرلمانات وهو مؤسسة أوروبية تشريعية تضم أكثر من أربعين دولة أوروبية، لبحث هذه القضية الخطيرة، التي أثارت في أوروبا - كما في العالم الإسلامي، وغيرهما من العوالم - جدلاً، وحواراً اجتماعياً، مازال دائراً على قدم وساق في كل مكان من أرجاء الأرض.

وقد عقد هذا المجلس يوم الخامس من شهر ابريل الحالي، مؤتمراً خاصاً في مدينة «أوبييدو» Oviedo شمالي إسبانيا، أعلن فيه عن مبدأ أساسي لايجوز المساس به، وهو: أن التطور العلمي في مجالات علم الأحياء (البيولوجيا) والطب، ينبغي أن يخضع لاحترام حقوق وكرامة الإنسان بالدرجة الأولى.

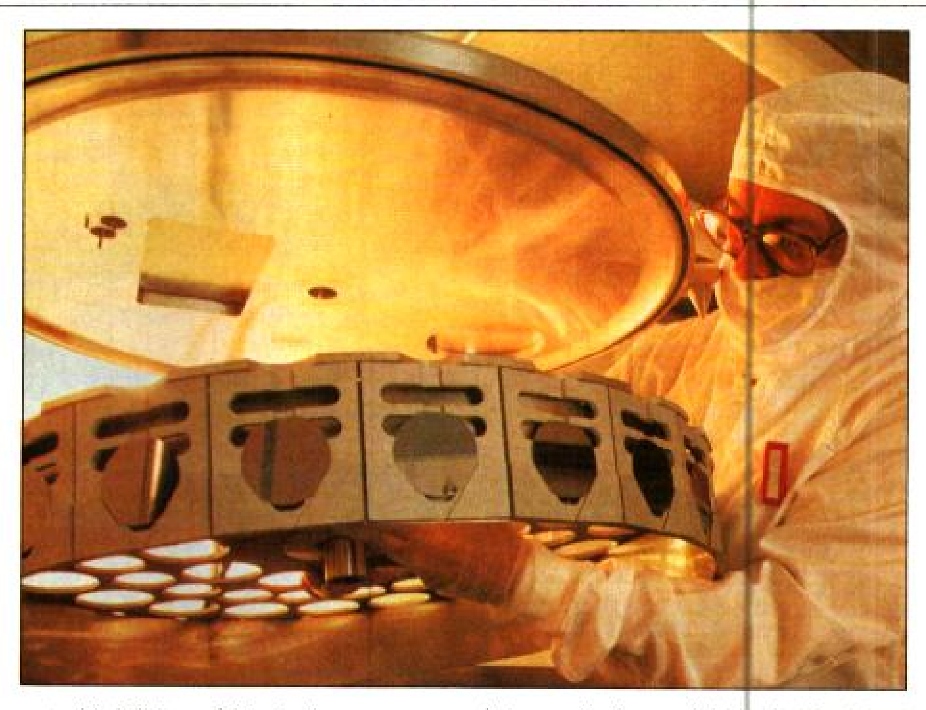
وقامت ٢١ دولة بالتوقيع على ما سمي «ميثاق أوبييدو» لحقوق الإنسان وعلوم الطب، باعتباره أول نص تشريعي قانوني عالمي حول هذه القضية.

وكانت الدول الموقعة هي: إيطاليا، لتيونا، ليتوانيا، لوكسمبرغ، الدانمارك، إستونيا، فنلندا، فرنسا، اليونان، ايسلاندا، النرويج، البرتغال، رومانيا، سان مارينو، سلوفينيا، إسبانيا، مقدونيا، تركيا، سلوفاكيا، السويد.

وترمي هذه الوثيقة إلى:

١- الدفاع عن القيم الإنسانية في مقابل التطورات العلمية التي يمكن أن تنتقص من هذه القيم، وتلحق بها ضرراً أو خرقاً.

٢- أن تنقل هذه المبادئ لتدخل حيز التنفيذ، بصورة منفردة لكل دولة على حدة، وذلك بعد مرور ١٠٠ يوم من تاريخ التوقيع على هذا



الميثاق (٥/٤/١٩٩٧م) وبعد إقراره من قبل السلطات المختصة في هذه الدول.

٣- أن تتعهد البلدان الموقعة بتطبيق قوانينها وفق المبادئ الأساسية التي قامت عليها هذه الوثيقة وذلك بسن التشريعات، والعقوبات وقوانين التعويضات الملائمة، لأولئك الأشخاص الذين تضرروا بسبب من المعالجة الطبية، أو التجارب الطبية التي أجريت عليهم بقصد أو دون قصد.

وستقوم بقية دول المجلس بالتوقيع على هذه الوثيقة، كما ستنضم إليها دول أخرى غير أعضاء، ولذلك فإن الهدف الرئيسي للبلاد الموقعة - كما ذكر وزير الصحة الإسباني - أن تتوصل إلى إضافة بنود جديدة ، ودراسة الوثائق العلمية، وإلحاقها بهذا الميثاق ليصبح ملائماً لتوقيع الجميع، خاصة أن القوانين التي دعت هذه الوثيقة لسنها، سارية المفعول في بلدين اثنين في العالم هي ألمانيا، وأسبانيا، ولايعلم السبب الذي دعا ألمانيا إلى الامتناع عن توقيع ميثاق أوبييدو هذا.

وقد أعلن في أوبييدو أن الوثيقة التي ستصدر في المستقبل حول حماية «المضغة الإنسانية» - البيضة الملقحة - ستحرم تحريماً قاطعاً استنساخ الأشخاص، وقد تقدم المؤتمر العام للمجلس العام لمجلس البرلمانات الأوروبي بطلب يقضي بالمصادقة الفورية على هذا التحريم القاطع خلال جلسة المجلس الاستشاري الذي عقد على مستوى الوزراء، وتوصل إلى وضع وثيقة لحماية وحفظ حقوق، وكرامة الإنسان فيما يتعلق بتطبيقات كل من العلوم الطبيعية، والعلوم الطبية .. وقد كان هذا الأمر موضع بحث ونقاش خلال الأعوام العشرة المنصرمة في المجلس الأوروبي.

وستقوم المحكمة الأوروبية العليا لحقوق الإنسان بدراسة ميثاق أوبييدو للبت في أمره، وإصدار تصورها الرسمي عنه.

كما اتفق جميع الأعضاء على الاجتماع خلال خمسة أعوام من تاريخه لإعادة النظر في صيغة الميثاق على ضوء ما يمكن أن يستجد في ميادين العلوم والتقنيات.

ويرجو المجلس الأوروبي أن يصبح هذا الميثاق علماً عالمياً في مجال الدفاع عن القيم الإنسانية، وحقوق الأشخاص، التي قد تتعرض إلى أذى بالغ بسبب البحوث والتجارب العلمية.

هذا وقد تضمن هذا الميثاق ٣٨ قاعدة تبدأ متدرجة تحت ١٤ فصلاً تتلخص في النقاط التالية:

١- القاعدة الأساسية أن يقر المجتمع الدولي بالأولوية المطلقة لكرامة الإنسان وحقوقه، قبل أي اعتبار آخر.

وينبغي أن تقدم مصلحة الشخص الإنساني على مصالح العلم، والمجتمع اللذين لايمكن أن يقدما على مصلحة الإنسان إلا في أحوال خاصة:

أ- عندما تكون الصحة والأمن العامّان في خطر.

ب - لدى الحيلولة دون ارتكاب جرائم، أو حماية حقوق وحرية المواطنين مع الأخذ بعين الاعتبار - كما جاء في النص - أن أوروبا تفتقر إلى تشريع اتحادي.

٢- يمنع منعاً باتاً التلاعب بالخريطة الصبغية (الصيغة الوراثية) للإنسان، أو إجراء أية تغييرات وراثية تتسبب في تطوير هذه الصيغة، أو التلاعب بالإرث الوراثي للأجيال القادمة.

٣- يمنع بتاتاً التلقيح الاصطناعي في الأنابيب الزجاجية، بهدف اختيار جنس المواليد، إلا للحيلولة دون أمراض وراثية خطيرة ترتبط بجنس الطفل.

٤- يستبعد تماماً تصنيع (تخليق) علقات إنسانية (بيضات ملقحة) بهدف إجراء بحوث واختبارات وتجارب عليها، ويؤكد على الدول التي تسمح بالاحتفاظ بهذه المُضغ في مصارف التجميد أن تحافظ عليها، وتحميها من التلاعب الوراثي، وأن تقتصر هذه التجارب فيها على مجال الإخصاب بهدف الإنجاب.

٥- تحريم بيع أجزاء من الجسم الإنساني، أو أعضاء إنسانية لأهداف تجريبية، أو لإجراء بحوث.

٦- يُؤكِّدُ على حق الإنسان الكامل في إعلامه بكل مايمكن أن يجري عليه من بحوث أو تجارب، أو مداخلات كيميائية أو جراحية، إلا في حالات الإسعاف بالغة الخطورة.

كما يُؤكد على أن تكون المعالجة الضرورية دون إذن الشخص، موجهة فقط لمصلحته الشخصية خاصة بالنسبة للأطفال، والمعوقين عقلياً أو نفسياً.

٧- تتكفل الدول الموقعة على هذا الميثاق بحفظ حق الإنسان في إعلامه بكل ما يتعلق به من أمراض أو خلل وراثي، أو «أمل في الحياة» - اقتراب موعد وفاته بسبب الأمراض الخطيرة في المراحل النهائية - كما تتكفل بحفظ حقه في عدم إعلامه إذا لم يكن راغباً في ذلك.

٨ يمنع منعاً قاطعاً بيع الأعضاء الإنسانية الداخلية بهدف «نقل الأعضاء» الجراحي، ماعدا نقل الأنسجة الجلدية بين الإخوة الأشقاء.

ولا نخفي أن القضية الأساسية التي عقد المؤتمر لمناقشتها كانت الحفاظ على كرامة وحقوق المخلوق البشري، في محور مركز واحد وهو المنع القاطع والبات لاستنساخ علقات إنسانية، بهدف توليد توائم متعددة خاضعة لعملية الانتخاب الوراثي.

وقد شرح عالم الكيمياء الحيوية الإسباني «مارثيلو بالاثيو» هذه المعادلة الصعبة التي يحاول المجتمع الأوروبي التوصل إلى بعض الإنصاف في ضبطها بقوله: «ينبغي أن يكون احترام الشخص الإنساني هو الأولوية الأساسية في مجال التقدم العلمي، ولا ينبغي قط أن نضع حدوداً على مسيرة العلم، لأن مهمة العلم تنحصر فقط في كشف الحقائق، ثم يأتي دور الإنسانية فيتم بعد ليضبط استعمال هذه الحقائق».

لقد كان هذا الميثاق بالنسبة لأوروبا المحاولة الأولى من نوعها للحيلولة دون فتح المجال على مصراعيه للتلاعب بطبيعة الخلق، ومصير الإنسانية، أو إنسانية الوجود الحي على هذه الأرض، ومن ثمّ حماية الأجيال القادمة من استخدام هذا الكشف العلمي من قبل العنصريين، والنازيين، وجهات أخرى آخر مايهمها أو تفكر فيه مصلحة البشرية، ومستقبل الإنسان المستخلف في هذه الأرض.■

دراسة مدعومة بالأرقام والوثائق:

أسباب مخاوف الغرب من الإسلام



■ تجمعات للمسلمين في بريطانيا

لندن: هشام العوضي

صدرت في نهاية شهر فبراير الماضي دراسة قيِّمة من مؤسسة رنيميد في بريطانيا بعنوان «الفوبيا من الإسلام.. مظاهره ومخاطره»، والفوبيا هنا بمعنى الخوف والكراهية، والدراسة تبحث الأسباب وراء كراهية الغرب للإسلام وأخطار هذه الكراهية على العلاقة بين الطرفين، وقد ركزت الدراسة في مباحثها على علاقة بريطانيا على الأخص بالإسلام والمسلمين، ومع هذا فالحال لا يختلف كثيراً بالنسبة لبقية الدول الغربية، تقع الدراسة في ٢٤ صفحة، وفيما يلي عرض لأهم المحاور التي جاءت فيها.

تتناول الدراسة ثلاثة محاور أساسية هي:

١ ـ الأفكار والمواقف المسؤولة عن الخوف من الإسلام.

٢ ـ آثار هذا الخوف والكراهية على العلاقة بين الغرب والإسلام.

٣ ـ الحلول والسياسات المقترحة للقضاء على هذه الكراهية.

والذي تؤكد عليه الدراسة القيِّمة هي وجود خوف غربي حقيقي من الإسلام وكراهية شديدة للمسلمين، وسواء كان لهذه الكراهية ما يبررها أو لا، فالحتمي في المسألة أن الجميع متضرر من هذه الظاهرة بما في ذلك المصالح الغربية نفسها،

ومع أن الدراسة تبحث عن المزيد من المقترحات والحلول قبل أن تصدر على شكل بحث نهائي هذا الخريف إلا أنها جاءت صريحة وموضوعية من جهات غير إسلامية في وقت المسلمون بحاجة فيه إلى الإنصاف من الآخرين.

المعتقدات الغربية المسؤولة عن كراهية المسلمين

من الصعب تحديد نوعية الأفكار التي تجعل الغرب يخاف ويكره الإسلام والمسلمين، فالغرب ليس شيئاً واحداً كما كان في الماضي ولكنه اليوم عبارة عن مؤسسات متنوعة ـ بما في ذلك الكنيسة والإعلام والسياسة والاقتصاد والقوة العسكرية ـ وكل مؤسسة من هذه المؤسسات تعبر عن كراهيتها بشكل ويمبرر مختلف، ومع ذلك تبقى هناك سبع سمات وعوامل مشتركة في الخطاب الغربي المناهض للإسلام، وهي:

١ ـ اعتبار الثقافة الإسلامية ثقافة أحادية أي غير متنوعة وجامدة لا تتغير.

٢ ـ أن هذه الثقافة مختلفة جداً (ليست بالضرورة متميزة) عن الثقافات الأخرى.

٣ ـ اعتبار الإسلام ديناً غير متسامح ومخيفاً ولا يمكن التفاوض معه.

٤ ـ أن المسلمين يوظفون دينهم أساسا لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

٥ ـ أن الانتقادات التي يوجهها المسلمون لنمط الحياة الغربية هي انتقادات حاقدة لا ينبغي الأخذ بها جديا.

٦ ـ أن الخوف الغربي من الإسلام «والمسلمين» هو في حقيقته عنصرية وعداء لفكرة الهجرة في أوروبا.

٧ ـ أن كراهية الإسلام «والمسلمين» أمر اعتيادي وطبيعي، فما حقيقة هذه السمات، وما نصيب التحامل فيها من الإنصاف؟

المحور الأول

سمات الخطاب الغربي المعادي للإسلام

وفيه سبع سمات أساسية هي:

١ ـ أحادية وجمود الثقافة الإسلامية:

المعني بالأحادية هنا هي كون الثقافة الإسلامية تفتقد إلى التنوع، وبالتالي تعادي التعددية بجميع أشكالها، وهذه المعاداة بالتالي تجعل من الثقافة الإسلامية ثقافة جامدة لا تتغير ولا تواكب التطورات الحادثة عبر التاريخ، وأيضاً ثقافة ديكتاتورية لا تتسامح مع الآخرين، ولكن هذا التصور القاصر والنمطي يظلل على الحقيقة لأنه لا يأخذ في الاعتبار التعددية الحاصلة داخل العالم الإسلامي على جميع مستوياته، فما الجدالات والمناقشات التي تميز الخطاب الإسلامي ـ الإسلامي، والإسلامي ـ العلماني، والإسلامي ـ القومي، حول أمور تتعلق بالنهضة والتنمية وحقوق الإنسان والديمقراطية سوى جانب مهم من هذه التعددية، لدرجة أن الكثير من مآخذ الغرب على العالم الإسلامي فيما يتعلق بغياب الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان، وغمط حقوق المرأة هي مآخذ المسلمين أيضا على بعضهم البعض، وتوضح الدراسة نماذج متنوعة من هذه التعددية

مـثل التنوع بين المسلمين العـرب، والإيرانيين، والبوسنيين، والشيشانيين، والباكستانيين... إلخ، والتنوع بين الحركات والأحزاب السياسية، والتنوع بين الجيل الأول والجيل الثاني من المسلمين الذي يعيش في الغرب، والتنوع في تفسير آيات هامة من القرآن، وأحاديث من السنة، والتنوع بين تجارب وثقافة الرجال والنساء، والتنوع بين الحركات والجماعات الإسلامية، والتنوع بين ثقافة من ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة... إلخ، هذا التنوع - وغيره كثير - يقوض الاتهام بأحادية الثقافة الإسلامية وجمودها غير المتسامح، ويفتح طريقاً لتحسين الظن بهذه الثقافة والاستفادة منها.

٢ - شذوذ الثقافة الإسلامية عن بقية الثقافات: وهذا الشذوذ مبني على نمطيات وأكاذيب تبرر كراهية المسلمين ووضعهم في خانة «الآخر» المتخلف البربري في مقابل «الأنا» الغربي - المتحضر - الليبرالي، ومن هذه النمطيات:

١ - أن المسلمين يسيئون معاملة المرأة مع أن الأديان الأخرى تجاوزت هذه المشكلة.

٢ - أنهم «أصوليون» في فهمهم وتفسيرهم للقرآن مع أن مؤمني الأديان الأخرى لا يتعاملون مع كتبهم بهذه الحرفية.

٣ - أنهم يستخدمون الدين لتحقيق أغراض سياسية وعسكرية، وهذه ما لا تجيزه الأديان الأخرى.

٤ - أنهم لا يفرقون بين عالمية الدين وبين إقليمية الثقافة والعادات المحلية.

٥ - أنهم يعانون من صعوبات في تنظيم أنفسهم وتوحيد صفوفهم والاتفاق على الرمز الذي يمثلهم مقارنة باليهود وغيرهم.

٦ - أنهم مصابون بحالة من «غسيل المخ» تجعلهم منغلقين وجامدين في مقابل الأديان الأخرى التي تشجع على النقاش والحوار، والملاحظ أن هذه النمطيات يروجها الخطاب العربي العلماني عن الإسلاميين (بدلاً من المسلمين بشكل عام) أيضاً في صحافته وسياساته، فهي ليست نمطيات خاصة بالغرب إذن، ولكن الغرب يثيرها بشدة وأكثر تنظيماً.

٣ - الخوف من الإسلام «غير المتسامح»: وهذا محور هام لأنه يتيح للغرب أن يلقي بكل تعصبه وكراهيته وعنصريته في جعبة الإسلام بشكل شرعي ومبرر دون تأنيب ضمير، انظر مثلاً إلى ما قاله بيرجين ورسنرون في صحيفة «الصنداي تليغراف»: «كان الإسلام حضارة عظيمة تستحق أن نتفاهم معها، أما الآن فالإسلام انحدر إلى درجة العدو البدائي الذي لا يستحق منا سوى الاستعباد والإذلال» (الصنداي تلغراف في ٣ فبراير ١٩٩١م)، ومع أن الدراسة تشير إلى أن حاجة الغرب إلى عدو - هو الإسلام - بعد سقوط الاتحاد السوفييتي هو السبب في هذه الكراهية، إلا أن العداء الغربي للإسلام بدأ يتبلور في العصر الحديث في أعقاب الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ م - أي قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بعشرة سنوات، وعلى الرغم من ذلك فالكتابات الغربية المعادية للإسلام لا يمكن حصرها في الفترة الأخيرة، فهي تزداد شراسة كل يوم، والجيد في الدراسة (وربما المؤسف في نفس الوقت)



■ يوسف إسلام

أنها تورد نماذج كثيرة لهذه الكتابات تنبئ عن حقد دفين للإسلام من خلال مقارنة الإسلام بالنازية والفاشية والشيوعية، والتشكيك في المسلمين ووصفهم بأنهم «طابور خامس»، و«عملاء»، و«حصان طروادة»،... إلخ، حتى أن أحدهم كتب يقول: «إن المسلمين المقيمين في الغرب يستفيدون من الانحلال الخلقي والخواء الروحي، ومن صغر حجم الأسرة الأوروبية من أجل أن يتكاثروا هم ويحتلوا في النهاية أوروبا»، مثل هذه الأكاذيب يصدقها رجل الشارع الأوروبي، فيعتقد أنه أمام «وحش» يريد أن يلتهم خيرات بلده وأساس وجوده، فيزداد كراهية وعنصرية للإسلام والمسلمين.

٤ - توظيف الدين لأهداف سياسية وعسكرية: ويلخص هذه النمطية ما نشرته جريدة الواشنطن بوست قبل عدة سنوات، لما رسمت الصحيفة الأمريكية كاريكاتيراً صوّرت فيه مسلماً ملتحياً ينهض من فراشه في الصباح الباكر ويخطط برنامج يومه الذي سيشمل: «إقفال كل الصحف، قتل الزانية، وجلد الزاني، قتل الأكراد، واغتيال الفرق الموسيقية...»، ثم في النهاية يتذكر المسلم واجبه الديني وهو «الصلاة إلى الله والدعاء»، هذا الكاريكاتير المستفز يلخص النظرة الغربية للمسلمين من أنهم يستخدمون الدين في أغراض سياسية وعسكرية، وبغض النظر عن خلفية هذه النظرة العلمانية إلى الإسلام، إلا أن الآثار التي تتركها هذه الصورة في ذهن الإنسان الغربي - وما تحرزه بعض الممارسات غير المنضبطة لبعض المسلمين - لا يمكن الاستهانة بها.

٥ - عدم أخذ النقد الإسلامي للغرب مأخذ الجد: الانتقادات التي يوجهها المسلمون للغرب مثل: الإباحية والحرية غير المنضبطة، والحداثة والعلمانية، هذه الانتقادات يوجهها بعض الغربيين أيضاً للغرب، بمعنى أنها ليست انتقادات محصورة في المسلمين، ولكن المشكلة أنها إذا جاءت من المسلمين فإن الغرب يرفضها فوراً ولا يأخذها بجدية، فكراهيته الشديدة للإسلام والمسلمين تحرمه من الاستفادة مما يقوله المسلمون مهما كان موضوعياً.

٦ - خلط العنصرية بكراهية الإسلام: فالمسلم غالباً ليس أبيض بالمعنى الأوروبي للبياض، وبالتالي تكون كراهيته مزدوجة، أو لأنه غير أبيض تكون كراهيته شرعية، وهذه النوعية من العنصرية ليست لها حدود، فهي تشمل الخوف من كل ما هو أجنبي، من اللباس، ومن أنواع المأكولات، ومن الهيئة واللون، ومن اللغة... إلخ، ويعزز هذه العنصرية تدني الحالة الاقتصادية في بريطانيا، وازدياد عدد البطالة مع زيادة معدل الهجرة، فالبريطاني يرى أن غير البريطاني أو المسلم ينافسه في العمل وفي الحصول على الدعم الحكومي وفي الحصول على بيت... إلخ، وكل هذا يزيد من حدة الكراهية والخوف من «الأجنبي - المسلم».

٧ - اعتبار كراهية الإسلام أمر طبيعي: وهذا واضح من سيل الكتابات والتصريحات اليومية الموجهة ضد الإسلام، وكأنها صارت جزءاً من نسيج المجتمع البريطاني ورأياً عاما لا اعتراض عليه، ولم تعد هذه الكراهية - على المستوى الإعلامي مثلاً - حكراً على جرائد التابلويد الشعبية، ولكنها امتدت إلى الصحف «المحترمة» مثل: التايمز، والإندبندنت، والجارديان، وصحف أخرى، وتستشهد الدراسة بالعديد من النماذج من هذه الكتابات لكتّاب معروفين ومن توجهات مختلفة، وتركز أيضاً على الضجة الإعلامية التي حدثت في أعقاب كلمة ولي العهد الأمير تشارلز الذي دعا فيها إلى الاستفادة من الإسلام في جوانبه الروحية والعلمية، حيث أثارت كلمته هذه هجوماً إعلامياً شديداً ما كان ليحصل له لو أنه دعا إلى الاستفادة من اليهودية مثلاً، وبمناسبة اليهودية، فالهجوم الذي يُكال إلى الإسلام في الصحف البريطانية يومياً، لا يجرؤ أحد على أن يكيل ربعه أو ثلثه لليهود، وإلا تعرّض إلى الملاحقة القانونية أو التضييق في الرزق كما حدث للعديد من الصحفيين، ولكن إذا تعلق الأمر بالمسلمين، فهم للأسف كالعرض المستباح، يتعرض إليهم كل من يريد أن يزايد ويشتهر، وقد نقول: إن الإعلام بيد اليهود، فماذا ترانا نفعل؟ ولكن الحقيقة أن المسلمين في بريطانيا يستطيعون أن يفعلوا الكثير، وأقل شيء، هو رفع قضية على الصحيفة مثلاً أو التقدم بشكوى إلى رئيس التحرير - ولكن ينقصهم التخطيط والانضباط.

المحور الثاني: آثار كراهية الغرب للمسلمين

بلاشك تترك هذه الكراهية الفجة آثارها السلبية على العلاقة بين الغرب والمسلمين، وتجعل التفاهم بين القوتين صعباً في المستقبل، ومن الآثار التي أوردها التقرير:

١ - أن الكراهية تمنع من وجود العدل في مجتمع غربي يؤمن بالتعددية.

٢ - أنها تضايق المسلمين الذين يعيشون في الغرب فلا تجعلهم يشعرون بالارتياح.

٣ - أنها قد تؤدي إلى انفجار في المشاعر، وفوضى اجتماعية.

٤ - أنها تضعف من موقف التيار الإسلامي المعتدل وتقلل من شعبية خطابه.

٥ - أنها تمنع من وجود أي نسبة من الحوار والتفاهم بين الطرفين: الغربي، والإسلامي.

٦ - أنها تحرم الغرب من فرص التبادل الثقافي

بين المسلمين بما في ذلك قيمهم الأخلاقية.

٧ ـ أن هذه السياسة البريطانية المناوئة للوجود الإسلامي قد تؤثر على سياسات بقية الدول الأوروبية بالنسبة للتعامل مع المهاجرين والجالية الإسلامية.

٨ ـ أن هذه الكراهية من شأنها تجاوز الحدود الجغرافية والتأثير على العلاقات الخارجية بين الطرفين، فلا يحصل تعاون في أمور عالمية مثل مكافحة التلوث والمخدرات وإدارة الأزمات، مثلما حدث في البوسنة والهرسك.

ولا تكتفي الدراسة بإيراد هذه العموميات، ولكنها تتناول تفاصيل هذه الآثار عملياً ومن وحي الواقع، مؤيدة ما تقوله بالأرقام والإحصائيات، وهو ما يعطي نتائجها قوة وشرعية عند الجهات البريطانية المعنية، ومن هذه الآثار في كراهية الغرب للمسلمين:

١ ـ فقر الجالية الإسلامية.
٢ ـ التمييز في التعليم.
٣ ـ التمييز في العمل.
٤ ـ العنف والمضايقات.
٥ ـ الصراع والمصادمة.

ولأهمية هذه المحاور نتناولها بشيء من التفصيل الموجز:

١ ـ فقر الجالية الإسلامية: تشير إحصائيات إحدى المؤسسات المهتمة بفقر الأطفال وهي مؤسسة Child Poverty Aetion Group بأن الجالية الباكستانية والبنغالية هي أكثر الجاليات فقراً في بريطانيا، وذلك من ناحية السكن والبطالة والصحة والتعليم، فمثلاً بلغت نسبة البطالة في هذه الجاليات ٢٩٪ مقارنة بما نسبته ١١٪ من البطالة بين الإنجليز البيض، ولا تربط الدراسة بين عوز الجالية المسلمة وبين كراهية الغرب للإسلام والمسلمين، ولكنها تعتقد أنها تمثل مؤشراً عادلاً لطبيعة العلاقة بين الطرفين، وهذه الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتدنية هي التي تحرم المسلمين في بريطانيا من المشاركة الفعالة والجادة في الحياة السياسية العامة، وهذا واضح من عدم وجود أي نائب مسلم في البرلمان، إضافة إلى عدم تحمس الأحزاب الثلاثة الرئيسية لدعم نائباً مسلم في أي من مناطقها، هناك على الأقل ١٢ نائب مسلماً ينتمون إلى هذه الأحزاب (٥ في المحافظين، و٤ في الليبرالي، و٣ في العمال)، ولكن من كل هذا العدد مسلم واحد فقط، قد يكون مؤهلاً للحصول على مقعد في انتخابات شهر مايو القادمة.

٢ ـ التمييز في التعليم: هناك تقريباً ٤٠ مدرسة إسلامية خاصة، أي يصرف عليها المسلمون من جيوبهم لأنها غير مدعومة من الحكومة، وهذا التجاهل الحكومي لحاجة المسلمين للدعم الحكومي على غرار بقية المدارس الدينية الأخرى يثير المسلمين ويقلل من ثقتهم بالحكومة البريطانية، ويحاول يوسف إسلام منذ زمن طويل مفاوضة وزارة التعليم البريطانية في تقديم الدعم والاعتراف بمدرسته ISlamia SChool ومن المتوقع أن تؤتي جهوده ثمارها في الوقت القريب، هناك حوالي ١٩٠٠ مدرسة تابعة للكنيسة الإنجليزية، و١٨٠٠ تابعة للكنيسة الكاثوليكية، و١٧ مدرسة يهودية، وغالب هذه المدارس مدعوم من الحكومة مقارنة بالمدارس الإسلامية.

■ طالبات في مدرسة إسلامية في بريطانيا

٣ ـ التمييز في العمل: لا يوجد في بريطانيا قانون يحمي حقوق المسلمين من التمييز العنصري في العمل، كما هو موجود مثلاً بالنسبة للجالية اليهودية، وغياب هذا القانون الذي يطالب المسلمين الحكومة بصياغته فوراً، يعطي الحرية لأرباب العمل للتمييز بين العمال على أساس ديني وعنصري ظالم، وهناك حالات كثيرة تقدم بها مسلمون عن سوء المعاملة التي يلقونها في مواقع أعمالهم بسبب دينهم، فهناك مسلمة طردت من العمل لأنها رفضت أن تلبس تنورة قصيرة، وهناك بعض من أرباب العمل يشترطون على مؤسسات جلب العمال ألا يكون العامل مسلماً أو باكستانيا، وهناك من يحظرون على المسلمين الصلاة وقت الظهيرة وهو وقت راحة أصلاً وتناول الغداء، وهناك من طرد من العمل لأنه طالب بعطلة لمدة يوم واحد للاحتفال بالعيد مع أسرته، هذه الحالات وغيرها نادراً ما تجد من الحكومة أذناً صاغية، غير أنها تعمق علاقة الكراهية وعدم الثقة المتبادلة بين الطرفين الغربي والإسلامي.

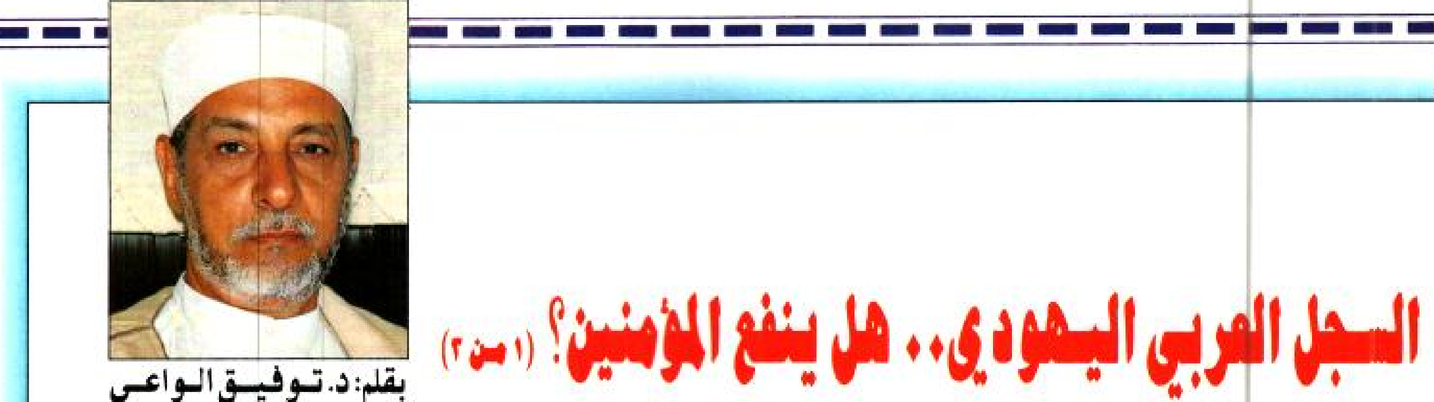
٤ ـ العنف والمضايقات: على الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية لحالات العنف والمضايقات التي يتعرض لها المسلمون في بريطانيا، إلا أن أبحاث وزارة الداخلية تدل على أن الجالية الإسلامية ـ خاصة من باكستان وبنجلاديش ـ هي الأكثر عرضة للهجوم من جماعات التمييز العنصري، وتدل أيضاً بلاغات قسم الشرطة على أن المناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة، هي المناطق الأكثر عرضة للمضايقات، وهناك حالات كثيرة وثقتها دراسة صدرت سنة ١٩٩٤م بعنوان: بريطانيا ذات التعددية الدينية: حقائق وأرقام أصدرتها نفس الجهة التي أصدرت الدراسة الحالية.

٥ ـ الصراع والمصادمات: ترى الدراسة أنه من السذاجة أن يقال إنه لا يوجد صراع حضاري بين الإسلام والغرب، فجذور الصراع موجودة منذ عهد الصليبيين وفتح الأندلس والاستعمار الأوروبي لشمال إفريقيا وبقية الدول العربية، واليوم يشهد هذا الصراع مستوى آخر هو الصراع على المصالح الاستراتيجية والبترول، ويتجلى جزء من هذا الصراع بين العرب واليهود الذين يريدون هم أيضاً السيطرة على النفط والمياه، وضمن عملية الصراع الحادة التي لا تنتهي يحاول كل طرف أن يشوه من قيمة الآخر، وهذا التشويه من شأنه تصعيد الصراع وتوفير الفرصة لظهور جماعات متشددة من كلا الطرفين لضرب الآخر، وعندما يحدث هذا فلن ينشغل الرأي العام كثيراً بالتفريق بين المعتدل وبين المتطرف، لأن النمطيات المضللة عندئذ ستكون أكثر تشابكاً وعمقا.

المحور الثالث: ما الحلول المقترحة؟

لا تقدم الدراسة حلولاً تفصيلية لظاهرة كراهية الغرب للمسلمين والإسلام، فهذه نتركها للمناقشات والإضافات المستقبلية قبل ظهور الدراسة مفصلة في الخريف القادم، غير أنها تضع بعض الأفكار الإرشادية في هذا المحور مثل: اعتبار القضية خطيرة ومُلحة، وتحتاج إلى سياسة طارئة للقضاء عليها، ومثل اعتبار المشكلة معقدة، وأن مؤسسة واحدة مثل التعليم أو الشؤون الاجتماعية لا تكفي لحلها، وإنما تحتاج إلى جهود مشتركة ومتنوعة، ومثل وجوب التفريق بين كراهية الغرب للإسلام وبين مجرد النقد الموضوعي الذي يحتاج إلى حوار ويشجع التفاهم، وتتقدم الورقة في النهاية بمجموعة من الأسئلة عن الإعلام والتعليم والعمل ومواضيع أخرى، على أمل أن تثير نقاشاً بين المهتمين بتحسين وضع المسلمين في بريطانيا، كما أن الدراسة تحث من لديه أدنى فكرة أو مقترح من شأنه إثراء هذه الدراسة قبل صدورها بشكل أعمق في هذا الخريف أن يكتب إلى المؤسسة قبل نهاية شهر إبريل ١٩٩٧م على العنوان التالي:

The Rudnymede Trust:
133 Aldersgate Street
London ECIA 4JA. ■



السجل العربي اليهودي.. هل ينفع المؤمنين؟ (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

تمر حوادث كثيرة وتمضي وقائع مريرة في حياة الناس، ويفترض ان يأخذ الإنسان منها العبرة والموعظة، ولكن هل يتعظ إلا سليم الصدر، صحيح القلب، منصت السمع، مرهف الحس، وصدق الله: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»، وهل تنفع الذكرى إلا المؤمنين؟: «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، وصدق القائل:

الدهرُ أدبني والصبرُ رباني
والقوت أقنعني واليأسُ أغناني
وحنّكتني من الأيام تجربة
حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

والأمة الإسلامية يمر تاريخها بين عينيها، ويسعى بين يديها وهي عنه منصرفة، وتتكرر حوادثها، وتتسارع مواقعها وهي مغمضة العين، شاردة اللُب، ويمضي السلف ويأتي الخلف، ويفنى الآباء ويأتي الأحفاد ونحن في ثورة المعلومات وفي عالم التقنيات، ولا نكاد نتواصل مع قضايانا الوطنية أو المصيرية، فمثلاً قضية فلسطين لا أظن أن كثيراً منا يعي تطورها أو يذكر نشأتها ومراحلها، أو يعلم مفرداتها وآلياتها التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه، وبهذا قد لا يستطيع الكثيرون الحكم على الأشياء حكماً صحيحاً مدروساً على أساس من معرفته لخلفيات الصراع وآلياته، ولهذا ترانا في بعض الأحيان لعدم إدراكنا لأبعاد القضية وأعماقها ندور حول أنفسنا، ونكرر مواقفنا ونقع في نفس الأخطاء التي عصفت بنا، ونجعل العدو صديقاً، والصديق عدواً، ونخدع ونتعرض للتهميش والتشويش، وفقدان الذاكرة مراراً عدة، ولهذا أحببت في عجالة أن أذكر بعضاً من سجل القضية، علها تكون ذكرى وتذكرة، وبصيرة وتبصرة، لأمة صبرت طويلاً على ويلات أعدائها ومكر خصومها، ولولا أنها هي هي أمة الإسلام لأذابتها الخطوب، وحللتها النكبات:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبُهُ
ويُحمد منه الصبر مما يصيبُهُ
فمن قلّ فيما يلتقيه اصطبارُهُ
لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبُهُ

ولا أكون مبالغاً إذا قلت لقد اجتمعت على الأمة الإسلامية الأعداء من شرق وغرب لتجهز عليها وهي على فراش المرض، ولو تعافت لانتفضوا عنها مثل انتفاض الذباب عن الأسد، ولكن هذا قدر تلك الأمة، وأنا أعلم - إن شاء الله - أنها تستطيع أن تقوم بقدرها، وإن غداً لناظره قريب، وإليك هذه البيانات التي تحكي تاريخ النكبة للعلم والذكرى والمراجعة:

١ - ١٨٩٧م: عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل في سويسرا، حيث أعلن الصحفي اليهودي النمساوي هرتزل عن احتمالية أو إمكانية إقامة دولة يهودية في فلسطين خلال ٥٠ عاماً.

٢ - ١٩٠١م: بدأ المؤتمر الصهيوني الخامس يجمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي من أجل شراء الأرض في فلسطين.

٣ - ١٦/ ٥/ ١٩١٦م: وقّعت فرنسا وبريطانيا اتفاقية سايكس - بيكو السرية لاقتسام ممتلكات الإمبراطورية العثمانية إلى مناطق نفوذ بريطاني وفرنسي (البلاد العربية)، وفي نفس الوقت كانت تمني العرب بإقامة خلافة عربية، لتضمن مساعدتهم في هدم الدولة العثمانية، حتى يتم لبريطانيا ما تريد، وقد خُدع العرب مثقفون وعلماء.

٤ - ٢/ ١١/ ١٩١٧م: أصدرت بريطانيا وعد بلفور الذي يدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

٥ - ٩/ ١٢/ ١٩١٧م: دخل الجنرال البريطاني «ادموند اللنبي إلى القدس»، وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

٦ - ٣١/ ٨/ ١٩١٨م: بعث الرئيس الأمريكي ولسن برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يعبر فيها عن موافقته على وعد بلفور.

٧ - ١/ ٧/ ١٩٢٠م: عين هربت صموئيل اليهودي البريطاني - أول مندوب سام على فلسطين.

٨ - ١/ ٢/ ١٩٢٢م: أعلن عن تشكيل وفد فلسطيني ثان وإرساله إلى لندن ليعبر عن رفضه لوعد بلفور لسكرتير الاستعمار البريطاني ونستون تشرشل، والمطالبة بالاستقلال.

٩ - ٣٠/ ٦/ ١٩٢٢م: صادق الكونجرس الأمريكي على وعد بلفور.

١٠ - أكتوبر ١٩٢٣م: بدأ الانتداب البريطاني على فلسطين طبقاً لقرار عصبة الأمم المتحدة.

١١ - أكتوبر ١٩٢٣م: اندلاع الثورة الفلسطينية ضد اليهود والبريطانيين.

١٢ - ٢٠/ ٢/ ١٩٣١م: بعث رئيس الوزراء البريطاني رمزي ماكدونالد برسالة إلى حاييم وايزمان يؤكد له فيها أن بريطانيا ملتزمة بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك تطميناً لليهود.

١٣ - ٢٠/ ١١/ ١٩٣٥م: استشهد المجاهد عز الدين القسام في معركة أحراش يعبد على يد القوات البريطانية.

١٤ - ١٨/ ٥/ ١٩٣٦م: عينت بريطانيا لجنة ربل للتحقيق في أسباب الثورة الفلسطينية.

١٥ - أكتوبر ١٩٣٩م: تشكلت العصابات الصهيونية شتيرن بقيادة إبراهام شتيرن الذي قتل فيما بعد.

١٦ - ١٦/ ٨/ ١٩٤٥م: دعا الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى توطين اليهود في فلسطين.

١٧ - ٢٢/ ٧/ ١٩٤٦م: نسف فندق الملك داود في القدس من قبل عصابة مناحم بيجن، مما أدى إلى مقتل ٩٥ شخصاً بريطانيا وعربيا.

١٨ - ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م: صوتت الأمم المتحدة على قرار التقسيم لفلسطين إلى دولتين، واحدة عربية والأخرى يهودية، وذلك ابتداء من ١/ ١٠/ ١٩٤٨م ولكن المندوبين العرب شجبوا القرار وخرجوا من الجلسة احتجاجاً عليه.

١٩ - ٨/ ٤/ ١٩٤٨م: استشهد القائد عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل.

٢٠ - ٩/ ٤/ ١٩٤٨م: حدثت مذبحة دير ياسين، حيث قتلت العصابات الصهيونية أكثر من ٢٥٠ شخصاً منهم ١٠٠ امرأة وطفل بقيادة الإرهابي مناحيم بيجن.

٢١ - ١٣/ ٤/ ١٩٤٨م: أعلنت الجامعة العربية الحرب ضد عصابات اليهود في فلسطين.

٢٢ - ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م: أعلن عن إنشاء دولة إسرائيل وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢٣ - ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م: اعترف الرئيس الأمريكي هاري ترومان بإسرائيل الساعة ١١ و١٢ دقيقة صباحاً.

٢٤ - ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م: دخلت خمسة جيوش عربية «الأردن، ومصر، والعراق، وسورية، ولبنان» إلى فلسطين لإنقاذها من براثن العصابات الصهيونية.

٢٥ - ١١/ ٦/ ١٩٤٨م: أعلن عن هدنة بين العرب واليهود لمدة أربعة أسابيع، أي بعد شهر واحد من دخول القوات العربية، وهذا بدء تنفيذ الأدوار.

٢٦ - ١٧/ ٩/ ١٩٤٨م: اغتالت العصابات الصهيونية وسيط الأمم المتحدة للسلام «الكونت برنادوت».

٢٧ - ٢٠/ ٩/ ١٩٤٨م: أعلنت الجامعة العربية عن قيام دولة عموم فلسطين «حبراً على ورق».

٢٨ - ٢٥/ ١/ ١٩٤٩م: أصبح ديفيد بن غوريون أول رئيس لوزراء دولة إسرائيل.

٢٩ - ١١/ ٥/ ١٩٤٩م: أصبحت إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة.

٣٠ - ١٦/ ١٢/ ١٩٤٩م: أعلن رئيس الوزراء الصهيوني بن غوريون بأن القدس ستصبح عاصمة لدولة إسرائيل ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م.

٣١ - ١٧/ ٣/ ١٩٥٠م: اعترفت تركيا وإيران بإسرائيل.

ونتوقف إلى هنا، وسنواصل ذلك السجل لنعلم حجم العرب وحجم حكامهم ودولهم وشعوبهم في تلك الفترة وما تلاها إلى اليوم أمام العصابات اليهودية التي تسللت إلى فلسطين، وأصبحت اليوم تهدد العالم العربي برمته، ومازلنا نحن نحن!!.■

ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟ (٢ من ٢)

بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

برأ الله المراة من أسطورة إغواء آدم، وفي هذا الأصل العقيدي برأ المراة من أي تمييز عنصري أو استعباد طبقي ضدها، فكلّ من آدم وحواء تلقى درس الطاعة قبيل تحمل المسؤولية الأرضية عند الهبوط إلى الأرض، والدليل قوله تعالى: «وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» (طه: ١٢١)، وبذلك برأها الله من كل ما يلحق بكونها أصل الشر في العالم ومن ظلم البشر لها من هذا المنطلق.

ولا يدع الله عز وجل شكا في نوعية المرأة، فهي مساوية للرجل من حيث النشأة، والدليل قوله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» (النساء: ١)، وقد أورد الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره للآية أنها خلقت من تراب، فكما خلق الله تعالى آدم من تراب كان أيضاً قادراً على خلق حواء من تراب، وإذا كان الأمر كذلك، فأي فائدة من خلقها من ضلع أعوج كما يزعم النصارى،(١) فهي قد خلقت من ذات مادة الخلق، وهذا هو تفسيره كلمة «منها»، وقصة خلق حواء من ضلع أعوج ينسبها ابن كثير إلى الإسرائيليات فهي رواية مبلغة عن «أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم»، وليس هناك ما يدل في الآية على أن النفس يقصد بها آدم عليه السلام.(٢)

وفي السنة قد ورد أيضاً حديث عن الرسول ﷺ أسيء فهمه وهو: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقومه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا»(٣). فالحديث يبدأ وينتهي بالوصية بالنساء في الرعاية والأخذ في الاعتبار اختلاف تكوينهن عن الرجال من ناحية القوة العضلية والإغضاء عما يقترفن من زلات(٤)، ولا نأخذ الحديث بمعناه الحرفي، بل بمعناه المجازي، وبذلك يكون أكثر انسجاماً مع روح الإسلام في نظرته للمرأة، هذا والمعنى المجازي في لفظ الحديث: «إن المرأة كالضلع، إذا ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج»، والعوج فيها من العاطفة الجياشة والحساسية المرهفة والانفعال السريع ضروري لاستكمال حسن أداء وظيفتها كأم وقدرتها على الحمل والإرضاع ولهفتها على أطفالها والحنو عليهم في حضانتهم.(٥)

وعلى أي حال، نظر الإسلام إلى آدم وحواء على أنهما أصل البشر وقد خلقا كزوجين ليكمل كل منهما الآخر، ولم يخلق حواء كإنسان توصف بأنها فرد "an idividual" كي تتقاذفها أمواج الصراع المادي وهي ساعية في مشقة كسب الرزق والأعمال العضلية.(٦) وقد ورد ذلك في آيات عديدة منها: «من أنفسكم أزواجاً» (النحل: ٧٢) و«هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» (الأعراف: ١٨٩).

ومن المنظور الإلهي، تعتبر التقوى هي معيار التفاضل بين فرد وآخر، لا الأنوثة أو الذكورة لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣)، فساوى الله بينهما من حيث إنسانيتهما مع الاحتفاظ بتمايز الأنثى عن الذكر كما قال عز وجل: «وليس الذكر كالأنثى» (آل عمران: ٣٦)، وهذا الأصل يعني التكامل لا التنافر، والتعاون لا التنافس، والعمل على التكاتف للبناء والإعمار لا الهدم والتدمير، باندماج خلية الرجل مع المرأة فقط يستكمل عدد الكروموزومات اللازم لمعجزة خلق النطفة الأمشاج(٧) أي خلق الجنس الإنساني، ولولا وجود الزوجين لتشكيل النواة الأسرية لانقرض الجنس البشري، وكلاهما يحمل مهمة الخلافة في الأرض لتعمير الكون بالتمكين لشرع الله، إذ لم يفرد الله الرجل دون المرأة بذلك، فهي مكلفة أيضا ومحاسبة على هذا التكليف بالاستخلاف في الأرض، لأن نظرية الاستخلاف الإلهي للإنسان تجعل المرأة كإنسانة مستخلفة في إقامة حاكمية الله، وعليها إقامة دينه، ومهمتها دائما وأبدا إقامة حاكميته حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فلهذا خلقها الله.

إنصاف المرأة في ظل الشريعة الغراء

إن الشريعة عدل كلها، وحكمة كلها، ورحمة كلها، ومصلحة كلها، فقد أخرجت المرأة من الظلم إلى العدل، ومن العبث إلى الحكمة، ومن المفسدة إلى المصلحة، ومن الجفاء والمهلكة إلى الرحمة والمرحمة، وقد أعطى الله في شريعته الخطوط والمبادئ الأساسية والعريضة التي تحمي الإنسان بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة من التخبط في البحث عن القيم والمبادئ التي تحميه من الانهيار، كما هو واضح في الحديث عن المرأة وعن ما عانته في الغرب، وتمتاز الشريعة بالثبات على الأهداف والغايات مع المرونة في الوسائل والأساليب وترك أبواب الاجتهاد مفتوحة في إطار الشرع، منعاً لعبث العابثين، فكما خلق الله تعالى المرأة وهو أعلم بخلقها، فقد شرع لها وهو وحده يملك حق التحريم لها، قال تعالى موضحاً الفرق بين شريعة البشر وشريعته: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» (المائدة: ٥٠).

لم يخلق الله تعالى المرأة فردا، غير أنه في تكوينه لها، ميزها بصفات تحفظ لها أنوثتها، فقد فطرت المرأة على الحياء الذي هو سمة من سماتها الطبيعية، وفي بيان قيمة الحياء في أكثر من موضع في القرآن والسنة المطهرة حث على التمسك به، فالقرآن الكريم يعلي مرتبة ابنتي شعيب عليه السلام ويجذب المتدبر إلى الإعجاب بحيائهما: «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» (القصص: ٢٥)، وهي الإشارة القرآنية الوحيدة لذلك النوع من الحياء، وقد قال يحيى بن معاذ واصفاً الحياء: «من استحيا من الله استحيا الله منه وهو مذنب»، ومعناه أن من غلب عليه الحياء من الله في حال طاعته، فقلبه مطرق بين يديه إطراق مستحي خجل، فإنه إذا واقع ذنباً استحيا الله عز وجل من نظره إليه في تلك الحال لكرامته عليه، فيستحيي أن يرى من وليه ومن يكرم عليه ما يشينه عنده»(٨)، وقد كان رسول الله ﷺ «أشد حياء من العذراء في خدرها»، وكان العذارى، الأبكار، الشريفات، العفيفات، يستحيين من التعبير عن رغبتهن في الزواج، وكان صمتهن دليل الموافقة عليه، وإذا كان الحياء في رسول الله صفة جميلة تزيد الناس احتراماً له ووقاراً، فهي إذا زانت المرأة زادتها بهاء وإجلالاً.

قال الرسول ﷺ: «إن الحياء من الإيمان»، وإنه «لا يأتي إلا بخير»، وقال أيضاً: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، والحياء من الحكمة يصفه الصحابي بشير بن كعب قائلاً: «مكتوب في الحكمة إن من الحياء وقاراً، وإن من الحياء سكينة»(٩)، فالتخلي عن الحياء لا يأتي إلا بشرّ، والنساء رقيقات بطبعهن، شديدات الحساسية، قد سماهن الرسول بالقوارير كناية عن رقتهن ونعومتهن وسرعة كسرهن لضعفهن، وأكد في الحفاظ عليهن في قوله: «يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير»(١٠)، وتلك الصفات كلها محمودة، مدخرة لمهمة الزوجية والأمومة العظيمة الموكلة للمرأة.

إن قضية لباس المرأة وزيها لا تنفصل عن الشريعة ومنهج الحياة،(١١) فهي ترتبط بقضية الإيمان والشرك، فمن الذي يحدد للمرأة لباسها؟ إن الله اللطيف الخبير، الحكيم العليم، أعلم بالحفاظ على الأنثى من السفور والتبرج والتعري الذي يؤدي إلى التهتك والابتذال والفجور، ويؤدي إلى انهيار مجتمعات بأكملها، فقد فرض الشارع لباس التقوى لما فيه من خير، قال تعالى: «ولباس التقوى ذلك خير» (الأعراف: ٢٦)، وقد حافظ على فطرة الحياء فيها لإعزاز المرأة ورفع شأنها في المجتمع، فألبسها أبهى الحلل الدالة على تقواها وحيائها وفضيلتها، وجعل خمارها وجلبابها أبرز دليل على طهارة روحها وتعلقها بخالقها وطاعتها

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

له، فقضية اللباس الشرعي ليست منفصلة عن منهج سلوك المرأة المسلمة في المجتمع وفيها صلاح المجتمع كله.

ولم يميز الله تعالى عنصرياً بين المرأة والرجل في أمرهما بالطاعات الباطنة والظاهرة المتعلقة بالعفة، فكما أمر الله تعالى الرجال المؤمنين بغض أبصارهم، أمر النساء المؤمنات بغض أبصارهن كذلك، كما ورد في سورة النور، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد سد الله سبحانه جميع الذرائع وأغلق جميع الأبواب المؤدية إلى الفجور والمجون والتخلي عن حدود الأدب الخلقي الرفيع بمنع الخضوع في القول، أو التغنج أو الميوعة، وإبرازها على الملأ، وجعل خصوصيات النساء في حدود الأسرة والحياة الزوجية، وليست للعرض العام في مجالات العمل المهني ولا في ساحات الملاهي أو استديوهات الأفلام أو على خشب المسارح، فلم يمنع الفاحشة فقط، بل منع كل ما يؤدي إليها باطناً وظاهراً، ولا شك أن السلوك الطيب، والأدب الجميل يشيع الطمأنينة والرضى في أنحاء المجتمع، تلك هي الطاعات الباطنة والظاهرة التي تميز المرأة المسلمة عن مثيلاتها من الغربيات العلمانيات، اللاتي يدعين أن الخمار والجلباب «حرية شخصية»، وعليهن أن يتأكدن هل عدم الاتباع في تطبيق الشرع رد للأمر التكليفي على الله، وهو بذلك كفر بالله، أم هو اتباع للهوى واستكبار على الله فيكون شركا به؟

رفع مكانة الأمومة

أما عن تكريم الأم فهو، باختلاف أي ملة أو ديانة أخرى، ثابت في مواضع كثيرة في القرآن، فقد أودع الله القدرة فيها على كفالة ولدها وقد فطرها على الحنو عليه، قال تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين» (لقمان: ١٤)، وقال عز من قائل: «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» (الأحقاف: ١٥)، وقد راعت الشريعة حقها في حمل ابنها ورضاعته، وهذا حق تتميز به عن الرجل مثلاً، إذ تنشأ بينها والجنين علاقات تتوطد خلال فترة الحمل، وتجعل خروج روح جنينها منها بمثابة النعمة المتجددة في كل حمل لها، والمعجزة التي حباها الله وحدها بها.

ووظيفة الأم الفطرية الأولى هي رعاية أطفالها، وهذه المهمة ليست بهينة، فهي أولاً من مهام استخلافها في الأرض، وهي مهمة جليلة إذ بدونها لا يتحقق في الرجال والنساء الاستقامة والصلاح لقيادة البشرية في الأرض، وقد أوضح الرسول ﷺ خطورة التنشئة والتربية في الحديث: «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»(١٢).

وبينما كفلت الشريعة للمرأة حق العمل، فلم يجبرها الشارع عليه، ووكل أمر النفقة عليها كله إلى الزوج، كذلك لم يعطها حق الخروج من بيتها للعمل إذا كان ذلك الخروج يؤدي إلى التفريط في رعايتها ذريتها أو في المحافظة على التزامهم بشرع الله ويتسبب في سوء رعايتهم ويخرجها من مستلزمات مهمتها الأساسية الفطرية، وتبيح الشريعة عمل المرأة لسد حاجات الأمة من فروض الكفاية مثل تمريض النساء، وتطبيبهن، وتوليدهن، وهذا ضروري ويتمشى مع روح الشريعة ذاتها في محافظتها على وقار المرأة وتعففها وحجابها.

وقد تعمل المرأة لسد حاجتها هي أو للتصدق من أجل مصلحة المجتمع، ففي السنة أنه في عهد الرسول الكريم كانت النساء يعملن في الزراعة والرعي أمثال أم مبشر الأنصارية وغيرها(١٣)، وكان النساء يعملن للتصدق وقد حثهن الرسول على العمل في أوجه الخير، وكانت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها تدعى أم المساكين لأنها كانت تغزل وتبيع غزلها وتتصدق على المساكين والفقراء، كما كانت رضي الله عنها مثلاً أعلى للمتصدقات من الصحابيات، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن بعض أزواج النبي قلن للنبي ﷺ أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال أطولكن يداً، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، وعلمن بعد ذلك أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعهن لحوقاً بالنبي».(١٤)

وقد عمل النساء لسد حاجة المسلمين في الغزو

أضرت العلمانية. فكراً ومنهجاً. بالمرأة الغربية بسبب فقدان العقيدة والشريعة الإلهية

مع الرسول، ولنا أن نسأل إذا كن يقمن بالأعمال، فكيف ومتى تعلمن التمريض والتطبيب؟ ففي تلك الغزوات مع الرسول كن يداوين المرضى ويسقين بالقرب، كانت أم سليط (١٥) تنقل القرب الثقال وعائشة وأم سليم يفرغانه في أفواه القوم(١٦)، وكانت أم عطية تصنع لهم الطعام، وأم سليم تداوي الجرحى مع نساء الأنصار ويحملان الجرحى إلى المدينة كذلك(١٧)، وحين أصيب سعد يوم الخندق ضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده من قريب، وكانت الخيمة لرفيدة الأسلمية(١٨)، هؤلاء النساء الفضليات كن يعملن بجدية وحولهن هالات من النور الإيماني يوجب الإجلال والاحترام والتقدير.

فالشريعة وضعت لذلك العمل حدوداً، منها، تحريم الخلوة والابتعاد عن مواطن الريبة من لين في القول وتعطر وإظهار للزينة، وهذه الموازنة الحكيمة بين الأمومة واستخدام حق العمل لا نجدها في القانون الوضعي الذي ابتدعته العلمانية للمرأة، وقد رأينا آثاره المدمرة، عليها في الغرب، فقد اندفعت المرأة الغربية لرفع القهر عنها وخسرت في المقابل رونقها وكل ما هرولت لتحققه لنفسها من طموحات شخصية أو تقلد مراكز مرموقة تميزها بالاحترام أو التسامي والتميز الخلقي الراقي.

ولسنا هنا بصدد الخوض في السرد التاريخي عما أعطته الشريعة بشموليتها وكليتها من حقوق للمرأة المسلمة وتنوع مجالات عملها وممارستها حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقضائية منذ عصر الرسول ﷺ وحتى عصرنا هذا،(١٩) ولكننا قصدنا فقط تجديد إمعان النظر في مضار العلمانية فكراً ومنهاجاً وآثارها المدمرة على المرأة الغربية بسبب فقدان العقيدة والشريعة الإلهية، وأن في التوحيد الخالص انقياد واتباع لشرع الله الحكيم.

إن فصل الدين عن الدولة طُبِّق في الغرب بسبب انعدام العقيدة السليمة عن المرأة، وعند تطبيق القانون الوضعي على المرأة بسبب ذلك، فشل في رفع الظلم عنها، بل أدى إلى تدميرها كأنثى وتدمير المجتمع بأسره عند إنكار وظيفتها الأولى كزوجة وأم، والبراهين الطبية العلمية خير دليل على ذلك، ونستنتج مما سبق، أن العلمانية فشلت في الغرب، وأنها لا تصلح في بلاد المسلمين، وقد فشلت في الإصلاح بمقتضى العقل والعلم أو التجربة، وإذا لم تجد المرأة الغربية بديلاً للعقيدة الفاسدة تتبعه، ولم ينصفها القانون الوضعي فإن المرأة المسلمة تجد العقيدة المتينة والشرع الحكيم، وفي اتباعهما استيفاء لتوحيد الانقياد لله الذي يكمن فيه صلاح البشر أجمعين، وفي المطالبة باستبدال القوانين الوضعية بشرع الله العظيم إنقاذ للبشر من الغرق في مستنقع الغرب العلماني والثبات على الصراط المستقيم.■

الهوامش

١ ـ التفسير الكبير: تفسير فخر الدين الرازي، م٥، النساء، ص ١٦٧، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، ج١٠، باب الوصية بالنساء، ص ٨٤.
٢ ـ المصدر السابق، ص ٧٤.
٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٣، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ص ٨٤.
٤ ـ حقوق المرأة، ص ٧٤
٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، كتاب الرضاع، باب الوصية، ص ٨٣، انظر التعليق المفصل في تحرير المرأة في عصر الرسالة، لعبدالحليم أبو شقة ج١ ص ٢٨٩.
٦ ـ «الفردية» individualism مذهب يجعل المرجعية والقصد في القيم والمصالح من الفرد وللفرد، وهو يتسم بالأنانية المطلقة.
٧ ـ انظر سورة الإنسان: ٢، والقيامة: ٣٧ ـ ٣٩.
٨ ـ ابن القيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ص ٣٩٠.
٩ ـ صحيح البخاري، ج٨، كتاب الأدب، باب الحياء ص ٣٥.
١٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج٥، كتاب الفضائل، باب رحمته بالنساء، والرفق بهن، ص ١٧٧.
١١ ـ أحمد فائز، دستور الأسرة في ظلال القرآن، ص ٢٠٧.
١٢ ـ صحيح البخاري ج١١، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها ص ٢١١.
١٣ ـ صحيح مسلم، كتاب المساقاة، ج١٠، باب فضل الغرس والزرع، ص ٣٠٥.
١٤ ـ صحيح مسلم، كتاب فضائل، باب من فضائل زينب، أم المؤمنين رضي الله عنها ج١٦، ص ١٢.
١٥ ـ انظر صحيح البخاري، كتاب الجهاد، ج٤، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، ص ٤٠.
١٦ ـ صحيح البخاري، كتاب الجهاد، ج٤، باب حمل النساء القرب في الغزو، ص ٤٠
١٧ ـ صحيح البخاري، كتاب الجهاد ج٤، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو، وباب رد النساء الجرحى والقتلى، ص ٤١.
١٨ ـ فتح الباري، ج٨، ص ٤١٩.
١٩ ـ انظر تحرير المرأة في عصر الرسالة ج١ إلى ج٦.



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الخلل الأمني الذي تعاني منه الجزائر منذ سنوات كان نتيجة طبيعية لإلغاء الانتخابات وتعطيل المشاركة الشعبية، والناس في أي مجتمع إن لم تتح لهم فرصة التعبير عن آرائهم أو دعم مشروعهم السياسي والانتصار لاختيارهم الفكري عبر القنوات الرسمية، لجؤوا إلى وسائل أخرى، في محاولة منهم لإجبار السلطات على الرضوخ لمطالبهم، بالرجوع إلى شرعية صناديق الاقتراع، لتفصل في النزاع القائم، بين الأكثرية المحرومة من حقوقها، وبين النخبة التي تحكم بالحديد والنار.

هذا الخلل الأمني يمكن أن يتوارى عن الأنظار إذا انتفت الأسباب التي أدت لحدوثه وتطوره، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى الحل السياسي وبإمكانك تسميته الحل العقلاني أو الحل الحضاري، والتخلي نهائياً عن الحل الأمني أو قل الحل التعسفي الهمجي لأنه كان بالأصل هو السبب المباشر والشرارة الأولى التي آذنت باندلاع الحريق الكبير.

لكن الحل الحضاري، لا يروق لأولئك الذين ولدت أحلامهم السلطوية في أرحام الدبابات، التي سارت بهم على أشلاء الضحايا، واستهوتهم أنغام جنازيرها، التي تطحن من يقف في طريقها الموصلة لتحقيق أمنيات الطغاة الصغار، ذلك لأن خيارهم يختلف عن خيار الشعب، وثقة الشعب بهم من الضعف بحيث لا تضمن لهم البقاء في المواقع التي فرضوا أنفسهم عليها، وجنوا من خلالها كل ما في حساباتهم من أرصدة، وما في حياتهم من متع وشهوات.

يؤكد ذلك ويدعمه التقارير الإعلامية التي تشير - على استحياء - بإصبع الاتهام إلى الأجهزة الأمنية في ارتكاب المذابح المروعة التي ذهب ضحيتها عشرات النساء والأطفال والشيوخ الأبرياء، استناداً إلى التحليلات التي تستقرئ الظروف والملابسات التي تقع فيها مثل هذه الجرائم البشعة والتي تذكر أن عمليات الذبح غالباً ما تقع في مناطق معروفة بشعبيتها وفقرها، وبالتالي ولائها للحركة الإسلامية، وأن هذه المناطق تمثل مواقع استراتيجية لإيصال المساعدات للجماعات المسلحة، وأن الضحايا غالباً ما يكونون من الأسر التي انخرط أبناؤها في العمل المسلح، وأن القرى الريفية مطوقة بالجيش والدرك والمليشيات المدنية المسلحة مما يستحيل معه تسلل مجموعات مسلحة بالعشرات لتقوم بمذابحها المنكرة.. فهل تستغرب أن يكون الذين بدؤوا حياتهم السياسية بطحن إرادة الشعب وآمال أبنائه هم الذين يدبرون مثل هذه المجازر انتقاماً من المعارضة المسلحة وفي نفس الوقت تشويها لسمعتهم أمام الرأي العام، وإبقاء للحل الأمني الذي لا يضمنون بقاءهم إلا بوجوده؟■

إصدارات مختارة

البرهـان العلمـي للإسـلام

هذه الدراسة في حقيقتها استقراء ورصد لأهم ملامح وخلاصات المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الذي عقد في إسلام آباد بباكستان، ففيه لخص المؤتمر أركان الإعجاز في ثلاثة عناصر هي: الحقيقة الشرعية، والحقيقة الكونية، ووجه الإعجاز، والذي تمثل في الربط بين الجانبين الأولين وفقاً لضوابط الفهم والاجتهاد وكما قررها علماء الأصول.



وقام المؤلف باستقراء النصوص القرآنية التي تضمنت بعضا من الإشارات والدقائق العلمية المؤكدة للإعجاز القرآني مبرهنة بذلك على صدق تنزيل القرآن من لدن حكيم خبير.

وتحدث بداية عن مقصود الإعجاز العلمي، مشيراً إلى ما نزل بالقرآن الكريم أو ما جاءت به السنة المطهرة من معارف وإشارات غمض كنهها من المبعث، وظلت قروناً هكذا حتى كشفها العلم التجريبي والنظري الحديث، فتحولت بذلك إلى درجة الحقائق المسلم بها، وتناول المنهج العلمي والعقلي للرسالة الإسلامية، وما قامت به من جهود في تحرير العقل البشري، وتمكينه من الموازنة الموضوعية بين الحق والباطل بعيداً عن المؤثرات النفسية والاجتماعية والعاطفية التي قد تلغي عمل العقول في كثير من المجتمعات والعقائد.

كما أوضح ما في القرآن الكريم والسنة الشريفة من سنن علمية وكونية متعددة وما تضمناه من إشارات علمية متعددة لما في الكون من آيات ودلائل على إعجاز خلق الله تعالى وعظيم قدرته، ونبذ الخلافات في تفسير نواميس الكون، وفي عشرة فصول استطرد المؤلف في تفصيل كثير من العموميات التي تناولها تمهيد الكتاب، وناقش كثيراً من قضايا الإعجاز العلمي وجوانبه.

ففيما يتعلق بالكون ناقش المؤلف خصائص هذا الكون وعناصره من شمس وقمر وشهب وغيرها، كما تحدث عن الأرض وشكلها البيضاوي الذي أفصح عنه القرآن الكريم، وتناول حركتي الأرض ونتائجهما في تعاقب الليل والنهار.

وفي الفصل الأخير يبحث المؤلف أسباب انحسار خلق تبني هموم الناس في واقع المسلمين، فيشير أولا إلى ضعف الجانب العقيدي في حياة المسلمين، وهو ما أدى إلى بروز تشوهات واضحة في أخلاقهم وتصوراتهم وأفكارهم ومعاملاتهم، فغابت فيهم الأخلاق الكريمة ونمت وترعرعت الأخلاق السيئة، ويحتاج تجاوز هذا الضعف جهدا ووقتا يسبقهما إرادة صادقة ووعي عميق بطبيعة المشكلة والقدرة على تجاوزها مادياً وفكرياً - في تكوين أو تدمير الشخصية.

أما السبب الثاني فهو تربوي، وهنا يلقي المؤلف المسؤولية الجسيمة على عاتق دوائر وحلقات التربية بدءاً بالأسرة ومروراً بالمدرسة والشارع وانتهاء بالدولة ووسائل الإعلام، ويتأسف على ضعف أو غياب دور الأسرة في واقعنا وانكماش وظيفتها في الإيواء والإطعام والمداواة والدفع إلى التعليم، ولا يقل دور المدرسة ضعفاً، فهي تربي تربية عكسية تورث الخنوع وقبول القمع والاستبداد، وتعطي - من خلال المناهج - المشروعية للعنف والرعب لا التفهيم بالحسنى، وهنا تأتي أهمية الخطاب التعليمي في تأصيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبني هموم الناس.

ولا يقل السبب التصوري عن سابقيه في بلورة أزمة القيم والسلوك في واقع المسلمين، إذ سادت العالم الإسلامي في العصور الماضية تصورات سلبية حادت بالمسلمين عن المشاركة الإيجابية في حل مشاكل مجتمعاتهم، أو تبن متبادل لهموم بعضهم بعضا، بسبب الفصل المتعمد بين الدين والسياسة.

ويأتي السبب الفقهي كأحد الأسباب المسؤولة عن هذا الانحسار، حيث لم يأخذ فقه المشاركة حظه الكافي من التنظير والبسط شأن فقه المجتمع، ومن ثم ترتب على ذلك ضمور البعد التنظيمي للمشاركة في هموم المجتمع وتحمل مسؤولياته وترك الممارسة لأهواء الأفراد بدون ضوابط محددة أو قوانين منظمة.

وأخيراً تحميل السبب الواقعي أهمية كبيرة في تفسير انحسار خلق تبني هموم الناس في واقع المسلمين بما يحمله هذا الواقع من ممارسات لا صلة لها بالإسلام الصحيح، ومنها غلبة الاستبداد في كل المستويات وإلغاء الآخر، وهو ما يسم الحياة بالركود والجمود بعد أن يسلب من الإنسان أهم خصائص إنسانيته، وهي المسؤولية، ويتحول إلى مجرد كائن تنفيذي لا رأي له.

ولذلك كان اهتمام القرآن بالنهي المستمر عن الاستبداد، والأمر بالشورى وجعلها أساس المشروعية، وإلقاء واجب المراقبة وتقويم الحكام والمسؤولين على عاتق الأمة من خلال قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر■

الكتاب : البرهان العلمي للإسلام.
المؤلف: د. نبيل عبد السلام هارون .
الناشر: دار النشر للجامعات المصرية.
عرض: مركز الإعلام العربي.

أجل .. سَيُوَطَّن الأقصْى!

شعر: زكي بن صالح بن سعد الحريول

لقـــد أذنتك يا قـــدس اللئـــامُ
ومـــا زال الســـلامُ هو الســـلامُ

مـــواطنُنا الجـــريحـــةُ تشـــتكينا
ومـــســـجـــدُنا على صَلَفٍ يُضـــامُ

تُداسُ كـــرامـــةُ الإسلامِ جـــهـــراً
ويَشْـــغَلُنا التناحـــرُ والخِـــصـــامُ

حـــلالاً أن يدكَّ الكفـــرُ أرضي
ورميُ حـــجـــارتي الطُهْـــرى حـــرام!

يُخـــدِّرنا الســـلامُ بألف شـــدوٍ
على أنغـــامـــهـــا تغـــفـــو الأنام

فنحلم أن يعـــود القـــدسُ يومـــاً
ولا عُـــنُـــقٌ تُدقُّ ولا حُـــســـام!

ونُصـــبح والعـــدو على جـــوارٍ
تســـاومنا على الأرض الطغـــام

أقـــول لمن يلوك ذراعَ قـــومي
غـــدا يالؤمُ ينكشف اللّـــثـــام

ونبـــصـــر من بكى ممن تبـــاكى
ومن أخـــفـــت تامـــرَه الزحـــام

إذا ثارت خـــيـــولُ الحق غـــضـــبى
فـــمـــا يثني عـــزيمتـــهـــا اللِّجـــام!

سل التّـــاريخ كم خـــفـــروا .. ونحن
دمـــوعٌ أو دمـــاءٌ أو خـــيـــام!

أجلْ! ســـيُـــوَطَّنُ الأقـــصى إذا لم
تذد عن حـــوض عـــزته العظام!

أجلْ! ســـيُـــوَطَّنُ الأقـــصى إذا لم
يَقُـــدْ ربانه شـــبلٌ هـــمـــام!

أجلْ! ســـيُـــوَطَّنُ الأقـــصى إذا لم
يهـــدُّ الفـــجـــرُ مـــا صنع الظلام!

أجلْ! ســـيُـــوَطَّنُ الأقـــصى إذا لم
تعـــتق من كنانتـــهـــا الســـهـــام!

لقـــد ذل الخنوعُ رقـــابَ قـــومي
ومـــا عـــاد الكرام هم الكرام!

ألا ليت الســـيـــوفَ تعـــودُ يومـــاً
فـــأُخْـــبِـــرَها بما فـــعـــل الســـلامُ!

حتى ينادي «لا مساس»

شعر: محمد أبو التقي

الله أكـــبـــرُ يا «حـــمـــاسْ»
دكّي الطغـــاةَ من الأســـاسْ

و (الســـامـــريُ) فـــزلزلي
حـــتى ينادي «لا مـــســـاسْ»

فـــالثـــار (للعـــيـــاش) لا
يُنسى ولا فـــيـــه التـــبـــاسْ

ودم (الشـــقـــاقي) ســـاخـــنـاً
يدعـــو (الشـــبـــاب) إلى القـــصـــاصْ

هـــزّي الرؤوسَ المثـــقـــلات
بفـــعـــل أوهـــامٍ .. وكـــاسْ

وامـــحي أســـاطيـــر (الخـــرافِ)
عن الســـلام، عن الخـــلاصْ

والهـــزلَ في (أسلو) ومـــا
صـــاغـــوهُ من حُكم يُســـاسْ

فـــالمبـــعـــدونَ اللاهـــفـــونَ
يُعـــدْهُـــمُ عـــزمٌ وبـــاسْ

ولمن يدنسٍ (قُـــدســـنا)
حـــجـــرٌ يطيح بكل (راسْ)

بوركت.. لا الأحداثُ وارتْ وهجـــهـــا
رغـــم الإيـــاسْ

بـــوركـــت .. كـــم بطلاً دفـــعـــت
مـــجـــنـــدلاً، صـــلـــبَ المراسْ

فـــامـــضـــي برغـــم الحـــاقـــدينَ
بـــرغـــم أطـــنـــان الرصـــاصْ

لا، لا يَـــرُعْـــكِ وعـــيـــدُهُـــمْ
فـــالله أكـــبـــر يا «حـــمـــاسْ»

سيكولوجية النقد الذاتي

بقلم: د. خالص جلبي

يعتبر الحبس الانفرادي للسجين عذاباً لا يطاق بسبب الوحدة، والم الوحدة مصدره فقدان الاتصال بالعالم الخارجي ومواجهة الذات(١)، فمواجهة الذات إذاً هي ذلك الحقل المملوء بالصخور والعناء والمجهول، وهذا يعني بكلمة اخرى ان اعظم اكتشاف لم نمارسه بعد هو معرفة حقل النفس الداخلي، وان القارة المجهولة التي لم نطاها باقدامنا بعد، ليست تلك المختفية وراء لجج المحيطات، بل هي دماغنا الذي نتعامل بواسطته مع العالم كل لحظة حتى في النوم (٢)، وإذا كان وعي الذات هو ارفع انواع الوعي، فإنه يمثل انقلاباً نوعياً في تصور المشاكل وهندسة معالجتها، فالبشر اعتادوا ـ ومايزالون عند اندلاع المشاكل ـ اتهام الآخر وتنزيه الذات، وهذا يحمل مجموعةً من الأخطاء القاتلة.

وباعتماد الية (لوم الآخر) نكون بشكل اخر قد أحيينا الية (تنزيه الذات) وتقديسها بعصمتها من الخطأ، فالعلاقة ـ مرتبطة جوهرياً وبشكل غير مباشر ـ بين (إدانة الآخر) و (تقديس الذات) وعبادتها، وكأن طرفي العلاقة طرفا رافعة، ومع إطفاء روح المراجعة الذاتية وتجميد الية نقد الذات يكون حقل حل المشكلة قد زُحزح تماماً، ففي الوقت الذي نعترف بمشاركتنا ولو الجزئية في المشكلة نكون قد بدأنا بالحراثة في الحقل الخصب، أما اتهام الآخرين وتنزيه الذات فإنها تلحق الشلل الكامل بآلية تطهير الذات وإمكانية تصويبها.

إحالة الخطأ إلى مصدر خارجي

لم يكن عبثاً ان تكررت قصة آدم والشيطان في كل الكتب المقدسة لإنها تحمل مجموعةً ضخمةً من الرموز لكل تجليات الوجود الإنساني، فالتناقض بين موقفي آدم والشيطان والتبعات الرهيبة التي بنيت عليهما، انبثقت من هذه الحركة في اتجاه النفس للداخل أو الخارج في مراجعة الذات أو في اتهام الآخر؟ فالشيطان اختار الأسهل، فأخرج نفسه من المشكلة، فهو غير متهم ولا ملام عن موقفه، حين احال خطاه إلى مصدر خارجي فعزاه إلى الله (بما أغويتني)(٣)، فهو إذاً لم يخطيء .. هو إذاً كامل!! بكلمة أخرى رفع نفسه إلى درجة الكمال الإلهي الذي لايعتريه النقص ولايقاربه الخطأ!! في حين كان موقف آدم انه قام بمراجعة قاسية للذات، وكانت المرأة (زوجته حواء) معه يداً بيد في هذا الاختبار القاسي، الذي لولاها ودعمها ودفئها الروحي ما نجح فيه، فأنشد كلاهما (ربنا ظلمنا أنفسنا) (٤)، فالمرأة هنا لعبت الدور المصيري في إنقاذ الجنس البشري، كونها خزان الرحمة الذي لا ينضب، خلافاً للأسطورة الشائعة أن حواء هي التي أغوت آدم بالخطيئة، فأكل التفاحة من الشجرة المحرمة، ومع هذه المراجعة النفسية ومواجهة الذات والاعتراف بالخطأ، أمكن لنا نحن البشر ان ندشن إمكانية الارتفاع بدون توقف في رحلة العروج الروحية إلى الله، في الوقت الذي فشل فيه الشيطان في الرهان.

فكرة النقد الذاتي

هناك مجموعة من الأفكار (التأسيسية) يجب أن نتعلمها ونعيدها ونحييها في الثقافة من جديد، ولا مانع من صياغتها على شكل قواعد، وفكرة النقد الذاتي من جملة هذه الأفكار (الحيوية) فهي تؤسس عندنا أن لا نلوم أحداً عند وقوعنا في الخطأ، مع كل إدراكنا الكامل أن الآخر مشترك في توليد الحدث، حرصاً على مبدأين:

الأول: (توفير الطاقة)، فاللوم يشل طاقة الاستنفار للعمل والإصلاح كونه يحذف الذات من الحدث طالما كان كبش الفداء الممثل في الآخر موجوداً.

والثاني: (توجيه الطاقة) للعمل في الحقل المفيد، فطريقة (الشيطان) حينما قام بتبرير خطئه بأنه غير متسبب فيه وأن الله هو الذي دفعه إليه (بما أغويتني) ترتب عليها أن دخل في طريقة اللاعودة بالنسبة للتوبة والرحمة، أي قطع الطريق لأي إمكانية في الإصلاح المستقبلي، ومن الغريب أن الشيطان ينتبه إلى هذه الحقيقة ولكن بشكل متأخر حيث لا فائدة، فالقرآن يذكر عنه أنه يقوم (يوم القيامة) فيعترف أنه لم يكن له سلطان على الناس (إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم)(٥)، وهذه الحكمة التي نطقها الشيطان تمثل قانوناً صارماً في التعاملات اليومية، وهي أن لا نسلط اللوم على أحد حتى ولو كان الشيطان!، فصدق وهو الكذوب.

> **اختار الشيطان الطريق الأسهل فعزا خطأه إلى مصدر خارجي.. أما آدم وزوجه فقد قاما بمراجعة قاسية للذات واعترفا بالخطأ**

في هذا الضوء الجديد ـ عندما يسلط على العامل الداخلي ـ يمكن فهم الأمور، فالحقوق تأتي ليس بالمطالبة بل بالقيام بالواجب، والاستعمار ظاهرة امتصاصية لوجود القابلية لها، والحضارات تنتحر داخلياً، والدول تنهزم بالتفكك الداخلي، والعضوية تمرض بضعف المقاومة أكثر من سطو الجرثوم، وسقوط الغصن بالنخر الداخلي أكثر من زوبعة الريح، ووجود إسرائيل بتناقضات الوسط العربي أكثر من جبروتها الذاتي وأسلحتها النووية الضارية !!، وهكذا فآلية النقد الذاتي تتجه إلى الداخل، إلى العمق كي تكتشف الآليات النفسية الدفينة، فهي تقوم بإماطة اللثام عن نظام العوامل الداخلية التي يمكن السيطرة عليها، وبالتالي التدخل لاحقاً في توجيه الأحداث وهندسة مصيرها.

تشابك العامل الداخلي مع الخارجي

الية النقد الذاتي ترى أن هناك حقلين متشابكين للأحداث (داخلي وخارجي) ولا يوجد حدث بدون تشابك مجموعة العناصر هذه، ولكن هذين الحقلين مختلفان للغاية من ناحية الاتصال والتأثير، ولذا فهي تتوجه إلى الحقل المفيد، حيث يمكن التأثير في مجموع الأحداث، من خلال تبديل الحقل الداخلي الذي نستطيع أن نتدخل فيه بجراحات خاصة هي ضمن إمكانياتنا، ونصل بالتالي إلى تغيير شكل الحدث بالكامل، ويتولد من هذا المعنى نتيجة عملاقة عن دور الإنسان في هندسة الأحداث والتخلص من الآثار النفسية الضارة للاستلاب تجاهها، فالنقد الذاتي كما نرى أداة رائعة لنمو الذات ونضجها وليس كما يخيل للبعض أنها أداة نهش وتجريح، وكان علماؤنا سابقاً محققين حينما عكفوا على إنتاج علم رائع لتمحيص الحديث الذي جُند كأداة في حرب الفرق المتصارعة، فأسسوا علماً في إطار (النقد الذاتي) أعطوه لقب علم الجرح والتعديل.

ولعل القرآن انفرد بمصطلح غفل عنه العالم الإسلامي حتى اليوم هو «ظلم النفس» فعشرات الآيات المتناثرة تؤسس معنى يمشي في اتجاه واحد وهو أن الظلم في تجلياته العظمى هو «ظلم الإنسان لنفسه» أكثر من ظلم الآخرين أو أي جهة خارجية: «فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (٥) وهذا يكشف الغطاء عن أعظم الية خلف العطب النفسي ـ الاجتماعي بأن العجز والخطأ هو داخلي بالدرجة الأولى، وبذلك نفهم أيضاً طرفا من (ميكانيكية الدعاء) فهي توجه داخلي .. وتذكر للنفس .. تأمل وجداني .. وشغف وتعلق وتمني للوصول إلى حالة نفسية، وهو مايسمى في علم النفس بـ (قانون التوقع Expectance Law) فعندما ترغب النفس في شيء وتحرص عليه وتتوجه إليه يتحقق في العادة،

وعندما شعر نبي الله يونس عليه السلام انه غرق فجأة في بطن الحوت لم يلعن الظروف التي قادته إلى هذا المصير الفظيع والظلمات تطوقه من كل جانب، بل توجه باللوم إلى نفسه، «فنادى في الظلمات ان لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين»(٧)

إن العالم الإسلامي اليوم عنده استعداد أن يبحث بدون ملل في توجيه اللوم وتوزيع اللعنات في كل اتجاه، واكتشاف الأعداء الذين يقفون خلف عجزه!! وليس عنده استعداد للوقوف لحظة واحدة لاكتشاف هذا السرطان المرعب (مرض ظلم الإنسان لنفسه) وهذا التوجه يخترق كل طبقات التفكير والشرائح الاجتماعية والمجموعات الفاعلة في الساحة الاجتماعية، فالفرد يلعن الأفراد الآخرين المتسببين في وضعه الذي لا يعجبه، فإذا رسب الطالب في الامتحان لعن الأستاذ أو الأسئلة الصعبة أو الحظ السيء، أو الشيطان الرجيم، وعندما تفرغ الجعبة من كل تلك الأسلحة التبريرية يبقى في اليد السلاح الأعظم الذي لا يرد، وهو نفس السلاح الذي عمد إليه الشيطان في تبرير خطئه واستعمله فيما سبق (بما أغويتني) فيتم التوجه إلى الإرادة الإلهية التي هي خلف هذا الفشل، وهو سلاح يخدع الكثيرين أشار إليه القرآن على لسان المشركين الذين أرجعوا شركهم إلى الإرادة الإلهية: «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا»(٨)، لنتأمل جدلية النقد الذاتي والدينامية النفسية في العلاقات الإنسانية: عند تورط الإنسان في مشكلة ما (مثلاً تسريح موظف من عمله) فإن موقف الإنسان يأخذ احد اتجاهين: إما مراجعة الذات ونقدها الصارم، وإما لعن الطرف الآخر المتسبب في المشكلة، بل وحتى تكريس الدعاء في الصلاة في استمطار اللعنات عليه (الدعاء الذي شرع بالأصل لتوليد معنى الاستعلاء، والمقدس والرحمة) فتمرض النفس بالكراهية، كما في تحول مرض النزلة البردية البسيطة الذي يزول في بضعة ايام إلى التهاب جيوب مزمن معند، ومع الحقد تتوقف أية إمكانية للرؤية الواضحة ومحاولة الإصلاح، وهذا الوضع النفسي هو في الواقع الأرضية المهيأة للحرب، فمع الحقد الأعمى المدمر وروح الانتقام الضارية تكون الحرب الأهلية الخفية قد بدأت، كل ماتنتظره هو مواتاة الفرص لاندلاع الحرب الأهلية بالأسلحة المعروفة، ونلاحظ هنا أن المضي في هذا الاتجاه مع الوقت يعطي صلابة للموقف وصعوبة بالغة في التراجع عنه، فهناك بعض العائلات التي اختلف فيها الأخ مع أخته فقاطعها فاشتد في الكراهية فازدادت الجرعة فتكثف الحقد فتصلب الموقف فأصبح التراجع أقرب إلى الاستحالة، وفي الصورة المقابلة ومنذ البدايات يعتبر التوجه المقابل ذا ثمرات مختلفة تماماً، عندما يراجع هذا الموظف موقفه (الذي يشعر أنه مظلوم من الآخرين وليس ظالماً لنفسه) ويضع ولو (مجرد احتمال) كونه مشاركاً في المصير الذي وصل إليه!!

إن إمكانية مراجعة الموقف أصعب من قطع الأنف بالمنشار وبدون تخدير!! إن إدخال فكرة (الاحتمالية فقط) تنبع في الواقع من أرضية عقلية وتربة نفسية، فالأرضية العقلية التي ترى كما رأى آدم أنه (قد يكون) قد (ظلم نفسه) في موقف ما، والتربة النفسية هي في القدرة على الاعتراف بالخطأ، فمع القدرة على فتح ملف مراجعة النفس يمكن اكتشاف الخطأ، فإمكانية الاعتذار، أو الحذف والإضافة وإصلاح الموقف، أي (التوبة) حسب مصطلح القرآن.

فالمسار الأول شيطاني لأنه يحذف إمكانية التوبة، والمسار الثاني رحماني لأنه يفتح الطريق على التوبة وإمكانية إصلاح الأخطاء وترميم الثغرات، فمع تنشيط أداة النقد الذاتي نكون قد فتحنا الطريق إلى الحوار وفرملة الصدام ونزع فتيل العنف وتوليد الديمقراطية، فالديمقراطية ليست حلويات توزع وهدايا تمنح، بل هي عملية عضوية بطيئة تزرع في النفوس فلا يمكن اقتلاعها، النقد الذاتي كما نرى هو آلية مفاتيح التحكم بالنفس الإنسانية، وإيجاد جو التوازن العقلي والأخلاقي في مستوى الفرد ليشمل في النهاية الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري.

من مشكلات العالم الإسلامي أنه يبحث في توجيه اللوم للآخر واكتشاف الأعداء دون أن يتوقف ليكتشف مرض ظلم الإنسان لنفسه

استبدال آليات النقد القديمة

النقد الذاتي بهذه الطريقة هو استبدال الآليات العقلية القديمة بجديدة، فيتحول الفرد إلى كائن يميل إلى المغفرة والتسامح مع الآخرين وإيجاد العذر لهم وتبرير تصرفاتهم وقبولهم كما هم، وحبهم مع كل الاختلاف معهم، وبتوليد هذه المعاني الراقية يكتشف الإنسان جوهره باكتشاف هذه القيم المخبأة داخل كل واحد منا، فيتخلص من مشاعر الرثاء، والشفقة الذاتية واحتقارها، ويصبح الإنسان بالتالي عظيما، والآثار المباشرة لعقلية من هذا النوع هي الإيمان بالاختلاف والتعددية، فيرى الآخر في صورة جديدة، فهو شديد الحذر في كشف عورات الآخرين لأن أسلوب الإدانة يحمل السلاح المضاد معه، والعكس بالعكس فإن احترام الآخر سيحمل احترام الذات، والمحافظة على الآخر سيحمل المحافظة على الذات، أما عقلية التآمر والاغتيال وقتل الآخرين فإنه يحمل معه تدمير الذات بنفس الوسائل.

إن إمكانية ولو مجرد التفكير بالدخول إلى هذا الحقل (اللامفكر فيه) واستخدام هذه الأداة مؤشر (نضج) فآدم دخل مرحلة جديدة بعد تجربة السقوط المريرة، وكانت مرحلة النضج هذه هي (رب إني ظلمت نفسي) التي توجت رأسه بإكليل خلافة الله في الأرض، جاء في الحكاية أن أهل قرية ذهبوا إلى صلاة الصبح، ولكن لم يعثروا على المؤذن فأذن أحدهم ثم قاموا فصلوا، وفي طريق العودة وكانت الشمس قد بدأت في البزوغ رأوا المؤذن وهو يُهرع مهرولاً في اتجاه المسجد، وعندما سألوه عن سبب التأخر كان جوابه: «إنني جئت كالعادة ولكن يبدو أن الشمس قد أشرقت أبكر من عادتها!!».

هذه القصة تحمل في طياتها آلية نفسية فاضحة، فنحن نضحك لانكشاف النكتة، فلا يعقل أن يضطرب النظام الكوني لنزوة رجل، ولكن المعنى الدفين في هذه القصة المسلية، هو استعدادنا أن ندخل الكون في تناقض، فهذا أسهل لعقولنا وأريح من مراجعة أنفسنا لاكتشاف التناقضات العقلية الكبرى، وإذا كانت هذه القصة مكشوفة، إلا أنها تفتح البوابة عريضاً لكثير من أوهامنا التي نحياها وليس عندنا القدرة على لمسها.■

الهوامش والمراجع

(١) جاء في كتاب (الخواطر) للفيلسوف الفرنسي (باسكال): «كلما حاولت البحث في أفعال الإنسان المختلفة وجدت أن شقاء الناس كله راجع إلى أمر واحد هو عجزهم عن الاعتكاف، ومن هنا جاء ولع الناس بالضوضاء والجلبة، ومن هنا كان السجن عذابا مريعا ولذة الوحدة أمرا يستعصي فهمه» نوابغ الفكر الغربي - نجيب بلدي - دار المعارف بمصر - ص ١٩٠.

(٢) تمت دراسة الدماغ كهربيا وقت النوم فظهر انه يستمر في العمل بدون توقف وهذا يفسر انكشاف حلول بعض المعضلات بعد النوم لان الدماغ اشتغل منفردا على حلها بآلية مستقلة.

(٣) الأعراف : ١٦.

(٤) الأعراف: ٢٣ . «قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

(٥) إبراهيم: ٢٢ : «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم».

(٦) الروم : ٩.

(٧) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ : «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين».

(٨) الأنعام : ١٤٨ : «سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون».



الهجرة النبوية.. دروس وعبر (٢ من ٢)

بقلم: حجـازي إبراهيـم (*)

نواصل الحديث عن الدروس والعبر التي يجب على المسلم أن يفطن إليها، وهو يعيش مع أحداثها.

٥.لم تكن الهجرة فرارا ولا طلبا للراحة:

لم تكن الهجرة فرارا من الشدائد والآلام بمكة، ولا بحثا عن الراحة والدعة بالمدينة، ولا طلبا للدنيا وحطامها، ولكنها أولا وقبل كل شيء استجابة لأمر الله ورسوله، وطلبا لمرضاة الله ونصرة لدينه: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» (١)

لقد كان الباعث الحقيقي هو النور الإلهي الذي ملأ قلوبهم وحياتهم، وغير أنفسهم وعقولهم، ونقلهم إلى محيط الإيمان الذي حررهم من العبودية للمال والعبودية للدنيا، والعبودية للأرض، وحررهم من حظوظ النفس ورفعهم فوق الشهوات، ثم ضيق أهل مكة من هذا النور وحملته، فدفع ذلك بهم إلى ترك أموالهم وأولادهم وأوطانهم، وخوض غمار المجهول بالتحول إلى ديار لم يكن لهم بها سابق عهد .. لا فرارا من العنت والمشقة في مكة ولكن لمواصلة مسيرة الجهاد والتضحية.

٦.الهجرة جهاد وتضحية:

لقد كانت الهجرة مليئة بالجهاد والتضحية في سبيل الله، وكيف لا، وقد كان منهم من ترك داره وماله كصهيب، فلما وصل المدينة استقبله الرسول ﷺ بقوله: «ربح صهيب، ربح صهيب(٢)، كما كان منهم من فرقت الهجرة بينه وبين زوجه وولده كأبي سلمة، وظلت زوجه لمدة عام تبكي لفراقها لزوجها وولدها حتى جمع الله شملهم بعد عام (٣).

نعم لقد كانت الهجرة مرحلة جديدة من الجهاد والتضحية في سبيل الله، وكان لهم من الأجر عند الله بقدر ما كانوا عليه من إخلاص النية: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(٤).

٧.المرأة المسلمة ودورها العظيم في صنع التاريخ:

كان للمرأة في هذا الحدث العظيم دور كبير ومهمة عظيمة، حيث كان لها دور في التمهيد للهجرة، فكانت ممن بايع على النصرة والدفاع عن الرسول ﷺ وقد وفت ببيعتها، وما خبر نسيبة بنت كعب عنا ببعيد .. كما وقفت على سر الهجرة، وشاركت في الإعداد لها، فحين أراد الرسول ﷺ أن يخبر أبا بكر - رضي الله عنه - بأمر الهجرة قال له: أخرج عنا هاتين، فإذا أبو بكر يقول: إنما هما ابنتاي، وكأن أبا بكر بذلك يقول: لا تخف منهما، فلديهما من الشجاعة والكتمان والفطنة ما لا يدع لهذه المخاوف مكاناً.

وصدق أبو بكر - رضي الله عنه - حيث أتى أبو جهل لأسماء، ليعرف مكان المهاجرين فأنكرت، وثابت عليه، مما أغضبه، ودفعه إلى أن يلطمها.. فتتحمل ولم تضعف .. ولما جاء جدها ليطمئن عليهم، تحايلت عليه، ووضعت حجارة، وغطتها، وقالت له: لقد ترك لنا أبونا مالا كثيرا، وأمسكت بيده - وكان كفيفا - ووضعتها على هذه الحجارة .. ولما جهزت الزاد لرسول الله ﷺ ولم تجد ما تعلق به السفرة، شقت نطاقها، فربطت بنصف، وانتطقت بالآخر، فسميت بذات النطاقين(٥)، ولعل في ذلك حجة دامغة على الذين يقولون: إن الإسلام أهمل المرأة، أو انتقصها حقها، أو حرمها من المشاركة في صنع التاريخ.

إن على المسلمة أن تلم بتاريخ المسلمات الأوائل، وأن تسير على دربهن، وأن تكون على مستوى الحدث الذي تعيش فيه في ظل النظام العالمي الجديد، وتقف على ما يحاك حولها من مؤتمرات، وينسج لها من شباك لصيدها، والإلقاء بها في حمأة الحضارة، التي لم تبق للمرأة شيئا عزيزا إلا وسلبته، ولم تترك دنية ومهانة إلا وأردتها فيها.

إنها بذلك يتسنى لها أن تشارك في صنع التاريخ، كما شاركت أسماء ونسيبة وأم سلمة، وأم حرام، ومن قبلهن أم المؤمنين خديجة، وغيرهن كثير - رضي الله عنهن أجمعين.

٨.ليس في الإسلام استحلال لأموال غير المسلمين ولا دمائهم:

إن في أمر النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن ينام مكانه في ليلة الهجرة، وأن يمكث بمكة، حتى يرد الودائع التي كانت لدى رسول الله ﷺ أعظم دليل دامغ لهؤلاء الذين يستحلون أموال غير المسلمين، بل وأموال المسلمين الذين يخالفونهم الرأي، ويفعلون ذلك باسم الإسلام، ولو كان ذلك جائزا في الإسلام لجاز لرسول الله ﷺ الذي أهدرت قريش دمه ودفعوه لأن يترك وطنه وداره.

لكن الرسول ﷺ يحفظ عليهم أموالهم ويعمل على رد الأمانات إلى أهلها، وليس ذلك خاصا بالرسول ﷺ ولا بالمسلمين، ولكنه حكم الإسلام العام الذي يأمر به الله في قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قاعدة إيمانية

القواعد مقاييس يقيس بها الناس مسائلهم البشرية، فالقاعدة الرياضية تطبق لمعرفة المبهم من المسائل ليوضع بعد ذلك الحل لتلك المعضلة، وكذا هي القاعدة الإيمانية يستنبطها العلماء الربانيون من القرآن والسنة ليقيسوا من خلالها بعض الظواهر التي تطرأ عليهم أو على غيرهم، فيتوصلوا إلى معرفة لغز تلك الظواهر التي تطرأ بين حين وآخر، وهذا الإمام الرباني ابن الجوزي يبين لنا إحدى هذه القواعد الإيمانية التي نستدل من خلالها على أحد مظاهر الضعف الإيماني إذ يقول «يا مطروداً عن الباب، يا محروماً من لقاء الأحباب، إذا أردت أن تعرف قدرك عند الملك فانظر فيما يستخدمك، وبأي الأعمال يشغلك، كم عند باب الملك من واقف بقصة، لكن لا يدخل إلا من عني به، ما كل قلب يصلح للقرب، ولا كل صدر يحمل الحب، ما كل نسيم يشبه نسيم السحر» (روح الأرواح ٦٦).

فإذا أراد المرء أن يعرف أين هو من الله تعالى، فلينظر إلى حاله، وبما هو مشغول به، فإذا كان مشغولاً بالدعوة وأمورها، وفي إنقاذ الخلق من النار، بالعلم والدعوة ومساعدة الضعيف والمحتاج فليبشر بقرب منزلته من ملك الملوك، فلا يوفق للخير إلا من يحب، وإذا كان منصرفاً عن الدعوة، مبغضاً للدعاة، بعيداً من فعل الخيرات، منشغلاً بالدنيا وتحصيلها، وقيل وقال وكثرة السؤال، مع قلة العمل، أو متبعاً هواه وشهواته، فليعلم أنه بعيد عن الله، مبغضاً له، قد حرم مما يقربه إلى الجنة، إذ يقول تعالى في كتابه الكريم: «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» (الإسراء: ١٨ - ١٩).■

أبو خلاد



بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا»(٦).

وعن يوسف بن ماهك المكي - رضي الله عنه - قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم فأداها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها، قال: قلت: أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟ قال: لا، حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»(٧).

ويروى أن أبا العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ لما قدم من الشام، ومعه أموال المشركين، فقيل له: هل لك أن تسلم، وتأخذ هذه الأموال، فإنها أموال المشركين؟ فقال أبو العاص: بئسما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي..» ثم حملها وردها عليهم، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟، قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفي أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت (٨).

وهكذا نرى عظمة الإسلام في حفظه لحقوق غير المسلمين، وصيانته لحرماتهم وأموالهم وأعراضهم، وليس فيه استباحة ولا استحلال لمال إنسان أو حرماته، أو دمه، طالما أنه في ذمة الإسلام، وكنف دولته.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما»(٩).

هذا في حق غير المسلم، فكيف بالمسلم؟!.

إننا نهيب بالذين يقدمون على قتل الأبرياء من المسلمين وأطفالهم ونسائهم عن عمد وإصرار أن يرعووا، وأن يقلعوا عمّا هم فيه من الضلالة والغواية التي زينها لهم الشيطان حتى أصمهم، وأعمى أبصارهم، حتى أصبح من: «الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»(١٠).

وليعلم هؤلاء أنهم مسؤولون بين يدي الله عن هذه الدماء، ولن يفلتوا من الحساب عليها، كما أنهم مسؤولون عن الذين يصدونهم عن حب الإسلام واعتناقه بسوء صنيعهم، وسيء أفعالهم.

إن في فهم هذا الدرس وقف لسيل الدماء الدافق، وإنهاء لمسلسل العنف الذي ابتليت به ديار المسلمين، ولا ذنب للإسلام فيها، كما أنه لا يخدم إلا أعداء الإسلام، حيث يجعلون من الإسلام العدو الذي يهدد الحياة الإنسانية، ولابد من وقف زحفه، والوقوف في وجه صحوته المباركة حتى لا يعم نوره، ولا ينتشر عدله وأمانه للبشرية جمعاء بما فيهم الأعداء.

٩.هجرة الذنوب والمعاصي:

كانت البيعة الأولى على التوحيد الخالص وتنقية القلب من الشرك والشك، وتطهير الجوارح من المعاصي والآثام، ثم كانت البيعة الثانية على السمع والطاعة والنفقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، والذود عن رسول الله ﷺ وحمايته والدفاع عنه .. وبناء الأفراد والبيوت على هذه المعاني العالية والآداب السامية.

كل هذه البنود تحتاج إليها المجتمعات الإسلامية في عصرنا .. فإذا كانت الهجرة مضت بأهلها، فإن القوة التي توخاها النبي ﷺ بالهجرة لا يزال نظام الإسلام وآدابه وأهدافه مفتقرة اليوم إلى مثلها، بل هي اليوم أشد افتقارا إلى مثل تلك القوة مما كانت عليه في زمن الهجرة.

نحن محتاجون اليوم من معاني الهجرة إلى أن ننخلع في بيوتنا عن الآداب التي تخالف الإسلام، وأن نعيد إليها عقيدة التوحيد الخالص من الشك والشرك، وأن نثبت دعائمها بالأخلاق والقيم الإسلامية، وفي مقدمتها الصدق والصراحة في الحق، والاستقامة في السلوك، والاعتدال والقصد، والمحبة والتعاون على الخير.

ليس في الإسلام استباحة ولا استحلال لمال إنسان أو حرماته أو دمه طالما أنه في ذمة الإسلام وكنف دولته

فالبيت الإسلامي وطن إسلامي، بل هو دولة إسلامية، فالواجب أن أبدأ بمملكتي التي هي بيتي فأهاجر أنا ومن فيه من زوجة وبنين وبنات إلى ما يحبه الله من صدق وأمانة وبر ووفاء، وحياء وعفة وطهارة.. كما يجب علينا أن نحب الإسلام وآدابه محبة تمازج دماءنا، ونتحرى هذا في أخلاقنا ومعاملة بعضنا لبعض، فإذا تربينا في بيوتنا على محبة الإسلام، وتعودنا العمل به في مختلف ضروب الحياة، فشا العمل به من البيوت إلى دواوين العمل، ومؤسسات الدولة، والأسواق والأندية وسائر المجتمعات، ولا نلبث أن يغير الله حالنا لأننا غيرنا نفوسنا: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..»(١١).

وهذا النوع من الهجرة يأتي واضحا في هذا الحديث الذي يعرف بالإسلام في أبسط تعريف، وأيسر إرشاد: عن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يارسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم لله قلبك، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، وقال: فأي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده، وأهريق دمه، قال رسول الله ﷺ ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة مبرورة..(١٢)

وعن فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد؟ من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب».

فإلى الهجرة أيها المسلمون، إلى هجر الخطايا والذنوب في أعمالنا وأخلاقنا، إلى هجر ما يخالف الإسلام في بيوتنا، إلى هجر الأنانية والصغائر والسفاسف، إلى هجر الحقد والحسد والرياء والنفاق والعداوة والبغضاء.. مما أراد نبي الرحمة أن يطهر منه نفوس أمته، حتى تكون خير أمة أخرجت للناس.

بهذا، وبهذا وحده نحيي ذكرى الهجرة الشريفة ونحقق مقاصدها ونستمطر رحمة الله على بيوتنا وأوطاننا .. هل من مستجيب؟■

الهوامش

(١) الحشر : ٨. (٢) السيرة النبوية لابن هشام ٨٧/٢.
(٣) مرجع سابق ٨٠/٢. (٤) فتح الباري ١/٩/١.
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٩٤/٢ ـ ٩٦.
(٦) النساء : ٥٨. (٧) أبو داود ٣٥٣٤/٢٨٨/٣.
(٨) أسد الغابة ١٨٦/٦. (٩) فتح الباري ٣١٦٦/٢٦٩/٦.
(١٠) الكهف : ١٠٤. (١١) الرعد : ١١.
(١٢) مسند الإمام أحمد ١١٤/٤.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٦)

المــؤمن والمتــردد

بقلم: د. عصــام العريــان

أصناف الناس متعددة ومتنوعة، وبحسب النظرة التي تنظر بها إليهم يكون التقسيم، فها هو الإمام الشهيد يقول عن أقسام الناس عند الحديث عن ركن التجرد من أركان البيعة: «والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذمي معاهد، أو محايد أو محارب، ولكل حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات ويكون الولاء أو العداء» (المجموعة ص ٣٩٨) ثم في رسالة «دعوتنا» يقسم الإمام الناس بحسب ما نطلبه نحن كدعاة منهم إلى أقسام أربعة أو أصناف أربعة: مؤمن، ومتردد، ونفعي، ومتحامل، بحسب ما ننتظره منهم عند اتصالهم بالدعوة وموقفهم منها.

وقد استمع الإمام في فجر الدعوة إلى نصيحة الشيخ العالم العامل المجاهد محمد سعيد العرفي عالم ديرالزور ونائبها السابق في مجلس النواب السوري كما وصفه الإمام الشهيد في «مذكرات الدعوة والداعية» وهي التي قال له فيها:

«لا تتحــرج أبدا من أن تضم إلى الدعـــوة المقصرين في الطاعات المقبلين على بعض المعاصي الخسيسة مادمت تعرف منهم خوف الله، واحترام النظام، وحسن الطاعة، فإن هؤلاء سيتوبون من قريب، ولكن احذر من صنفين حذرا شديدا ولا تلحقهما لصفوف الدعوة أبدا: الملحد الذي لا عقيدة له، وإن تظاهر بالصلاح، فإنه لا أمل في إصلاحه، وهو بعيد عنكم بأصل العقيدة، فما ترجون منه؟ والصالح الذي لا يحترم النظام ولا يقدر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفردا، وينتج في العمل وحده، ولكن يفسد نفوس الجماعة: يغريها بصلاحه، ويفرقها بخلافه، فإن استطعت أن تستفيد منه وهو بعيد عن الصفوف فافعل، وإلا فسد الصف واضطرب، والناس إذا رأوا واحداً خارج الصف لا يقولون خرج واحد، ولكنهم يقولون صف أعوج، فاحترس من هذا كل الاحتراس» ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

وقد ذهب الدكتور عبدالكريم زيدان مذهبا آخر في تصنيف المدعوين، فقد قسمهم إلى ٤ أقسام رئيسية: الملأ، والمنافقون، والعصاة، وجمهور الناس.

وهنا نرى الإمام الشهيد في هذه الرسالة ينظر من جهة استجابة المدعو للدعوة أياً كان موقعه في هذه الأقسام، بل إن ذلك ما يطلبه منهم عندما تعرض عليهم الدعوة، وإليك كلامه:

«وكل الذي نريده من الناس أن يكونوا أمامنا واحدا من أربعة:

الصنف الأول: المؤمن

مؤمن: إما شخص آمن بدعوتنا وصدق بقولنا وأعجب بمبادئنا، ورأى فيها خيراً اطمأنت إليه نفسه وسكن له فؤاده، فهذا ندعوه أن يبادر بالانضمام إلينا والعمل معنا حتى يكثر به عدد المجاهدين ويعلو بصوته صوت الداعين، ولا معنى لإيمان لا يتبعه عمل، ولا فائدة في عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها والتضحية في سبيلها، وكذلك كان السابقون الأولون من شرح الله صدورهم لهدايته فاتبعوا أنبياءه وآمنوا برسالاته وجاهدوا فيه حق جهاده، ولهؤلاء من الله أجزل الأجر، وأن يكون لهم مثل ثواب من اتبعوهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً».

وهكذا يخاطب الإمام الشهيد الصنف الأول وهو المؤمن، وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك تقسيمات إيمانية عقدية، مؤمن في مقابله كافر، وسرعان ما يتم رد هذه الشبهة، فها هو الإمام يعرف المؤمن بأنه: الذي آمن بدعوتنا والإعجاب بطريقتنا في العمل، وهذا التوضيح سيرد عدة مرات في ثنايا الحديث في الرسائل، ولم تكن قضية التكفير قد طرحت على الساحة بالصورة التي ظهرت عليها في الستينيات والسبعينيات، وقد حسمها الإمام الشهيد بصورة قاطعة في رسالة التعاليم في ركن الفهم عند الحديث عن الأصل العشرين الذي يقول فيه:

«لا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض ـ برأي أو معصية ـ إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذّب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر»، مجموعة الرسائل ص ٣٩٣ دار الدعوة، الطبعة الشرعية ١٩٩٠م، ويتضح لك من القراءة المتأنية عدة ملاحظات على هذا الصنف من الناس:

أولاً: أنه اتصل بالدعوة وتعرف عليها وأعجب بمبادئها، وهذا يدلك على أن الدعوة قد بذلت جهداً لتصل إليه، فالواجب على الداعي أن يبادر هو بالاتصال وأن يقدم فكرته إلى المدعوين، ثم يطلب منهم بعد ذلك أن يحددوا مواقفهم كما قال الإمام الشهيد.

ثانياً: نتيجة هذا الاتصال الدعوي كانت طمأنينة النفس وسكينة الفؤاد وهذا لا يكون إلا عن اتصال قريب مؤثر غالبا عن احتكاك ومعايشة.

ثالثاً: إن المطلوب ممن آمن بالفكرة ورأى فيها خيرا أن يبادر بالانضمام وألا يتأخر عن ذلك حتى لا يكون من المثبطين أو المتقاعسين عن العمل حيث يكون عاملاً مثبطاً لغيره من المعجبين بالدعوة، وأيضا يحرم الدعوة من جهده الذي تحتاجه أمس الحاجة لكثرة الأعباء، وقلة السالكين، لذلك حذره الإمام الشهيد بقوله: «ولا معنى لإيمان لا يتبعه عمل، ولا فائدة في عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها والتضحية في سبيلها»، ونستشعر هنا الطريقة التي يتبعها الإمام الشهيد في حث هؤلاء على الانضمام، فهو يركز على العاطفة القوية وعلى الإقناع العقلي وأيضاً ضرب المثل بالسابقين.

فها هو يتبين له أثر انضمامه إلى صفوف الدعوة: يكثر به عدد المجاهدين ويعلو بصوته صوت الداعين، بإقناع عقلي لأن الفكرة إذا تمكنت من قبل معتنقها دفعته إلى العمل ولو كان في ذلك قدر من التضحية فلابد من التضحية في هذا الطريق، والمثال الحي الواضح هو السابقون الأولون من اتباع الرسل والأنبياء.

رابعاً: لم يضمن الإمام الشهيد لهذا الصنف أي ميزة أو منفعة دنيوية، إنما بين له أن طريقنا هو نفس طريق السابقين، وأن ما ننتظره من الله عز وجل هو نفس ما انتظروه، أجزل الأجر، وأعظم الثواب، ولنرجع إلى سيرة رسول الله ﷺ ولنر ما فعله العباس بن عبادة رضي الله عنه وقاله للخزرج ليلة العقبة الكبرى بمنى:

روى ابن هشام في سيرته قال: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن

بانضمامك إلى صفوف الدعوة يكثر عدد المجاهدين ويعلو صوت الداعية وتتحمل نصيبك من الاعباء



■ الإمام الشهيد حسن البنا في جمع من الإخوان

عبادة بن فضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله ـ إن فعلتم ـ خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنة، قالوا: أبسط يدك، فبسط يده فبايعوه» الروض الأنف للسهيلي، ص ١٩٠.

وهذا الموقف من مواقف السيرة العظيمة مليء بالدروس والعبر والعظات، ولكننا نقف أمام الشاهد الذي يوضح لنا موقف الداعية من المستجيبين عندما يعدهم فلا يعدهم إلا بما عند الله عز وجل، فلا يعدهم بشيء من أمور الدنيا، لأنها ليست ملكه، ولا يدري ما الله فاعل به، ولا يتنافى هذا مع وعد الله تعالى للمؤمنين بالنصر والتمكين في الدنيا، فهذا وعد مطلق كما جاء في سورة النور: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» الآية، وسورة الصف: «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين»، والمؤمن كما قال الإمام الشهيد: يعمل لأداء الواجب أولاً، ثم للأجر الأخروي ثانياً، ثم للإفادة ثالثاً، وهو إن عمل فقد أدى الواجب، وفاز بثواب الله ما في ذلك من شك، متى توفرت شروطه، وبقيت الإفادة وأمرها إلى الله»، (مجموعة الرسائل ص ٦٤، رسالة إلى أي شيء ندعو الناس) وهذا رسول الله ﷺ لا يعد القوم من الأنصار إلا بالجنة، وكفى بها ثواباً، وها هو نفسه ﷺ يرفض بيعة آخرين اشترطوا عليه أن يجعل لهم الأمر من بعده كما حكت لنا سيرته العطرة.

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى «أي النبي ﷺ» بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم ـ يقال له بجيرة بن فراس ـ: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر بعدك؟ قال: الأمر لله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك»، الروض الأنف للسهيلي، ص ١٧٤.

وها هو تاريخ الدعوة الحديث شاء الله أن يكون دليلا ساطعا على صدق من آمن بهذه الرسالة وتجردهم لله تعالى، فقد بذلوا وضحوا بالغالي والنفيس وقضوا آجالا طويلة في السجون والمعتقلات، لم تصرفهم رهبة، ولم تبعدهم رغبة، وها هم الإخوان المسلمون ومن سار على دربهم إلى يومنا هذا ـ رغم الاتهامات الباطلة ـ يعاهدون الله على التضحية في سبيل رفعة شأن هذا الدين ونصرة شريعة الله عز وجل، يتقدمون الصفوف، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا يخشون في الحق أحدا غير الله، يوفون لله ببيعتهم على ركن التضحية الذي قال عنه الإمام الشهيد: «وأريد بالتضحية بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية، وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية، وإنما هو الأجر الجزيل والثواب الجميل» مجموعة الرسائل: ٣٩٦. فعلى الداعية أن يبادر بالاتصال بالمدعوين، وأن يوضح أفكار الدعوة أمامهم، وأن يشحذ هممهم للانضمام وأن يرغبهم فيما عند الله عز وجل، وهو خير وأبقى.

الصنف الثاني: المتردد

يقول الإمام الشهيد عن الصنف الثاني:

«وإما شخص لم يستبن له وجه الحق، ولم يتعرف في قولنا معنى الإخلاص والفائدة، فهو متوقف متردد، فهذا نتركه لتردده ونوصيه بأن يتصل بنا عن كثب، ويقرأ عنا من بعيد أو قريب، ويطالع كتاباتنا ويزور أنديتنا ويتعرف إلى إخواننا، فسيطمئن بعد ذلك لنا إن شاء الله، وكذلك كان شأن المترددين من أتباع الرسل من قبل».

هنا يصف الإمام الشهيد أسباب تردد هذا الصنف، فهي إما بسبب عدم وضوح الدعوة أمامه، فلم يستبن له وجه الحق، وهؤلاء كثير، فأنت تتصور أحيانا أنك أبنت كل الإبانة ووضحت أعظم التوضيح، ثم إذا بك تفاجأ بأن مستمعيك في واد وأنت في واد، ولهذا أسباب وضحها الإمام الشهيد بنفسه في مقدمة رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» فيقول: «قد تتحدث إلى كثير من الناس في موضوعات مختلفة فتعتقد أنك قد أوضحت كل الإيضاح وأبنت كل الإبانة، وأنك لم تدع سبيلاً إلى الكشف عما في نفسك إلا سلكتها، حتى تركت من تحدثهم على المحجة البيضاء، وما أشد دهشتك بعد قليل حين ينكشف لك أن القوم لم يفهموا عنك ولم يدركوا قولك، رأيت ذلك مراراً ولمسته في عدة مواقف، وأعتقد أن السر فيه لأحد أمرين: إما أن كل ما يقول وما يسمع مختلف، فيختلف تبعاً لذلك الفهم والإدراك، وإما أن يكون القول في ذاته ملتبساً غامضاً وإن اعتقد قائله أنه واضح مكشوف» مجموعة الرسائل ص ٤١.

والسبب الثاني لتردد المتردد هو شكه في إخلاص الدعاة أو قناعته بعدم فائدة هذا الطريق رغم وضوح القول وصدق الدعاة.

وعلاج هذا الصنف شرحه الإمام الشهيد ويتلخص في:

١ ـ تركه لتردده دون بذل جهد إضافي قد يضيع الوقت دون طائل.

٢ ـ توصيته بالاتصال بنا أو القراءة عنا ومطالعة ما نكتبه وزيارة أنديتنا والتعرف على إخواننا.

ويصرف بعض الدعاة وقتا طويلاً مع هذا المتردد محاولاً الاقتراب منه، ويبذل جهوداً كبيرة في محاولة إقناعه دون أن يضع إصبعه على أصل الداء ويضيع الجهد والوقت. ■

تنبيه

حدث اختلاف في نشر هذه الحلقات المسلسلة بحيث نشر الجزء الثاني من هذه المقالة في عدد المجتمع رقم ١٢٤٠ (٢٥ شوال ١٤١٧هـ) الموافق ٤/٣/١٩٩٧م وفيه يتحدث الكاتب عن الصنفين الثالث والرابع من المدعوين وهما النفعي والمتحامل، قبل أن ينشر الجزء الأول الذي هو بين يدي القارئ الآن، لذا لزم التنبيه والاعتذار.



علماء التربية الإسلامية يؤكدون:

الإسلام وضع شروطا لعقوبات الضرب ولم يتركها لأهواء المربين

تحقيق: نهاد الكيلاني



تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل الإنسان وأطولها عهدا، وتكمن أهمية تلك المرحلة في كونها ليست مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فحسب، وإنما أيضا مرحلة لنمو الفرد من جميع نواحيه، في ضوء ما يتلقاه من رعاية وتنشئة اجتماعية وما يكتسبه من خبرات في تلك المرحلة.

وفي ضوء هذا يأتي دور الوالدين الكبير في تنشئة الطفل، فهما اللذان يوفران له الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية، مع الأخذ بوسائل الضبط المناسبة، ولكن في غياب الوعي وعدم الإدراك لخطورة التربية الخاطئة والقاسية على الطفل ـ يسيء بعض الآباء لأطفالهم فيستخدمون ألوانا من العقاب البدني تتدرج من الضرب إلى إحداث بعض الإصابات، وتقدر الإحصاءات أن الأطفال الذين يموتون كنتيجة مباشرة للإساءة الجسمية والإهمال تتراوح أعدادهم من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ سنويا.

ولهذا نحذر في هذا التحقيق من العقوبة القاسية للطفل، ونتساءل: هل الضرب وسيلة تربوية سليمة؟

ليس الأسلوب الوحيد

يرى د. سبوك ـ عالم النفس والتربية ـ في كتابه «حديث إلى الأمهات» أننا عندما نفشل في تعليم الابن قواعد السلوك بكل الطرق، علينا أن نلجأ إلى العقاب، لكني أؤمن بأنه لا عقاب إلا على ذنب، ولا عقاب بدون مناقشة سابقة مع الابن لكل نواحي الموضوع الذي يعاقب عليه، وأعتقد أننا غالبا ما نجد الطفل يقتنع دون عقاب، نعم، إنني أكره إهانة إنسانية الطفل، ولذلك لا أحب العقاب، وخصوصا الضرب.

إن مسألة العقاب تشغل مكانا لا بأس به في تفكير عدد كبير من الناس، وهي تدل على أنهم لا يفهمون تماما كل جوانب تربية الطفل، لأن الوقوف عند نقطة واحدة والتركيز عليها هو إحساس منا بالعجز عن التعامل مع الطفل، وإن ضرب الابن ليس هو الطريق الوحيد للتربية، لأننا عندما نحاول أن نسترجع ذكرياتنا عن أسلوب التربية الذي تعامل به آباؤنا معنا أو تعامل به آباء الأصدقاء معهم، سنجد أن بعض الذين كانوا يتلقون ألوان العقاب المختلفة فشلوا في حياتهم، والبعض نجح في حياته.

وسنجد أيضا أن الذين لم يعاقبهم آباؤهم قد نجح البعض، وفشل البعض الآخر، و هكذا، فالعقاب ليس هو أسلوب التربية الوحيد، إن أساس التربية المهم للغاية هو الذي يجعل الابن مهذبا يجيد التصرف في المواقف المختلفة، والتجربة الأساسية للتربية السليمة هي حب الأبوين للابن، ومقدار التفاني الذي يبذله كل منهما من أجله، ورغبة كل منهما العميقة في نجاحه والاغتباط الكبير بمميزاته الحسنة، إن دفء حب الأبوين هو الذي يغرس في الطفل حبه للآخرين وحب الآخرين له.

التربية علم وحلم

يبدأ د. عبد الغني عكاشة ـ الخبير بمركز التقويم التربوي ـ كلامه بتوضيح مسألة هامة، وهي أن دور الآباء هو تعليم الطفل حتى يصبح نبتة صالحة في المجتمع، والمعلم لابد أن يتصف بالعلم والحلم ولا يصبح مجرد جلاد، فعملية التعلم تأخذ وقتا حتى يتشرب الطفل بالتوجهات والقيم المرغوبة، وحتى تتم عملية التربية بطريقة صحيحة هناك عدة خطوات:

ـ لابد أن يمسك الآباء بميزان الثواب والعقاب، فكلما نجح الطفل في تعلم شيء ـ ولو صغيراً ـ لابد من الإثابة، حتى نعزز هذا السلوك عند الطفل، وعندما يخطئ يعاقب.

ـ استيعاب الوالدين لمبدأ أن عملية التعلم تأخذ وقتا، فلابد من الصبر والتدرج مع الطفل حتى يكتسب السلوك المطلوب، فمثلا عندما يبدأ الطفل تعلم المشي يبدأ بالحبو، ثم الوقوف، وخطوة خطوة حتى يتعلم المشي، وهكذا يتم تعلم المهارات الأخرى التي تحتاج لدرجة من التدريب حتى يتعود الطاعة والتكيف مع المجتمع.

ـ لابد من المتابعة والتوجيه والقدوة، فمثلا حين أعلّم الطفل أن يبدأ طعامه بالتسمية، فلابد أن أفعل هذا أمامه، فأسمي الله قبل كل طعام، وكذلك أوجهه ليقول، وأتابعه كل مرة حتى يصبح عادة فيه، أما أن أقول مرة وأخرى لا، أو أنسى توجيهه في كل مرة، فلن يتشرب بالسلوك المطلوب.

ويجب ألا يتسرع الأبوان في تعليم الطفل، لأن تعجيل التعلم يكون على حساب الأداء أو الاتقان.

ـ العقاب لا يكون من أول مرة، لأن الأمر غير المرغوب فيه ـ الذي أمنع الطفل عنه ـ قد يكون مثيرا بالنسبة له، ولا يستطيع بسهولة مقاومته، ولهذا لابد أن أعطيه درجة من درجات التسامح، وأنبهه إلى أنه أخطأ في الأولى والثانية والمرة القادمة هناك عقاب، والعقاب مطلوب إذا كرّر الخطأ.

> **التربويون يحاكمون الضرب ويصفونه بأنه خطيئة تربوية تعكس إحساس المربين بالعجز عن التعامل مع الطفل**

العقاب الواعي

والعقاب لابد أن يكون واعيا، بمعنى أن أعاقبه وأنا واعٍ أنه أخطأ خطأ محددا، لا للانتقام أو التشفي أو تفريغ الضغط العصبي، ويجب ألا أصدم الطفل بالعقاب بطريقة فجائية فيذهل ويتخوف، لابد أولا من مناقشة الطفل حتى يعلم أن العقاب من أجل الخطأ الذي ارتكبه.

مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة: فالأولاد يتفاوتون فيما لديهم من ذكاء ومرونة واستجابة، كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الأشخاص، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم المعتدل، ومنهم شديد العصبية، وكل ذلك يعود للوراثة والبيئة والنشأة والتربية، ومنهم من تجدي معه النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة، ولابد أيضا من التدرج في العقاب من الأخف إلى الأشد، ويكون الضرب في المرحلة الأخيرة، وكذلك يجب مراعاة عمر الطفل ودرجة الخطأ.

وهذا العقاب الواعي يربي في الطفل ما يسمى بالضمير، وهو ما يتكون من مجموعة الأوامر والنواهي والإثابات التي يتشربها الطفل من والديه، فيكون عند الابن درجة ضبط داخلية عالية، ويتصرف تصرفات سليمة في وجود والديه أو عدم وجودهما، وبهذا يتكون جيل نقي نفسيا وخالٍ من الشوائب.

أما الطفل الذي يتعرض بسبب وبغير سبب للعقاب البدني، فأبواه أصلا تكوينهما النفسي والانفعالي غير سليم، لذلك لا يقابلان ما يصدر عن الطفل بالتسامح والتفهم، ولذلك لا يشعر الطفل بالأمن، وتصبح حياته غير منضبطة، لأنه لم يتشكل عنده ما يسمى بالضبط الداخلي أو الضمير.

منهج الإسلام في العقوبة

أما الشيخ عبد الله ناصح علوان - رحمه الله - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - فيقول: لقد انتهج الإسلام نهجا متميزا في عقوبة الأولاد، فأمر أولا بمعاملة الولد باللين والرحمة، وجعل هذا الأسلوب هو الأصل، فقد روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» وروى الآجري «عرّفوا ولا تُعنفوا».

وكان الرسول ﷺ يعامل باللين والرفق، ويهتم بالأطفال ويرحمهم ويلاطفهم ويمازحهم، وكان يقول: «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف».

وعند كثير من علماء التربية الإسلاميين - ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون - أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، على ألا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء، وقد قرر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن، والهروب من تكاليف الحياة، لذلك وضع الإسلام شروطا لاستخدام العقاب البدني، فحين أقر عقوبة الضرب أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط، حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام.

وهذه الشروط هي:

- ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها.
- ألا يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد، أخذا بوصية النبي ﷺ «ولا تضرب الوجه»، لأن الوجه والرأس موضع الحواس، وفي الضرب عليهما إذهاب لبعض الحواس، وهو يعتبر إيذاء أو إتلافا.

أما الضرب على الصدر أو البطن، فإنه ممنوع أيضا لكونه يؤدي لأضرار بالغة قد تفضي إلى الوفاة أحيانا، ويدخل المنع تحت عموم قوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار».

- أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة، وأن تكون الضربات من واحدة إلى ثلاث إذا كان الولد دون الحلم، وإذا شارف الولد على البلوغ ورأى المربي أن الضربات الثلاث لا تردع فله أن يزيد حتى العشرة فقط، ولكن بعد البلوغ يمكن له أن يزيد.
- ألا يُضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن أخذا بالحديث «مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».
- إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة، فتعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف، ويعتذر عما فعل، ويتاح له المجال لتوسط الشفعاء ليحولوا - ظاهرا - دون العقوبة مع أخذ العهد عليه حتى لايعود للخطأ مرة ثانية، وهذا أولى من الالتجاء إلى الضرب أو التشهير به أمام الناس.
- أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة أو من الرفقاء، حتى لا تتأجج بينهم نيران الأحقاد والمنازعات.

ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة وأحاطتها بسياج من القيود، فعلى المربين ألا يتجاوزوها ولا يتغاضوا عنها. ■

القلق النفسي ... أشكال وألوان

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين (*)

القلق هو أحد المشاعر الإنسانية التي يعرفها كل منا ويشعر بها في حياته اليومية، وهو بطبيعته روح الحياة ولازم سلالة آدم منذ خروجه من الجنة: «ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد» .. أي تعب ومكابدة ومشقة .. والقلق يعبر عن شعور بدرجة من الخوف والرهبة والترقب غير المريح يختلف في حدته ودرجته وطبيعته من شخص إلى آخر ويعتبر طبيعيا إذا كان مصاحبا لحدث معين في حياة الشخص كالامتحانات مثلا أو السفر أو الزواج وهي جميعها أشياء تكاد تكون مصيرية في حياة الفرد وتنقله من حال إلى حال، وبالتالي فالقلق هنا يحفز صاحبه لمزيد من الاستعداد و التأهب ويضعه في أعلى درجات التنبه واليقظة والتركيز .. وبالتالي ما دام القلق في نطاق محدود فهو أمر مفيد ودافع للإنجاز، فجميعنا وبدون استثناء تعرضنا للقلق في حياتنا وبقدر ما كان لدينا من قلق بقدر ما كان حجم الإنجاز وحجم الجهد المبذول، ولكن إذا تعدى القلق حدودا معينة فهو يؤثر سلبا على قدرتنا على التركيز والنوم الهادئ وبالتالي على التروي وترتيب أفكارنا وأفعالنا ويصيبنا بالعجز عن الإنجاز ويتحول إلى قلق مرضي أو ما يسمى باضطرابات القلق Anxiety disorders

وتمثل هذه الاضطرابات نسبة تصل إلى ١٥٪ من سكان العالم ويعاني النساء أكثر من الرجال وغالبا ما تبدأ الأعراض في العقد الثاني والثالث من العمر أي في مرحلة الشباب وصحة البدن لتؤدي إلى خلل كبير وملحوظ في إنتاجية الفرد المريض وتوازنه أمام أهله والناس.

ويوجد خمسة أنواع أساسية من اضطرابات القلق حسب التصنيف الأمريكي للأمراض النفسية ستتعرض لها تباعا ونبدأها بأكثرهم فزعا .. اضطراب الهلع panic disorder

اضطراب الهلع

كان جالسا في هدوء يمارس نشاطاته اليومية المعتادة وربما أيضا كان في حالة استرخاء وفي حوار هادئ مع الأسرة .. فجأة وبدون مقدمات وبدون مسببات خارجية يشعر بخفقان في القلب وضيق في الصدر وتتلاحق أنفاسه ويسيطر عليه إحساس بالرهبة والخوف والضيق والتوتر وألم الصدر يزداد .. يشعر بالاختناق .. يجد صعوبة في البلع وغضاضة في الحلق .. يتصبب عرقا ويشعر بدوار .. الدوار يزداد والخوف يسيطر عليه «أريد طبيبا فورا» الدوار يزداد «أريد طبيبا فورا!» شعور وإحساس مخيف من الموت! إلى هذا الحد! نعم! يترقب الموت .. تمضي دقائق ثقيلة ربما تمتد إلى نصف ساعة أو أكثر قليلا وتنحسر الحالة تلقائيا .. انتهى الأمر وكأن شيئا لم يكن.



ولكن تبقى الخبرة مؤلمة والإحساس مرير والخوف من أن ينتابه نفس الشعور مرة أخرى مستمر .. يتوجه للفحوصات .. رسم قلب وأشعة عادية على الصدر وأشعة على القلب وأخرى على الرأس والجمجمة وأشعة مقطعية بالكمبيوتر على الدماغ وتحاليل دم كاملة وتحاليل بول وغيرها .. جميعها طبيعية .. لا يوجد أدنى خلل، ولكنه يؤكد أنه يشعر بأعراض غير عادية وكيف يفسر ما يتعرض له من خفقان وألم بالصدر والقلب وكيف يتقبل رأي طبيبه «إنك لا تعاني من شيء!» فيذهب لطبيب ثان وثالث وفي تخصصات مختلفة .. مبالغ طائلة تنفق في تحاليل لا لزوم لها والنتيجة طبيعية والحالة مازالت تأتي تلقائيا وتذهب تلقائيا والخوف منها وترقبها يزداد، وتتكرر النوبات وتزداد حدة في كل مرة وتزداد اقترابا .. تصاحبه في العمل والبيت والسيارة وتعيق حركته وأداءه في كل مكان، هذه هي أعراض اضطراب الهلع.

وقد يصل اكتشاف هذا الاضطراب ربما لأكثر من قرن من الزمان حينما وصفه العالم الأمريكي داكوستا الذي كان يعمل طبيبا زائرا في المستشفيات العسكرية الأمريكية، ورصد تواتر الحالات التي تشكو من آلام حادة بالقلب وضيق منطقة الصدر دون خلل عضوي واضح فيهما حتى أطلق عليها القلب العصبي أو عصاب القلب، وعزا السبب لتهيج الجهاز العصبي السيمباثاوي اللا إرادي ووصفها بأنها قد تأتي في نوبات أو مستمرة على مدار اليوم.

نسبة الإصابة بالاضطرابات النفسية تصل إلى نحو ١٥٪ من سكان العالم والنساء أكثر إصابة من الرجال

القلق

وبعد عدة سنوات أدخل فرويد كلمة القلق أو Anxiety من الألمانية واللاتينية، وتعني الخوف والرهبة، وأيضا وصفها بأنها قد تأتي في نوبات أو مستمرة على مدار الساعة، وحاولت المدارس النفسية التحليلية دراسة الظاهرة وتفسيرها وكان لكل منهم مدرسته الخاصة وتحليله الخاص، وعموما وصلوا إلى إنها خوف من فقد شيء أو الافتراق عن شيء عزيز يتمثل في أعز ما يملك وليكن قلبه، وذهب بعضهم أن هناك دوافع غريزية مكبوتة ويخشى من ظهورها، وكبتها يتحول إلى أعراض أخرى تظهر عند زيادة هذه الدوافع، ولذا فبعض المعالجين التحليليين يلجؤون للبحث عن ماهية الدوافع المكبوتة لدى المريض وما عاقبة ظهورها لديه .. ولكن لم تثبت هذه التفسيرات ولا الطرق العلاجية فعاليتها.

وقد أثبتت بعض الدراسات في علم الوراثة أن الاستعداد لهذا الاضطراب ينتقل وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة، وأكدت أبحاث حديثة أخرى أن اضطراب الهلع يعزى لوجود نشاط غير عادي للأدرينالين في منطقة صغيرة بالمخ تسمى المنطقة الزرقاء Locus cereulus يزداد النشاط بصورة متقطعة فينخفض ويعلو مع الحالة، وأصبح العلاج دوائيا في المقام الأول، وأغلب هذه الأدوية تتعامل مع مادة الأدرينالين بالمخ بتقنين عملها بالزيادة أو النقصان، ويفضل العديد من الأطباء عدم الاستمرار في التداوي بالمهدئات وعلى وجه التحديد البنزوديازيبين (مجموعة الفاليوم ومشتقاته) لما له من أثر فيما بعد إذا استمر لفترة تزيد على ٦ أسابيع برغم ما له من تأثير سريع وفعال فور استعماله، وهذا لا يقلل من شأن العلاج النفسي بأساليبه الحديثة والذي أتى بنتائج طيبة كتعليم طرق الاسترخاء والعلاج النفسي التدعيمي والتبصيري بطبيعة الحالة وكيفية التعامل معها، فلا تفزع إذا قال لك طبيبك: «أنت مصاب باضطراب الهلع».■

(*) استشاري الطب النفسي بمستشفى الطب النفسي بالكويت.

سمع الطفل ... أمانة في عنق الأبوين

السمع من أهم حواس الإنسان، وأي مرض يصيبه في الصغر ويهمل علاجه، يسبب آثاراً سلبية على حاسة السمع في الكبر، ومن ثم ينصح الأطباء الأمهات بالاهتمام بسمع أطفالهن في سنوات العمر المبكرة، وعدم تجاهل أي عرض غير طبيعي يعيب هذه الحاسة الخطيرة، التي خصها الله تعالى بأهمية خاصة في كتابه الكريم، فجعل ترتيبها الأولى في قوله تعالى: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا».

ممارسات خاطئة

وفي إطار الاهتمام بحاسة السمع يحذر د. خالد توفيق - استشاري أمراض السمع بمستشفيات جامعة عين شمس القاهرة - من بعض الممارسات التي تهدد سمع الطفل مثل:

- تعرض الطفل للأصوات العالية مثل «دق الهون»، وهو تقليد شعبي يحرص عليه البعض في «السبوع».
- سفر الطفل بالطائرة، خاصة إذا كان مصابا بنزلة برد، لأن اختلاف الضغط حينئذ قد يضر قناة استاكيوس.
- إرضاع الطفل وهو مستلقٍ، فهذا يؤدي إلى التهاب حاد بالأذن الوسطى.
- إعطاء الطفل المضادات الحيوية دون استشارة الطبيب، ففي هذا ضرر كبير للأعصاب السمعية.

ويطالب د. خالد توفيق بتعميم إجراء الاختبارات السمعية للأطفال، وهي الاختبارات التي تجرى - فقط - للأطفال الذين تعرضوا للحصبة الألمانية، أو ولدوا قبل موعد الوضع الطبيعي «المبتسرون». أما باقي الأطفال فقد يصابون بمخاطر سمعية لا يكتشفها الآباء إلا في مرحلة متأخرة من عمر الطفل، وحينئذ تكون المشكلة صعبة الحل إن لم تكن مستعصية.

قياس السمع بالكمبيوتر

وحول الجديد في أجهزة الاختبارات السمعية يشير د. خالد إلى أنه، اختبار السمع تم استحداث جهاز جديد يجري بواسطته يسمى «جهاز التأثر السمعي في المهد»، وهو على شكل حقيبة العمل، ويمكن حمله ونقله من مكان لآخر، ويمكن بواسطته التعرف بسرعة وبسهولة على القدرة السماعية لدى جميع الأطفال عند ولادتهم مباشرة، حيث يجري أولا إرضاع الطفل ووضعه في المهد، ثم توضع على أذنيه سماعات تقوم بإرسال ذبذبات صوتية خاصة، فيتأثر بها الطفل، وهنا يلتقط الجهاز مقدار تأثره بواسطة فرشاه حساسة، ووحدة سمعية تكون موضوعة قرب رأسه، وهناك جهاز كمبيوتر يقيس مقدار ذلك التأثر قياسا دقيقا، فإذا ظهر من هذا الاختبار - الذي لا يدوم أكثر من بضع دقائق - أنه قد يكون هناك مشكلة لدى الطفل، فعندئذ يحول إلى مكان آخر لإجراء اختبارات أخرى عليه تكون أوسع وأشمل، أما إذا كان مقدار فقدان السمع قليلا، فيكفي الأم وباقي أفراد العائلة أن يتكلموا مع الطفل بصوت عال حتى فهم ويتعلم أو قد توضع له آلة سمع صغيرة على أذنيه لتساعده على السمع، ومن ثم على النمو العقلي والعاطفي نموا طبيعيا سليما.■

إيمان البهنساوي

د. صفاء العيسى: التهاب الحنجرة عند الأطفال لا يدعو للقلق

طمأن استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض د. صفاء العيسى الآباء والأمهات أن مرض التهاب الحنجرة والقصبة الهوائية هو من الأمراض الشائعة جداً في الأطفال الذين أعمارهم مابين ٦ أشهر وأربعة سنوات.

وطالب الوالدين بعدم القلق عند إصابة أطفالهم بهذا المرض موضحاً أن سببه هو الأنفلونزا حيث يصيب فيروسه الكبار على شكل زكام، ولكن عند انتقاله إلى الأطفال عادة تحدث أعراضه على شكل حرارة مع رشح لمدة يوم أو يومين ثم ينتقل إلى الحنجرة والقصبة الهوائية وعادة مايكون في الليل سعال مفاجيء.

وأكد د. صفاء العيسى أن معظم هذ الحالات لا تحتاج إلى الدخول للمستشفى ويكفي علاجها بالسوائل الدافئة مع أدوية لتخفيض الحرارة بالإضافة إلى ترطيب جو غرفة الطفل المصاب.

وأشار إلى أنه إذا ساءت حالة الطفل وارتفعت حرارته مع وجود ضيق في التنفس فهذا يستدعي دخوله إلى المستشفى.

وقال إن التنفس في المصاب بضيق يعرف عن طريق تنفس الطفل ولهاثه من أجل الحصول على الأوكسجين، وكذلك من تغير لونه إلى الأزرق (هذه عادة تدل على ضيق شديد وهي حالة نادرة).

وينصح في هذا السياق أولياء أمور الأطفال بضرورة عرض أطفالهم على الطبيب عند أي عارض يؤدي إلى عرقلة تنفس الطفل بصور طبيعية حيث يعطى العلاج بتزويد الطفل بأوكسجين إذا كان محتاجاً إلى ذلك مع مغذي وأدوية إزالة الالتهاب الحاصل حول الحنجرة.

ودعا استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض والدي الطفل إلى ضرورة تهيئة المكان المناسب للطفل المريض بالتهاب الحنجرة والقصبة الهوائية وجعله مرتاحا والتأكد من أن حرارته طبيعية وإعطائه السوائل الكافية.

وأكد أن ضيق التنفس سوف يتحسن بإذن الله سريعاً بعد يوم أو يومين ولكن السعال قد يبقى لفترة أسبوع ولكن دون خوف فسوف يزول - إن شاء الله - بالعلاج المناسب.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

اعتراف الزاني على نفسه

السؤال: شاب ارتكب جريمة الزنى مع زوجة أخيه الكبير، بعد أن تكونت علاقة بينه وبين زوجة الأخ حيث كان يقضي لها بعض حوائجها، ثم تطور الموضوع إلى الزنى، ولقد اعترف بهذه الجريمة، ولكن زوجة الأخ أنكرت أن يكون هذا قد حدث منها، فما هو حكم الشرع في هذه المسألة؟

الجواب: مما لا شك فيه أن جريمة الزنى من الكبائر، وهي جريمة اجتماعية تمس الأسرة والمجتمع، وأن ما حدث بين الأخ الصغير مع زوجة أخيه الكبير إن صح، إنما هو من التساهل في أمور يظن الطرفان أنها بسيطة وجائزة، مع المحادثة في غيبة الزوج، ثم من القيام بشؤون زوجة الأخ، وإلى الخلوة المحرمة، إلى وقوع المحذور، وقد حذر النبي ﷺ من أخي الزوج بخاصة وهو الحمو فقال: «إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو، قال: «الحمو الموت» (البخاري ٩/٣٣٠ ومسلم ١٧١١/٤).

وإذا كان أخو الزوج قد اعترف على نفسه وهو بكامل عقله فإنه يؤاخذ بإقراره، لأن مما يثبت به الزنى الإقرار، فإذا أقر أربع مرات عند أبي حنيفة وأحمد، أو مرة واحدة عند مالك والشافعي ثبت في حقه الزنى، على أن يتريث في قبول قوله وإقراره، بعد أن يفصل حقيقة الفعل بحيث ترتفع أي شبهة، لأن النبي ﷺ حين جاءه ماعز يعترف بالزنى، سأل النبي ﷺ هل به جنون، أو هو شارب خمرا وأمر أن يشم رائحته وجعل يستفسره عن الزنى، فقال: «لعلك قبلت أو غمزت» وفي رواية: «هل ضاجعتها» قال: نعم قال: «فهل باشرتها»؟، قال: نعم، قال «هل جامعتها» قال: نعم، وفي رواية: دخل ذلك منك في ذلك منها، قال: نعم، قال وكما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر قال: نعم، قال: أتدري ما الزنى؟ قال: نعم، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، فلابد أن يفصل الزاني لكم الفعل، وتتأكدوا من أنه بالغ أو غير بالغ، فإذا كان بالغاً، لابد أن نعرف هل هو متزوج أم لا، فإن كان غير متزوج فإن عقوبته في الشرع الجلد مائة جلدة لقوله تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» (النور: ٢)، ويضاف لهذه العقوبة عقوبة أخرى وهي التغريب عند جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - لقول النبي ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»، والتغريب هو الإبعاد عن البلد وهو خاص بالذكر، أما المرأة فإنها لا تبعد، كما قال المالكية، ويمكن أن يكون التغريب هو السجن في البلد أو المكان الذي يبعد إليه وهذا رأي الحنفية والمالكية.

وإذا كان هذا الشاب الزاني متزوجاً فعقوبته الجلد والرجم حتى الموت ودليله قول النبي ﷺ: «خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة» (رواه مسلم).

وأما بالنسبة لاعتراف أخي الزوج بارتكاب جريمة الزنى، فإنه - كما سبق - يؤخذ بهذا الإقرار بعد استيفاء ما سبق من أجل التأكد من تمام الجريمة، وهذا الإقرار يخصه ولا يتعداه إلى غيره، فالمرأة إذا أنكرت فإنها لا تعتبر زانية، بمعنى أن لا توقع عليها العقوبة بإقرار الزاني وحده، فإذا اعترفت أخذت باعترافها لا باعتراف الطرف الآخر، لما ورد «أن رجلاً جاء الرسول ﷺ فاقر عنده انه زنى بامرأة سماها فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت، فجلده الحد وتركها» (أبو داود ٤/٦١١)، ولذلك لو أنه اعترف بالزنى بامرأة ولم تعترف بذاتها، فإنه يؤخذ باعترافه، لأن الإقرار - كما قلنا - حجة في حق المقر قاصرة عليه.■

زكـــــاة المـاس

السؤال: يعمل بعض الناس في إفريقيا الوسطى في استخراج الماس أو الديمون، ويتجرون به، فهل على هذا الماس زكاة؟

الجواب: هذا الماس يعتبر من المعادن، والرأي الراجح من أقوال الفقهاء ما ذهب إليه الحنابلة ومن معهم في أن المعدن هو كل ما خرج من الأرض مما يخلق فيها من غيرها مما له قيمة، سواء أكان جامدا كالحديد أم سائلاً كالنفط، وذهب بعض الفقهاء إلى التفريق بين الجامد والسائل، وبعضهم قصر المعدن على الذهب والفضة.

وهذا المعدن المذكور تجب فيه الزكاة ربع العشر كالنقود ٢,٥٪ وهو قول مالك والشافعي وأحمد.

واستدلوا بما رواه مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن غير واحد، أن رسول الله ﷺ قطع لهلال بن الحارس معادن القبيلة (ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام) وهي من ناحية القرع (مكان بين نخلة والمدينة) فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة.

وقال الحنفية ومن معهم: تجب فيه الخمس (٢٠٪) مستدلين بقول النبي ﷺ «في الركاز الخمس» ولفظ الركاز يشمل الكنز وهو ما دفن الإنسان ويشمل المعدن، الموجود خلفه، وخالفهم كثير من الفقهاء وقالوا: إن المعدن ليس بركاز.

وإن الرأي الراجح هو القول بأن الواجب فيه ربع العشر ٢,٥٪ خاصة وأن استخراج الماس يصاحبه جهد كبير، ويحتاج إلى آلات وعمال وما إلى ذلك، ولو كان استخراجه لا يحتاج إلى جهد فيناسبه القول بالخمس.

وعلى هذا فإذا بلغ ما يستخرج من الماس نصابا من قيمة الذهب وجبت فيه الزكاة ٢,٥٪، ولا يشترط للزكاة هنا الحول، بل كلما بلغ المستخرج نصابا وجبت زكاته، لأنه نماء في نفسه، مثل نصاب الزروع والثمار، فإنه لا يشترط للنصاب الحول، وذلك بعد تصفيته وإذا كان استخراجه أياماً متتالية فيضم بعضه إلى بعض وكذلك إذا كان يوما واحدا، أو أياما متباعدة، مادام في أيام وأشهر السنة الواحدة، وإذا انقطع العمل في فترة ولمدة طويلة وهو أقل من سنة بأن نفدت كمياته أو لغير ذلك فيزكى الموجود.

وزكاة الماس تصرف مصرف الزكاة أي المصارف المحددة في الآية الكريمة: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين...» الآية وهذا أولى من صرفه مصرف خمس الغنائم والفيء، أي إلى الدولة والمصالح العامة.

هذا والله أعلم.■

مدة قصر الصلاة وجمعها

السؤال: إذا وصلت إلى الدولة التي قصدتها في السفر وحصلت على تصريح بالإقامة، ونويت الإقامة شهرا فكم يوما يصح لي أن أقصر الصلاة وأجمعها في هذه الدولة.

الجواب: هذا مما وقع فيه الخلاف، فإنه أمر لم يرد تحديده في الشرع وإنما قرر الفقهاء أقوالهم بناء على أحوال إقامة النبي ﷺ مدداً مختلفة في أماكن يقصر فيها الصلاة، وعلى أقوال بعض الصحابة في تحديد مدة القصر، وتتلخص الأقوال في الآتي:

أولاً: إن المدة التي يصح فيها القصر أربعة أيام، فإذا نوى المقيم أربعة أيام فأكثر لا يصح له القصر وهذا قول المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة، ولا يحسب يوم دخول الدولة ويوم الخروج منها ضمن الأيام الأربعة عند المالكية والشافعية خلاف الحنابلة.

وحجة هذا القول: إن النبي ﷺ أقام بمكة أربعة أيام يقصر الصلاة ثم ارتحل، فما زاد على الأربعة لم يقم عليه دليل صريح لا معارض له فيجب التمسك حينئذ بالأصل وهو الأحوط، فقد روى جابر وابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ قدم مكة صبيحة رابعة من من ذي الحجة، فأقام بها الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وصلى الصبح في اليوم الثامن، ثم خرج إلى منى، وكان يقصر في هذه الأيام، وقد أجمع على إقامتها» (مسلم ٤/٣٨).

ثانياً: إن المدة خمسة عشر يوماً، فإذا نوى المقيم خمسة عشر يوما فأكثر لا يصح له الترخص، وإن نوى أقل من ذلك ترخص، وهو مذهب الحنفية وحجة هذا القول: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوماً أكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

ووجه الاحتجاج بهذا: أن قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم لا يقولانه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ لأنه من أمور المقادير والأعداد، وهذا لا يتوصل إلا بالاجتهاد.

الثالث: إن المدة تسعة عشر يوماً وهو قول ابن عباس لقوله: «أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا».

ولعل الراجح من هذه الأقوال قول المالكية والشافعية ورواية الحنابلة لأنه القدر الثابت والمتيقن من قصر النبي ﷺ وهي الأيام الأربعة التي مكثها صلوات الله وسلامه عليه في مكة في حجته، ومع هذا لا لوم ولا تخطئة على من أخذ بالأقوال الأخرى، لأن قصر النبي ﷺ الأيام الأربعة ليس قاطعاً في المنع لو أقام أكثر.

ولفعل بعض كبار الصحابة كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما وثبوت ذلك عنهم في الصحيح، ولا يفعلون ذلك عن محض رأي ولا يقرون عليه لو كان كذلك، ولأنه مما لا يقال بالاجتهاد.■

حكم لبس الحرير

السؤال: شاب اشترى بدلة وربطة عنق وذلك بمناسبة السفر إلى الخارج، وكان في البدلة حرير، وربطة العنق كلها من الحرير، وبعد شرائها قال له أحد زملائه إنه يحرم عليك لبس البدلة وربطة العنق لوجود الحرير لأنه محرم على الرجال، فما حكم لبس ذلك؟

الجواب: الثياب المصنوعة من الحرير، إما أن تكون كلها من الحرير أو بعضها أو نصفها أو أغلبها، فإن كانت كلها من الحرير، فهي محرمة على الرجال لما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها» (النسائي ٨/١٦١ حديث حسن).

وأما إن كانت الثياب مخلوطة حريراً وغيره، فإن كان الحرير هو الأغلب حرم تغليباً للأكثر، وإن كان غير الحرير هو الأغلب لم يحرم، وهذا الحكم مبني على أن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن ما غلب فيه غير الحرير لا يسمى ثوب حرير ولأن الحرير مستهلك ضمن غيره، ولعل هذا هو الراجح من أقوال العلماء وهو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وأما إذا استوى الحرير مع غيره في الثوب فالشافعية يجيزونه والمالكية والحنابلة يميلون للحرمة وعندهم أقوال بالجواز.

وأما إذا استوى في الثوب الحرير مع غيره فلعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والشافعية من الجواز، والحنفية قيدوا الجواز فيما كان سداه من الحرير ولحمته غير حرير، وأما عكسه فمكروه.

وقد وردت النصوص بإباحة الحرير في حدود أو حالات معينة فإذا كان الحرير قطعة محلاة في ثوب أو خطا فيجوز إن كان قدر أربعة أصابع لا يزيد لما روى عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع» (مسلم ٣/١٦٤٤) وأجاز الحنفية والشافعية طوق العنق من الحرير، كما يجوز لبس الحرير للمريض الذي يتأذى من لبس غير الحرير، ويجوز لبس الحرير في الحرب لأن الحرمة لما فيه من الخيلاء، ولا يذم الخيلاء وقت الحرب.■

تدخين الزوج يضر بالزوجة

السؤال: زوجة تتأذى من شرب زوجها للسجائر، وهي تكره رائحتها وزوجها يرفض ترك شربها، فماذا يكون حكم الشرع في هذا الموضوع؟

الجواب: مما لا شك فيه أن رائحة السجائر كريهة - بغض النظر عن حكمها وهو في الجملة بين الكراهة والحرمة - وقد طلب الشرع من الزوجين العشرة بالمعروف، فقال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» (النساء: ١٩)، وقال تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» (البقرة: ٢٢٨)، ومعنى العشرة بالمعروف هنا هي التزام كل منهما بإعطاء الطرف الآخر كامل حقه من الواجبات وما دونها مما فيه كمال حسن العشرة، ومن حسن العشرة ترك الزوج كل ما فيه إيذاء الزوجة من مثل الغلظة في الكلام، والعبوس في وجهها، وإهانتها وله عليها مثل ذلك.

ولا شك أن الدخان فيه ضرر على الزوجين، وأخف ضرره على الزوجة إيذاء الزوج لها برائحته، مما قد يؤثر في كمال الاستمتاع بينهما، والاستمتاع مقصد شرعي وحق لهما لا للزوج وحده.

وقد نص الفقهاء على أن من حق الزوج أن يمنع زوجته من أكل ما يؤثر في كمال الاستمتاع من مثل ما فيه رائحة كريهة كثوم وبصل وكراث، أما هي فليس لها أن تمنعه عند جمهور الفقهاء، ولو كانت الزوجة تشرب الدخان لكان له منعها منه للضرر وللتأذي به، فهو أبلغ في المنع مما ذكر من الروائح، وإذا كان هذا حقاً للزوج ويلزمها طاعة أمره في ذلك، فهو حق لها لحسن العشرة، فتطلب منه أن يمتنع عن إيذائها بدخان ورائحة السجائر، لحسن العشرة، وحسن العشرة مندوب إليها ومستحب كما ذهب إليه الحنفية والحنابلة، أو واجب ديانة لا قضاء كما ذهب إليه المالكية.

وعلى هذا نقول: من حق الزوجة أن تطالب زوجها أن يترك شرب الدخان لئلا يؤذيها بدخانه ورائحته، ولئلا يلحق بها الضرر المحتمل، فإن قرر الطبيب المختص أن الدخان يضر هذه الزوجة لظرف صحي خاص بها، فيلزم الزوج الامتناع حينئذ، ويأثم إن لم يفعل وأصر رغم ضرره للزوجة، وللزوجة أن تمتنع عن زوجها لهذا السبب، ولو طلبت الزوجة التطليق من القاضي، وحكم لها بالطلاق للضرر بعد أن يعذر الزوج ويطلب منه الامتناع عن الإضرار بها لم يبعد عن الصواب، وصح حكمه.

هذا على القول بكراهة شرب الدخان، وإن قلنا هو حرام، فيلزم الزوج الامتناع على كل حال.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من خبايا وأسرار اليهود

● بدأ في عام ١٩٩٠م أكبر جسر جوي لنقل اليهود من موسكو إلى إسرائيل، فقد كان يصل إسرائيل من (٥٠ ـ ١٢٠) مهاجر يومياً، حتى وصل عددهم إلى أكثر من ٢٠٠ الف يهودي مهاجر خلال منتصف ١٩٩٠م، وكان من بين المهاجرين ١١ الفاً و٣٠٠ مـهندس، و٢٠٠٠ عـالم وباحث، و٢٦٠٠ طبيب، و٧١٨٠ من اختصاصات مختلفة بمؤهلات عالية، وقد استوطن هؤلاء المهاجرون في منازل جاهزة صودرت من أصحابها الشرعيين من ابناء فلسطين.

● أعلن في ٢/ ١/ ١٩٩١م أن النمو السكاني اليهودي زاد بنسبة كبيرة لم تحدث منذ ٤٠ عاماً، وذلك بفضل هجرة اليهود السوفييت.

● يوجد فوق الأراضي العراقية اقمار عسكرية إسرائيلية للتجسس تستخدم الأشعة الحمراء، وذلك للإنذار عن أي إطلاق لصاروخ أرض ـ أرض.

● تم في ٣/ ١/ ١٩٩٧م ربط الكيان الصهيوني بمركز الإنذار المبكر بولاية كولورادو الأمريكية، وبمنظومة التجسس الأمريكية على إطلاق صواريخ أرض ـ أرض.

عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

من هو ؟

فارس المنابر الذي ملأت شهرته الآفاق بأسلوبه الفريد في الخطابة، توفاه الله وهو ساجد يصلي، اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع:

٢ + ١ + ٩ عكس قُرْبَ. ٦ + ٣ حاجز بين شيئين.
٤ + ٥ + ٨ + ٧ البحر. ١٢ + ٧ أداة استفهام.
١١ + ١٠ ظن.■

دكتور: محمد محمد أحمد عمر ـ كلية المعلمين بالقنفذة ـ السعودية

هل تعلم أن ...؟

١ ـ أعظم مجموعة من الكهوف تقع تحت الحديقة الوطنية للكهوف في ولاية كنتاكي الأمريكية.
٢ ـ أسرع الكائنات الحية هو صقر الشاهين.
٣ ـ أن أعلى برج في العالم هو برج إيفل.
٤ ـ عصير قشرة البرتقال يعتبر من المواد السريعة للاشتعال دوناً عن أي أنواع الفاكهة الأخرى.
٥ ـ جامعة الدول العربية هي أول منظمة أنشئت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.
٦ ـ الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره.
٧ ـ أقدم متحف في العالم هو متحف الإسكندرية الذي انشأه بطليموس الأول عام ٢٨٠ ق.م.
٨ ـ أكبر طابع بريد في العالم صدر في الصين عام ١٩١٣م.
٩ ـ ملوك العرب هم التبابعة، ملوك الفرس هم الأكاسرة، ملوك الروم هم القياصرة، ملوك الحبشة هم النجاشيون، ملوك الصين هم اليغابرة، ملوك الأقباط هم الفراعنة.
١٠ ـ أول من شرب الشاي هم الصينيون، وأول من صنع المدافع هم عرب الأندلس، وأول من رفع العلم هم قدماء المصريون، وأول من صنع كعك العيد هم العثمانيون.
١١ ـ أطول نهر في العالم هو نهر النيل، وأسخن بحر في العالم هو البحر الأحمر.
١٢ ـ أكبر بحر في العالم هو البحر الأبيض المتوسط، وأعمق بحيرة في العالم هي بحيرة بيكال.■

مها محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر

عظمة الحق

أيام الخليفة المعتصم وفي حرب الروم أسر إمبراطور الروم سيدة مسلمة، فاستغاثت وقالت: واإسلاماه، وامحمداه، وامعتصماه، فأرسل الخليفة المعتصم رسالة إلى ملك الروم هذا نصها: أما بعد:

«من عبدالله المعتصم ـ أمير المؤمنين ـ إلى نقفور ـ كلب الروم ـ إذا وصلتك رسالتي فأطلق سراحها وإلا فوالذي بعث محمداً بالحق لأجهزن لك جيشاً أوله عندك واخره عندي».

فلما وصلت الرسالة في يد إمبراطور الروم اهتزت أوصاله وارتعدت أعصابه وأطلق سراحها بسرعة.■

هدى الحلو ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من كبائر الذنوب :
١ ـ الأبواء. ٢ ـ لبن. ٣ ـ الوفود.
٤ ـ يوسف. ٥ ـ طائع. ٦ ـ ابن كثير.
٧ ـ وديعة. فتكون الكلمة «الدياثة».

من هو :
حكيم بن حزام.

سياحة فكرية :
١ ـ «مدهامتان» في سورة الرحمن.
٢ ـ الطلاق. ٣ ـ متساويتان (١١٥ مرة).
٤ ـ في القرآن (١٤) سجدة، سورة الحج.
٥ ـ هو عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه.
٦ ـ النخلة. ٧ ـ ابن الجوزي.
٨ ـ شاهه. ٩ ـ هي كاظمة عام ١٩٤٨م.
١٠ ـ مجلة المجتمع.
١١ ـ غرك عزك، فاخش فاحش فعلك، فعلك بهذا تهدأ».

تاريخ وفاة الزمخشري

١	٧	٨	٤	٩	٠
٤	١	٩	٣	٦	٧
٣	٦	٧	١	٩	٤
١	٤	٦	٣	٧	٩
٦	٣	٣	٧	٤	١
١	٤	٦	٣	٧	٩
٩	٣	٠	٤	٦	١
٣	٦	٥	٩	٧	٠

احذف كل رقم يتكرر، واكتشف بواسطة الأرقام الباقية السنة الهجرية التي توفي فيها الإمام الكبير في التفسير والحديث واللغة والأدب، وصاحب «الكشاف» محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مع ترتيب الأرقام المتبقية من أعلى إلى أسفل.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

الدعاة والملح

جلستُ مرة مع أحد الأشخاص في بيته لتناول الطعام، فلما ناولني الطبق الخاص بي وضعته أمامي ثم طلبت منه أن يناولني الملاحة «علبة الملح»، فلما هممت أن أضع بعض الملح على طعامي نظر إليّ ضيفي متعجباً، ثم قال لي: لا تضف الملح إلى الطعام حتى تتذوقه، فقد يكون ملح الطعام مناسباً فتفسده.. فاعتذرت إليه وتذوقت الطعام فكان ما قال حقاً، فقد كان ملح الطعام مناسباً ولم أحتج إلى إضافة المزيد منه.

فلما انصرفت تفكرت في كلام مضيفي فوجدت فيه حكمة قد يغفل عنها بعض الدعاة إلى الله، فقد يقابل الداعية إنساناً لديه من تقبّل الخير والانفتاح ما يختصر على الداعية الكثير من مراحل الدعوة المتدرجة والتي يعرفها الدعاة إلى الله، فإذا لم يفطن الداعية إلى ذلك فقد يفقد ذلك الشخص لأنه أراد أن يتدرج بهذا المدعو في مراحل هو ليس بحاجة إليها، مما قد يزهده بما لدى الداعية وينفره منه، لذلك كانت معرفة نوعية المدعو وماذا يحتاج من الأمور البديهية في الدعوة إلى الله، ولذلك كتبت هذه القصة الواقعية لكي يتنبه الدعاة إلى تذوق الطعام قبل إضافة الملح.■

حمد بن صالح الكسيب. القصيم. بريدة. السعودية

كلمة السر

أ	خ	م	م	ص	ع	ز	ن	ش		م	ق	ر	أ
ف	ل	ر	س	ح	ب	ل	ا	هـ	و	ل	ر	ب	س
هـ	ي	ح	س	ج	م	ر	ي	ف	ط	ن	د	ج	ه
ا	ف	س	م	ا	د	د	ا	م	ا	هـ	هـ	ر	ر
م	ي	م	ل	ا	ن	ي	ل	ل	ا	ج	ق	ن	س
ل	ص	ن	ر	ا	د	ا	ن	ف	ع	ن	ا	هـ	ن
ي	ل	ا	ل	ع	ث	ي	م	ي	ن	ت	د	ي	م
ش	ا	م	ل	ب	ا	س	ي	ي	ف	و	ي	ح	ف
ج	ر	ب	م	ك	ش	م	ي	ر	ع	م	ب	ق	ك
س	ر	ا	ب	ا	ج	م	ر	ل	ر	ع	ب	ي	د
س	ل	م	ي	ع	ز	ث	ا	ح	س	ر	ا	ي	ي
ن	ق	ب	ي	ن	ج	ن	و	ا	ر	ب	ك	ا	ن
ا	ل	د	ر	ز	ي	م	ا	ل	ب	ر	ي	ك	ر

أخي القارئ.. عند شطبك للكلمات التالية سيتبقى داخل المربعات بعض الحروف والتي يتكون منها اسم مؤلف كتاب «البداية والنهاية»:

الحماد - شامل باسييف - مازن - مرحوم - العثيمين - السيف - الدرزي - عبيد - سراب - نسر - مسجدين - فيصل - المطلّق - العتيق - العودة - فاهد - سراي - زافاجايف - اربكان - البريك - جمد - مرج - صبر - جدب - هاملي - نقبين - سلمي - نقره - كشمير - خرسان - هن - نهنوش - محب - محمد - علي - مر - جع - سد.■

عبد الكريم راضي ناصر الهاملي

كلية إعداد المعلمين بحائل. السعودية

منوعات

طرفة

قال الجاحظ: ما أخجلني إلا امرأة أتتني وأنا على باب داري فقالت: بي إليك حاجة وأريد أن تذهب معي، فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ، وقالت له: مثل هذا وانصرفت، فسألت الصائغ عن أمرها، فقال: أتت إليّ تسألني أن أنقش لها على خاتمها صورة شيطان، فقلت لها: ما رأيت الشيطان لأنقش صورته، فذهبت وأتت بك.

لماذا الهم؟

مرّ أحد العلماء برجل طفح في وجهه الحزن والهم، فقال له: سأسألك عن ثلاثة فأجبني: أيجري في الكون شيء لا يريده الله؟ فقال الرجل: لا، أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ قال: لا، فقال العالِم: فعلام الهم إذن وأمرك بين يدي الله تعالى.

٣. الناس أربعة

قال ابن القيم: الناس أربعة:

الأول: ضال في علمه غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء شرار الخلق، مُخالفو الرسل.

الثاني: مهتدٍ في علمه، غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء هم أمة الغضب اليهود الذين غضب الله عليهم، وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه ولكن قصده إلى الخير وهو لا يشعر.

الرابع: مهتدٍ في علمه، راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء، وهم إن كانوا الأقلين عدداً فهم الأكثرون عند الله قدراً، وهم صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه.

معالي الحلم والصدق والوفاء

للحلم طرفان: أعلاهما حلمك على من دونك، وللصدق طرفان: أعلاهما صدقك فيما يضرك، وللوفاء طرفان: أعلاهما وفاؤك لمن لا ترجوه.

مسؤولية الحاكم

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «والله لو هلكت بغلة بشط الفرات ضياعاً، لكنت أرى أن الله تعالى سائلٌ عنها عُمر يوم القيامة».■

عبد الله أحمد عبد الله

جامعة كراتشي. باكستان

نقوش على جدار الدعوة

من أمارات الأخوة

الأخوة إحدى السمات البارزة في الدين الإسلامي الذي يُعتبر الإيمان محوره وجذعه، والأخوة فرعه وغصنه، وقد بدأنا هذا الموضوع في الأسبوع الماضي، ولم نشأ أن نتركه إلا بعد أن نوفيه بعض حقه، ولذا فإننا نجعله حديثنا اليوم كذلك.

ولا يُعرف الرجال إلا في الملمات، ولا تظهر معادنهم إلا في الشدائد، وشدائد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية كثيرة متشعبة، إذ يصدق عليهم الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل»، ومؤازرة الذين أحاطت بهم الشدائد، وحلّ بهم البلاء أمر واجب، لا تبرأ الذمة إلا بالقيام به، وإلا فإن عون الله يكون عنا بعيداً لأن الرسول ص يقول: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، ومفهوم الحديث يوحي بأن امتناع العبد عن معاونة أخيه مدعاة لأن يتخلى الله سبحانه عن عوننا، وأي عون يريده المرء في حال اليسر والسلامة والصحة؟ إن العون في كل الحالات حسن، ولكنه في وقت الشدائد أكثر حسناً وأشد نفعاً، لأنه يكون كالغيث الذي يصيب أرضاً عطشى، فتهتز وتربو، وتحيا بعد ممات، وتنبت بعد جدب، وكذلك عون الإنسان لأخيه في شدته، يحيي نفسه، ويشد أزره، ويقوي عضده، فلا تقضي عليه الشدة، بل يقاومها بكل ما استطاع، لأن له مدداً وسنداً في إخوانه الذين لا يبخلون عليه بشيء معنوي يستطيعون أن يقدموه، وفي ذلك يعرف فضل الإخوان، ويُعلي قدر الإنسان:

وليس أخي مَنْ ودّني رأي عينه
ولكن أخي مَنْ ودّني وهو غائبُ

ولو كانت معونة الآخرين في إفساح صدورنا لهم لينفسوا عما يكنون مما ألمّ بهم، وما يكظمون مما يلاقونه في سبيل دعوتهم لربهم لربما أغنت عن غيرها من المعونات وخففت عن الناس بعض الأحزان في الملمات:

ولابد من شكوى إلى ذي مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجعُ

إن هؤلاء الأوفياء الذين يقدمون للناس السلوى أو المواساة والعزاء هم الظل الذي يستريح فيه سالك الصحراء عند الهجير، وهم الماء الذي يرتوي به الظمآن، فيجدد نشاطه ويوقظ آماله ويرفع من جديد فيه روح التحدي للمعوقات، ومواجهة ما قد ينزل به من خطوب، ويلاقيه من كروب، والناس مهما علا قدرهم وكثر نصيرهم محتاجون إلى من يسمع منهم شكواهم ويخفف عنهم بلواهم، وها هو ذا رسول الله ص يشكو إلى الله بعد رحلة الطائف التي لاقى فيها ما لاقى من الأذى فقال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس»، وقد كان ص ملاذ البائسين، يسمع شكواهم ويزيلها، ويأتيه الجائع المحروم، والفقير المهموم والغارم المكروب، فيسمع منهم ويزيل عنهم كربهم ويشفي صدورهم مما نزل بها من آثار الشدائد والحرمان.

وما من إنسان يخلو - في بعض الأحيان - من الاحتياج إلى الشكوى ليخفف عن نفسه بعض الآلام:

شكوتُ وما الشكوى لمثلي عادةٌ
ولكن تفيضُ الكأسُ عند امتلائها

وهذا السماع والإنصات للشكوى والعمل على تذليلها وإزالة آثارها أقل ما يقوم به الأخ نحو أخيه، والصديق نحو صديقه.

ومن أحق بهذا التنزه عن الظلم من الإخوة الذين جمعتهم آصرة الإيمان والحب في الله والبغض في الله؟ إن هؤلاء الإخوة هم من أقرب الناس إلى القلوب، وأدومهم مودة، لأنهم عرفوا حلاوة الإيمان: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إلى الله مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

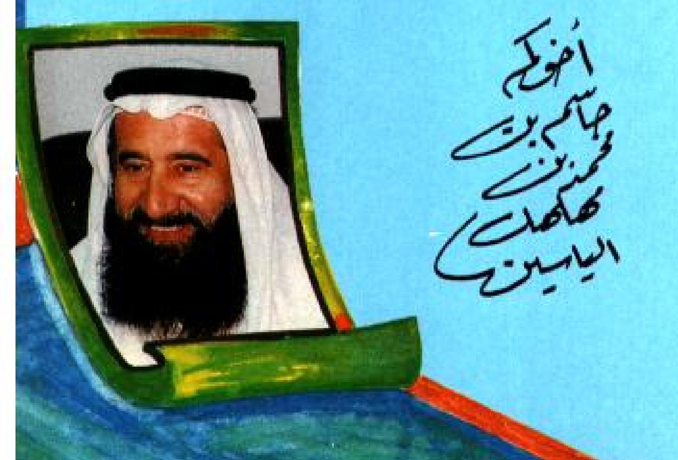
ومن ظلم الإنسان لنفسه ولأخيه في نفس الوقت أن يتجافى عنه وقت الخطر، وأن يتحامل عليه عند العسر، وأن يعرض عنه وأخوه يمد إليه يداً، ويقول بحاله ما يغني عن كل بيان بلسان، إنه لظلم ينبغي أن يتنزه عنه المسلمون العاملون:

وظلم ذوي القُربى أشدُ مضاضة
على النفسِ من وقع الحسام المهند

ومن الواجب على هؤلاء العاملين للإسلام تتبع احتياجات إخوانهم والعمل على سدها مادامت في حدود القدرة والاستطاعة دون أن يكلفوا هؤلاء بذل ماء الوجه في طلب ما يريدون، بل يكفيهم أن يعلموا مصيرهم وأن يعرفوا أحوالهم ليغيّروا سلوكهم نحوهم:

وفي النفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ
سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ

وأسأل الله أن يعيننا على أداء واجباتنا نحو إخواننا، والحمد لله رب العالمين.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين